الفهم الصحيح للإسلام

تأليف

أيمن عيسى

كتاب أضرار الفهم الخاطئ للإسلام

هل يوجد أضرار من الفهم الخاطئ للاسلام ؟

نعم يوجد أضرار خطيرة ومهلكة للفهم الخاطئ للاسلام وهذه الاضرار هي

1- سيقوم الفاهمون للاسلام بصورة خاطئة بقتل حكامهم و قتال حكوماتهم لأنهم يرون أن حكوماتهم لا تحكم بما أنزل الله بل وربما يقاتلون مجتمعهم إذا كان هذا المجتمع مجتمع ديموقراطى أى الحكم والقرار فى يد الشعب

حيث سيكون الممتنع عن تنفيذ شرع الله من وجهة نظر الفاهمين للاسلام بصورة خاطئة هو الشعب وليس الحاكم أو الحكومة لأن الشعب هو الذى فى يده السلطة والقرار وليس الحاكم

2- سيقوم الفاهمون للاسلام بصورة خاطئة بمحاربة غير المسلمين لإجبارهم على الدخول فى الإسلام أو دفع الجزية

3- سيقوم الفاهمون للاسلام بصورة خاطئة بمطالبة العالم كله بالدخول تحت طاعتهم ودفع أي فرد غير مسلم للجزية ومن يرفض الدخول تحت طاعة المسلمين سيقومون بقتاله

4 – سيتعرض أفراد الشرطة والحكومة وربما الجيش لعمليات القتل على يد الفاهمين للإسلام بصورة خاطئة لأنهم يرون أن هؤلاء يحمون السلطة التى ترفض تطبيق شرع الله من وجهة نظرهم ويرون أنه يجب قتلهم وذلك من وجهة نظرهم

والتى بنوها بسبب الفهم الخاطئ للإسلام وبالتالى فالعاملون فى هذه المهن (الحكومات .الشرطة . الجيش .السياحة.......) معرضون لخطر الموت فى حين نستطيع منع هذا الخطر اذا قمنا بنشر الفهم الصحيح للإسلام فى المجتمع

5 – العاملون فى السياحة والبنوك معرضون للقتل والتفجير بسبب أن الفاهمين للاسلام بصورة خاطئة يحرمون انشطة فى المجتمع (مثل البنوك والسياحة) وبالتالى فالعاملون فيها من وجهة نظرهم يتحدون الله ورسوله وبالتالى سيرون انه يجب منعهم بالقوة

6 – العاملون فى الفن ودور العرض والمسارح سيتعرضون للحرق والتفجير لأن الفاهمين للاسلام بصورة خاطئة يحرمون صورا من الفن ويعتبروه اشاعة للفاحشة فى الذين آمنوا وبالتالى سيتحركون لمنع ذلك

7 – المجتمع نفسه سيتعرض للتفجير والقتل وهو يسير فى الشوارع بسبب ان الفاهمين للاسلام بصورة خاطئة سيرون ان المجتمع يرفض الحكم بما انزل الله من وجهة نظرهم وذلك اذا كان هذا المجتمع ديموقراطى اى ان السلطة فى يد الشعب وبالتالى فسيرون ان الشعب هو الذى يرفض تطبيق شرع الله لأن السلطة فى يد ه

8 – أهل الأديان الأخرى سيتعرضون للإضطهاد والمضايقات وربما تصل الى القتل وتدمير دور عبادتهم وغيرها من الأضرار

وكلنا بالطبع نريد أن نعرف سبب هذه الأضرار

أقول لك : إن سبب ذلك كله هوالفهم الخاطئ لعدد من الايات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة

ومن الآيات التي فهمها بعض الناس بصورة خاطئة قوله تعالى **"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون "** وحيث من المعلوم لدى جميع المسلمين أن أي أمر جاء في القرآن فيجب على كل مسلم تنفيذ هذا الأمر لأن ذلك طاعة لله والآ ية السابقة فهمها البعض على أن أي حاكم سواء أكان ملكًا أو أميرًا أو رئيسًا أو شعب لا يحكم بما أنزل الله فهو كافر وبالتالي يجوز قتاله ويجب قتله لأنه لا يحكم بما أنزل الله .

وهذ ا الفهم الخاطئ هو الذي أدى إلى ظهور الإرهاب الدموي فى فترة التسعينات.

و يسأل سائل ويقول : و ما الذي دفع هؤلاء الناس إلى الاعتقاد أن حكامهم أو شعوبهم لا يحكمون بما أنزل الله ؟

_أقول لك لأنه توجد آية في القرآن تقول : **"والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا "** وكثير من الدول الإسلامية لا تقطع يد السارق بل تسجنه فقط وبالتالي فهذه الدول فى نظر الفاهمين للاسلام بصورة خاطئة هى دول لا تحكم بما أنزل الله

وبالتالي فهذه الدول فى نظرهم حكامها أو شعوبها كفرة و يجب قتالهم لاجبارهم على تطبيق شرع الله في الحكم و هو قطع يد السارق

وبالتالي يرون أن أي حاكم أو شعب أو حكومة لا تقطع يد السارق فهي حكومة كافرة أو شعب كافر من وجهة نظرهم لأنهم يرون أن أمر الله في الآيات هو قطع يد السارق

وبهذا الفهم الخاطئ لهذه الآية انفجر الارهاب في العالم كله ...

ولكن ما هو الفهم الصحيح لهذه الآية ؟

أقول لك : إن الفهم الصحيح لهذه الآية وغيرها من الآيات والاحاديث التي فهمها الناس بصورة خاطئة ستجده على مدار هذا الكتاب

وتوجد آية أخرى فى القرآن تقول "**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين آوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون** "

ففهموا أن أي مسيحي أو يهودي يجب أن يدفع الجزية وهو ذليل للمسلمين وإذا لم يفعل ذلك فيجب قتاله.

وبهذا الفهم الخاطئ انفجرت الفتن الطائفية بين المسلمين والمسيحيين

وفهموا من حديث الرسول "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمدًا رسول الله " أنه يجب قتال الناس جميعاً حتى يدخلوا فى الاسلام

وبناء على ما سبق فأي مسلم محب لدينه ومخلص لدينه ومحب لرسوله ومحب لله وطائع لله أي أنه من أفضل أفراد المجتمع وذخيرة الوطن وفهم الآيات

والاحاديث السابقة بهذا الفهم الخاطئ فإنه سيكفر الحاكم والحكومة وربما المجتمع كله

وسيحارب اليهود والمسيحين في وطنه ليجبرهم على دفع الجزية أوالدخول في الإسلام

وسيحاول محاربة كل العالم لأنه عالم كافر في نظره ويفعل ذلك كله رغبة فى رضا الله عليه ومحاولة لتنفيذ أوامر الله في القرآن والسنة

وكلما كان هذا المواطن ايجابياً كلما كان متحمساً أكثر لتنفيذ أوامر الله وبالتالي فإن خيرة المجتمع سيكونون بهذه الأفكار الغير صحيحة وستقع الدول في موقف خطير جدا حيث ستجد خيرة أبنائها وطليعة شعبها يقف في وجهها بالسلاح ويحاربها ويتهمها بالكفر وعدم طاعة الله

وهذه الطليعة خرجت لتقاتل الدولة ليس طمعًا فى السلطة أو الشهرة بل طلباً لمرضاة الله ونعيمه فكيف ستتصرف الدول مع هذا الموقف الخطير ؟ فهل تقتلهم فتقتل بذلك أعز أبنائها وأفضلهم ؛

وذلك لأن الانسان الذى يسعى لمرضاة الله ونصرة دينه هو بلا شك من أفضل الناس

أم ستتركهم الدولة ليحاربوها ويقتلوا و يحاربوا أبناء وطنهم من المسيحين واليهود ؟!!

وربما يحاربوا المجتمع كله

إنه موقف فى غاية الصعوبة والتعقيد ومما زاد من تعقيد هذا الموقف هو خروج أفراد آخرين يحملون السلاح وينادون بنفس هذه الأفكار ولكنهم يريدون السلطة

باسم الدين فاختلط الصالح بالفاسد وأصبح من الصعب التمييز بينهما فأصبح الوضع - بلا شك- فتنة عظيمة جداً جداً

كل ما سبق وأكثر سيحدث بسبب الفهم الخاطئ للإسلام ولن تستطيع الأجهزة الأمنية التصدى لهذا الخطر لأن الأجهزة الأمنية قادرة على التصدى للمجرمين وليس للمواطنين الشرفاء الفاهمين لدينهم بصورة خاطئة فالذى يفهم دينه بصورة خاطئة ليس بالضروة ان يكون شخص سيئ او مغرض بل ربما يكون انسان صالح جدا ولكن المفاهيم الخاطئة للدين وما أكثرها لم يتم الرد عليها بصورة علمية ومقنعة

وبالتالى فأى شخص معرض للفهم الخاطئ للإسلام ولذلك ألفت هذا الكتاب ورددت على الكثير من المفاهيم الخاطئة للدين

ولكى نحمى انفسنا ونحمى المجتمع من شرور الفهم الخاطئ للاسلام فيجب ان نعمل على نشر الفهم الصحيح للاسلام فى المجتمع كله وفى المجتمعات الاخرى

وذلك عن طريق ان يقوم كل انسان منا بتعليم من حوله من زوجته وابنائه واخوته واصدقائه وزملائه فى العمل وجيرانه الفهم الصحيح للاسلام

ولا يخفى على أحد ان أصحاب المهن السابق ذكرها

(شرطة - جيش- سياحة – حكومة- بنوك – فن ....)

وكذلك (المجتمع – أهل الأديان الأخرى ......)

معرضون أكثر من غيرهم لأضرار الفهم الخاطئ للاسلام فعليهم ان يكونوا أحرص الناس على نشر الفهم الصحيح للاسلام فى المجتمع لحماية أنفسهم ومصدر دخلهم

وكل هذا بسبب أننا لم نفهم الاسلام بصورة صحيحة ولذلك ألفت هذا الكتاب عن الفهم الصحيح للاسلام لأن الفهم الخاطئ للاسلام يؤدي الى فتنة شديدة وعظيمة عانى منها العالم ولايزال يعاني حتى الآن .

أيمن عيسى

كتاب قواعد الاجتهاد أو كيف نحدد الحلال والحرام

ما هو هدف أي أمر أو أي نهي في الدين؟

هدف أي أمر أو أي نهي في الدين هو إما:

1- تحقيق نفع.

2- أو منع ضرر.

والغير مصدق لهذا الكلام فليبحث في أي أمر أوأي نهي في الدين فسيجد أنه إما لتحقيق نفع أو لمنع ضرر.

ما هو موقف الإنسان تجاه أي أمر أو نهي في الدين؟

يجب أن نعلم أولاً أن أي أمر أو نهي له هدف كما قلنا وهذا الهدف يتم تحقيقه بوسائل متعددة وبعض هذه الوسائل يتم ذكرها في الدين.

مثال علي ذلك الحديث النبوي «**خالفوا المشركين.. أعفوا أللحى وحفوا الشوارب**» أي خالفوا المشركين بتربية اللحية وقص الشنب (الشارب) وإذا قمنا بتحديد الهدف في هذا الأمر النبوي فسنجده هو مخالفة المشركين وإذا حددنا الوسائل لتحقيق هذا الهدف فسنجدها هي تربية اللحية وقص الشنب لأن المشركين كانوا علي عهد النبي يحلقون اللحية ويربون (ويعفون) الشنب ولكن إذا فرضنا أنه بعد عهد الرسول تغير المشركون فأصبحوا يربون لحيتهم ويقصون الشنب فماذا سنفعل؟

هل سنظل نربي اللحية ونقص الشنب فنصبح مثلهم؟!!

والإجابة علي هذا السؤال تقودنا إلى معنى هام جداً جداً جداً في الدين وهو أن هدف أي أمر أو نهي في الدين ثابت لا يتغير بتغير الزمان ولا المكان ولا

الظروف ولا التطور أو التقدم أو التخلف أما وسائل تحقيق هذا الهدف فإنها غير ثابتة وتتغير بتغير الزمان والمكان والظروف والإمكانيات وتطبيق ذلك علي الحديث السابق أقول: إن الهدف من الأمر النبوي في الحديث هو مخالفة المشركين وهذا الهدف لا يتغير أبداً ففي كل زمان ومكان يجب مخالفة المشركين ولكن طريقة المخالفة تتغير فهي تعتمد علي سلوك المشركين أنفسهم فتتغير الوسائل علي حسب الظروف والزمان ويظل الهدف ثابتًا لا يتغير.

ولذلك يجب أن نبحث فى كل أمر أو نهي في الدين عن هدف هذا الأمر أوهدف هذا النهي ونحدد الوسائل التي ستحقق أعلى نتيجة لهدف هذا الأمر أو هدف هذا النهي ثم نقوم بتنفيذ هذه الوسائل.

ما هو الحرام؟

الحرام هو كل ما نهى عنه الله أو رسوله **(مع ملاحظة معرفة هدف النهي)** أو كل قول أو فعل يخالف أمرًا من أوامر الله أو رسوله **(مع ملاحظة معرفة هدف الأمر)** أو كل قول أو فعل أثبت العلم بصور قاطعة أنه ضار سواء لفاعله أو لغيره .

أو كل قول أو فعل يخالف شيئًا أثبت العلم بصورة قاطعة أنه صحيح ونافع

أو كل قول أو فعل يجرِّمه القانون المعمول به في بلدك وذلك فقط فى البلاد التى تلتزم بالمعايير الصحيحة لإصدار القوانين.

وسأجد كثيرًا من الناس يختلف معي في هذا التعريف وخصوصاً قولي إن كل قول أو فعل يجرمه القانون فهو حرام وأقول إن الشرح الكافي لهذا

الموضوع ستجده في كتابي (**المسلم والقانون**) ولكني سأشرح باختصار وجهة نظري في ذلك...

أقول باختصار: إن أي فعل يجرمه القانون فى الغالب فهو ضار لهذا المجتمع وأي ضرر حرام وبالتالي فهذا الفعل الذي يجرمه القانون يكون حرامًا

أي أن أى فعل يخالف القانون فهو حرام وإذا كنت ترى غير ذلك فأحضر فعلاً واحدًا جرَّمه القانون وليس بضار علي المجتمع وذلك فى الدول التى تلتزم بالمعايير الصحيحة لسن القوانين ...

والإجابة المؤكدة أنك لن تجد فعلاً يجرمه القانون إلا وكان ضارًّا بالمجتمع أو ضار بالشخص فاعله وبالتالي فهو حرام وذلك فى الدول التى تراعى المعايير الصحيحة لإصدار القوانين .

كيف نحدد الحلال والحرام؟

لتحديد الحلال والحرام يجب إتباع الخطوات التالية:

1 – قطعية الثبوت وقطعية الدلالة

وقطعية الثبوت تعنى فى نظرى أن نكون متأكدين تمام التأكد بحيث لا يوجد لدينا شك ولو بحجم ذرة من الشك من أن الدليل الذى نعتمد عليه فى تحريم شئ أو تحليل شئ أو الأمر بشئ معين أو النهى عن شئ معين فى الدين فلا يكون فى هذا الدليل أدنى شك من أن الله قد أمر به والمثال الذى ينطبق عليه قطعية الثبوت هو القرآن الكريم فلا يوجد أدنى شك فيه

أما قطعية الدلالة فتعنى فى نظرى أن يكون الدليل الذى نعتمد عليه له معنى واضح لا يحتمل الشك فمثلا كثير من كلمات القرآن لها عدة معانى صحيحة مثل قوله تعالى (**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا**) فكلمة كسب فى هذه الآية لها معنيان وهما معنى كسب الذى هو عكس خسر ومعنى كسب الإثم وكلا المعنيين صحيح ولا يستطيع أحد انكار أى من المعنيين .....فأى من المعنيين هو المقصود فى الآية ؟ والإجابة عن هذا السؤال يجب أن تكون بدليل أيضا قاطع الثبوت وقاطع الدلالة

وعلى هذا فقطعية الدلالة تعنى أن تكون الكلمة لها معنى واضح ومحدد وليس فيه احتمال أو شك وقديما قال علماء الدين

(الدليل اذا تطرق اليه الإحتمال فسد به الإستدلال)

ويثور سؤال هام وهو: - لماذا هذه القاعدة الصعبة فى تحديد الحلال والحرام وتحديد اوامر الله ونواهيه وهى قاعدة قطعية الثبوت وقطعية الدلالة ؟ والتى تؤدى الى عدد قليل جدا من الأحكام

أقول لك إن السبب فى ذلك فى نظرى هو الآتى

– خطورة العواقب المترتبة على أوامر الدين ونواهيه فمثلا فى نفس المثال السابق وهو حكم قطع يد السارق فسنجد أن عواقب هذا الأمر الدينى هو قطع يد انسان فهل من البساطة الإستسهال فى مثل هذه الأمور ؟ أم يجب أن نكون متأكدين تمام التأكد من أن ما نقول هوما أمر الله به فعلا ؟ والقاعدة السابقة تحقق هذا التأكد

- كما أن تحريم شئ أو تحليله بأمر من الدين ليس كتحريمه بأمر من القانون لأن القانون نستطيع الإعتراض عليه وتغييره أما الدين فلا نستطيع

الإعتراض عليه أو تغييره وبالتالى فيجب عندما نقول للناس أن الشئ الفلانى محرم فى الدين فيجب أن نكون متأكدين تمام التأكد من أن الله فعلا قد حرم هذا الشئ وإلا فسنجد الناس تعترض على الدين وربما يكرهون الدين نفسه وهذا يحدث من حولنا فى العالم

– تحريم شئ من منطلق الدين يؤدى الى فتنة كبيرة فى المجتمع اذا كان هذا التحريم غير متأكدين منه لأنه سنجد أفراد تخالف هذا التحريم وسيخرج أفراد آخرون يطالبون بمنع المخالفين للشئ المحرم من وجهة نظرهم لأن الدين يأمر بمنع المحرمات ويتطور الأمر فيلجأ الذين يرون تحريم هذا الشئ الى استخدام اليد والقوة لتغيير ما يرونه حرام أو يجعلون المخالف لما يقولونه فى حالة عار اجتماعى من أنه يفعل أفعال محرمة وغيرها من الفتن المجتمعية الخطيرة ولذلك أرى أنه يجب أن ننفذ هذه القاعدة على كل شئ فى الدين وخصوصا تحريم الأشياء أو تحليلها أو تحديد حدود الشريعة أو تحديد أوامر الله ونواهيه

- كما أن سلسلة العلم قد انقطعت وأقصد بسلسة العلم هى أنه لا يوجد أحد فيما نعلم لديه علم معانى القرآن والسنة ويكون قد علم هذه المعانى عن طريق سلسة متصلة من الاجيال تعلمت من بعضها البعض حتى عهد النبى وتكون كل هذه الاجيال قد سمعت من بعضها البعض هذا العلم حتى يصلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم

وتكون كل هذه الاجيال من الثقات

ويجب ايجاد دليل قاطع على هذه السلسلة من الاجيال ودليل قاطع على انهم من الثقات وهذه السلسلة لا وجود لها الآن – على حد علمى -

ولكن الذى لدينا هو كتب مكتوب فيها نصوص دينية (قرآن وسنة) لا نعلم معانى الكثير من كلماتها ولا نعلم المقصود من بعضها وبالتالى فليس أمامنا إلا كلام عظيم مكتوب فى كتب وليس لدينا شخص يشرح لنا هذا الكلام ويكون قد سمع هذا الشرح من سلسلة متصلة الى عهد النبى
والشروح الموجودة هى موجودة فى كتب أيضا لعلماء سابقين وفى بعض الاحيان تحتاج هذه الكتب الى شرح هى الأخرى
كما أننا لسنا فى ثقة كاملة من صحة هذه الكتب المنسوبة الى هؤلاء العلماء

ولذلك فيجب التدقيق الشديد فى معانى النصوص الدينية حتى نهتدى الى المقصود من هذه النصوص العظيمة وقاعدة قطعية الثبوت والدلالة تحقق هذا الغرض

ملحوظة : هذه القاعدة ليست من عندى ولكنى لاأعلم من قائلها
ونعود الآن الى استكمال كيفية تحديد الحلال والحرام

2- **لا كلمة إلا بدليل**.

-الدليل الشرعي هو : القرآن والسنة وإجماع الأمة حيث أنهم هم مصدر الإسلام ولكي نستطيع فهم القرآن والسنة بصورة صحيحة فيوجد أدوات تساعدنا على هذا الفهم الصحيح للقرآن والسنة وهذه الأدوات هي : اللغة العربية – واستخدام التفكر والتعقل والتدبر في فهم القرآن والسنة بما لا يخالف الشرع – واستخدام العلم الثابت والمؤكد في فهم حقيقة الأشياء .

3- **الدليل المادي** إذا كان الموضوع يتعلق باتهام شخص أوجهة بوصف معين ....

وشرح ما سبق هو:

1- لا كلمة إلا بدليل

عندما نتكلم عن تحريم شيء أو تحليله فيجب أن يكون كل كلمة في كلامنا لها دليل وهذا الدليل إما أن يكون:

1- آية من القرآن.

2- أو حديث مؤكد أن النبي قد قاله.

3- أو المنطق الإنساني البعيد عن الأهواء والرغبات النفسية.

4- أو العلوم بمختلف أنواعها بشرط إثبات ذلك العلم بصورة قاطعة.

ويستخدم في ذلك كله اللغة العربية فهي من أهم أدوات الإثبات.

والآن نتكلم بالتفصيل عن كل نوع من أنواع الأدلة.

1- الآية القرآنية

عندما نعتمد علي آية في دليل فيجب أن نكون فاهمين معني كل حرف من حروف هذه الآية ولا نعتمد علي ما نشأنا عليه من معرفة معنى الآية . وفهم معني كل حرف من حروف هذه الآية يأتي عن طريق فهم معاني كلمات هذه الآية ومعاني حروفها إذا كانت تتضمن حروفًا مثل الآية الكريمة { إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) [الرعد:11]فقد تضمنت الآية حرف (**الباء**) في قوله (**بأنفسهم**) وقوله (**بقوم**) فيجب ساعتها أن تعلم معني حرف الباء.

ويقودنا هذا الكلام إلي الحديث عن اللغة العربية وكيفية معرفتها وستجد كل شيء عن ذلك في كتابي (**فهم اللغة العربية**) ولكني سأشرح هنا ما يتعلق

بموضوعنا وهوكيفية معرفة معني كلمة من كلمات اللغة العربية فإننا نعتمد في معرفتنا علي مصدرين وهما:

1- المعاجم اللغوية.

2- كلام الناس من حولنا.

1- المعاجم اللغوية

عندما نفتح معاجم اللغة ونقرأ فيها يجب أن نحذر من شيء هام وهو تأثر مؤلف هذه الكتب بآراء من كتبوا كتبًا في الدين الإسلامي علي مر العصور فتجد أغلب هذه المعاجم يفسر معني كلمة متأثراً بأقوال الكتب التي تفسر الدين في عصره أو في العصور التي سبقته وليس طبقاً لكلام العرب في تفسير هذه الكلمة وبالتالي فيكون هذا المعني غير صحيح لغوياً مثال علي ذلك: كلمة اليقين تجد بعض المعاجم تفسرها علي أنها الموت لأن بعض من قاموا بتفسير القرآن قد فسروا هذه الكلمة في القرآن علي أنها الموت وذلك في قوله(واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) [الحِجر:99] فقالوا اليقين هوالموت وبالتالي فهذا المعني ليس معني لغويًا لأن العرب لم تكن تقول على كلمة اليقين ان معناها الموت بل كانت تقول معنى آخر وهذا المعنى الآخر هوالمعنى اللغوى الصحيح لأن القرآن عندما نزل كان يخاطب قريشا فهل من المعقول أن يخاطب قريشا بكلمات لايفهمونها ؟أويخاطبهم بكلام له معنى آخر لايفهمه الا المسلمون مثل معنى كلمة اليقين مثلا؟!!والاجابة بالطبع هى أن القرآن نزل بلغة العرب وبالتالى فما كانت العرب تعتبره معنى لكلمات القرآن وقت نزول

القرآن فهذا هو المعنى الصحيح لكلمات القرآن والا فكيف يحاسبهم الله اذا كفروا بشئ لايفهمون معناه؟ ولذلك نأخذ من المعاجم ما نقلته من كلام العرب وقت نزول القرآن .هذا بالاضافة طبعا الى تفسيرات الرسول للقرآن

والدليل على صحة كلامي هو أن جميع المسلمين الأوائل اسلموا بناء على فهمهم للقرآن وللسنة بما كانت قريش تفهم به معاني كلمات القرآن وقتها فمثلا الفاروق عمر بن الخطاب اسلم بسبب قراءته للآيات (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) [طه:1 ، 2] فإذا سألنا أنفسنا وقلنا ماذا فهم عمر بن الخطاب من هذا الكلام؟ أي ماذا فهم من معنى كلمة "القرآن" في الآية ؟ هل فهم معنى كلمة القرآن كما نفهما نحن الآن من انه الكتاب المنزل على الرسول ؟ أم انه فهم المعنى اللغوي لمعنى كلمة القرآن عند العرب ساعتها ؟ وبالطبع فقد فهم المعنى اللغوي لمعنى كلمة القرآن كما كانت تفهمها العرب وقتها وبناء على هذا الفهم اسلم لله ولذلك عندما نبحث عن معنى أي كلمة في القرآن أو السنة في اللغة فيجب أن نبحث عن معناها عند العرب وقت نزول القرآن لأن هذا هو المعنى المقصود في الآية مع التنبيه على انه يجب جمع جميع الآيات والأحاديث الصحيحة التي تتحدث عن نفس الموضوع لان ذلك ضروري جدا لفهم الآيات والأحاديث وأي حديث يشرح آية فيجب الأخذ به.

2- كلام الناس من حولنا

كلام الناس من حولنا واستخدامهم لمعاني الألفاظ محفوظ برعاية الله أي أن الله تكفل بحفظ اللغة علي مر العصور لأنه تكفل بحفظ القرآن ولا سبيل لحفظ القرآن وفهمه إلا عن طريق اللغة وبالتالي فقد حفظ الله لنا اللغة ولكن لا يدعونا

ذلك إلي إهمال اللغة ونعتمد علي حفظ الله لها لأننا إذا فعلنا ذلك تعرضنا لعقاب الإهمال

ونأخذ من كلام الناس ما اتفق كل الناس علي التحدث به ولم يرفضوه في أحاديثهم. فيمكن أن نستدل علي معنى كلمة من خلال كلام الناس واستخدامهم لمعنى الكلمة في ألفاظهم وكلامهم.

ونعود إلى الدليل من آيات القرآن فعندما نعتمد على آية في دليلنا يجب أن نجمع كل الآيات المتعلقة بنفس الموضوع ونقارنها لأنه قد يوجد آية تشرح آية أخري.

2- الحديث النبوي الشريف

عندما نعتمد في دليلنا على حديث فيجب أن نكون متأكدين أن هذا الحديث قاله النبي فعلاً وللتأكد من أنه قاله يمكن أن ترجع إلى كتابي (**جمع وشرح وتفسير السنة**) حيث قمت بجمع جميع أحاديث النبي المؤكد أنه قالها وشرحتها وفسرت الغامض منها. وعندما تتأكد من أن النبي قال هذا الكلام فيجب أن تقوم باستخراج معنى كل كلمة من كلمات الحديث من اللغة العربية وتجمع الأحاديث التي تتحدث عن نفس الموضوع وتقارن الأحاديث بالقرآن لأنه لو وجد تعارض بين القرآن والحديث فمعنى ذلك أن هذا الحديث لم يقله النبي لأن النبي لا يخالف في أقواله أقوال القرآن وبذلك يكون في هذا الحديث (**علة**) كما يسميها المتخصصون في علم الحديث أي عيب يجعل الحديث غير صحيح.

3- العلم

إذا أثبت العلم شيئًا بصورة قاطعة غير قابلة للشك فيمكن أن تعتمد علي هذا الشيء كدليل بشرط ألا يخالف نص دينى قاطع الثبوت وقاطع الدلالة

لأن العلم كله من عند الله والله أمرنا بالعلم والتعلم ومدح العلماء ووعدهم بالثواب العظيم والإسلام يدعو للعلم.

4- التفكر والتعقل والتدبر في آيات الله و سنة رسوله (المنطق الإنساني)

في داخل كل واحد منا ميزان يزن الصواب والخطأ وهو الضمير وبداخل عقولنا شيء يسمى المنطق وهذا المنطق في نظري هو حكم العقل علي شيء أنه صواب أو خطأ وكلنا بلا استثناء لدينا هذا المنطق مهما كنا أذكياء أو أغبياء ومهما كنا وصلنا إلي أعلى درجات التعلم أو لم نتعلم أصلاً.

ولكن هناك عدو خطير للمنطق يقضي عليه ويطمسه وهو الرغبة أو ما يسميه الذين سبقونا (**الهوى**) فإذا حكَّم إنسان رغباته في الحكم على الأشياء كان حكمه غير منطقي وفاسدًا فإذا أراد الإنسان أن يحكم علي شيء حكماً عادلاً فيجب أن يتجنب تحكم رغباته فيه وأن يحكم بالمنطق.

والسؤال المهم... ما هو الدليل علي أن المنطق أحد الأدلة التي يمكن أن نستخدمها؟

والدليل هو: عندما أسألك وأقول لك:

- علي أي أساس يحاسب الله الناس فيدخل هذا العذاب ويدخل هذا النعيم؟
- فسترد وتقول: بناء على عمله.

- وإذا سألتك: إن الكفار الذين ماتوا على عهد النبي ولم يؤمنوا هل سيدخلون العذاب أم النعيم؟

فستقول: العذاب.

وإذا سألتك: ولماذا سيدخلون العذاب؟

ستقول: لأنه تبين لهم أنه صادق وأنه من عند الله ولم يؤمنوا.

فأقول لك: وكيف تبينوا أنه صادق وأنه من عند الله؟

فستقول: لأن كلامه كان مقنعًا وصحيحًا.

فأقول لك: ومن الذي حكم على كلام الرسول أنه مقنع وصواب ؟

فستقول: العقول السليمة.

فأقول لك: إنك أجبت على نفسك وأثبت أن أصل الإيمان هو التصديق بالعقل أي استخدام العقل السليم البعيد عن الرغبات والهوى في التمييز بين الصواب والخطأ وبالتالي فمن الطبيعي أن نستخدم العقل في معرفة الحلال والحرام. ولكن عندما نستخدم المنطق كدليل يجب أن يكون هذا المنطق لا يخالف آية قرآنية أو حديثًا نبويًا صحيحًا.

بعض الأسئلة الهامة حول أدلة مشهورة.

هل أقوال الصحابة دليل؟

في البداية يجب أن نتفق أن أقوال جميع الناس بلا استثناء قابلة أن تكون خاطئة ما عدا أقوال الرسول لأنه مأمور من الله (ما ينطق عن الهوى) [النجم:3] والصحابة الكرام إذا كانت أقوالهم تشرح موقفًا قد حصل للرسول وقد شهدوه فأقوالهم تعتبر دليلاً وإذا كانت أقوالهم شارحة لحديث من الأحاديث مثل أن يقولوا : إن هذا الحديث قيل بعد الحديث كذا وكذا فأقوالهم

دليل وإذا كانت أقوالهم تصف الحياة أو الحالة التي كانوا يعيشون فيها أو يسردون حدثًا حصل على أيامهم فإن أقوالهم دليل. أما إذا قالوا أقوالاً يحرمون فيها شيئًا أو يحلون فيها شيئًا أو يقولون معنى كلمة في القرآن أو السنة من واقع اجتهادهم وليس نقلاً عن الرسول فإن هذه الأقوال يمكن أن تكون صحيحة . أو تكون غير صحيحة لأنهم بشر يصيبون ويخطئون وتاريخ الصحابة به العديد من اقوال لصحابة كبار أخطئوا فى أحكام وتفسير الدين

ويستثنى من ذلك من قال عنهم الرسول في حديث صحيح خذوا عنهم أقوالهم أو أفعالهم مثل الخلفاء الراشدين .

وهذا لا يقلل من احترامنا لهم وتقديرنا لأقوالهم ومكانتهم ولكن لا يرتفع كلامهم إلى منزلة كلام الرسل أبداً.

هل أقوال الأئمة المشاهير دليل؟

مثل الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل والتابعين.. أقول : كل هؤلاء بشر قد يصيبون وقد يخطئون ، وبالتالي كلامهم ليس بدليل ، فإذا قال الإمام فلان : إن الفعل كذا حرام ولم يقل الدليل الذي استند اليه فإن كلامه لا يعتبر دليلاً ؛ لأنهم ليسوا بأنبياء ولا مرسلين.

- هل يصح السؤال عن حكم مخالفة أمر من أوامر الله أو رسوله عمداً

- تجد بعض الناس يبحثون في حكم مخالفة أمر من أوامر الله أو الرسول عمداً.

وأنا أرى مثل هذه التساؤلات قلة أدب وقلة حياء فكيف نسأل عن حكم من خالف الله والرسول عمداً فإذا كنت تخالف الله ورسوله عمداً فماذا يهمك حكم الدين فيك؟!

مثال على ذلك: يسأل سائل ويقول : لقد أمر الرسول بدخول الحمام بالرجل اليسرى ، فما حكم الدين في من دخل الحمام بالرجل اليمنى؟

أقول له : هل دخلت الحمام برجلك اليمنى عامداً متعمدا وأنت تعلم أن الرسول أمر بالدخول بالرجل اليسرى؟

فإذا كانت الإجابة نعم. أقول له : لا إجابة لسؤالك لأنه قلة أدب. أما إذا دخلت ناسياً فقد تجاوز الله عن الأمة النسيان . انتهت المسألة.

وعلى هذا فلا يصح البحث أو السؤال عن حكم الدين في مخالفة أمر الله أو الرسول عمداً. ويقودنا ذلك إلى الأحكام التي تتعلق بنية الإنسان والدافع وراء أفعاله في مخالفة الله ورسوله مثل المسألة الشهيرة حول من ترك الصلاة عامداً ومن تركها تكاسلاً وكسلاً.

أقول إن التفريق في سبب الترك تفريق منطقي جداً فلا يستوي من ترك الشيء عمداً ومن تركه كسلاً ولكن السؤال المهم هوما الدليل على حكم كل حاله؟

(والأهم من ذلك كله هوالإنشغال بالتفكير فى كيفية حل المشاكل وليس حكم الدين فى المشاكل فمثلا يجب الإنشغال بكيفية حل مشكلة ترك الناس للصلاة وليس الإنشغال بالتفكير فى حكم تارك الصلاة).

هل الإجماع دليل ؟

فى البداية يجب أن نعلم ما معنى الإجماع

الإجماع فى نظرى هو اتفاق جمع على تحريم شئ أو تحليله أواتفاقهم على أى شئ فى الدين

والسؤال الهام جدا جدا هو: - هل المقصود بالإجماع هو اجماع الأمة كلها أم إجماع أفراد من الأمة والذين يسميهم البعض علماء الأمة ؟

وهذا السؤال مهم جدا وخطير لأنه كثير من الناس تحرم وتحلل فى الدين بزعم إجماع العلماء أو يقولون هذا رأى جمهور العلماء أو اتفق أهل العلم على ذلك وغيرها من الأقوال الفضفاضة وهذا الكلام يقودنا الى سؤال هام أيضا وهو هل الإجماع ملزم ويعتبر مصدر ودليل من أدلة الدين ؟

أقول إننى أرى أن الإجماع ملزم ودليل ولكن أى إجماع هل إجماع الأمة أم إجماع أفراد (العلماء) من الأمة ؟

إننى أرى أن الإجماع الملزم هو إجماع الأمة وليس إجماع الأفراد (العلماء) للأسباب الآتية

- إذا قلنا أننا سنأخذ بإجماع الأفراد فالسؤال المنطقى ما هى مواصفات الأفراد الذين سنعتبر اجماعهم اجماع ؟
- أم سنجعل اى فرد يقول أشياء فى الدين فنأخذ بأقواله فى الدين!!

وهذا سيقودنا الى من سيضع هذه المواصفات وهل ستتفق الامة كلها عليها أم لا وإذا فرضنا أننا وضعنا مواصفات **تتفق عليها الأمة كلها** فمن سيكون له الحق فى أن يقول أن فلان تنطبق عليه هذه المواصفات

وإذا وجدنا من سيحكم على ذلك فهل سنحكم على الأشخاص الحاليين أم سنحكم على الأسخاص الذين ماتوا

وإذا كنا سنحكم على الأشخاص الذين ماتوا فكيف نحكم على أشخاص ماتوا

وإذا قيل أننا سنحكم عليهم من خلال مؤلفاتهم فما أدرانا أنها أقوالهم وأنه لم يتدخل الأشخاص الذين حولوا الكتاب من مخطوطة الى كتاب ويطلق عليهم "محققون التراث " فأضافوا أقوال على الكتب بحسن نية أو عن طريق الخطأ

وإذا نجحنا فى تخطى كل العقبات السابقة فما هى نسبة الإجماع التى سنأخذ بها أى سنأخذ بنسبة إجماع كل الأفراد بحيث إذا خالف شخص واحد فنلغى الإجماع ؟ أم سنجعلها بنسبة الأغلبية وإذا أخذنا بنسبة الأغلبية فيعنى هذا أننا ألغينا فكرة الإجماع لأن الإجماع يعنى الإجماع وليس الأغلبية

كما أننا لو طبقنا الشروط السابق ذكرها مثل لا كلمة الا بدليل وشروط الأدلة السابق ذكرها فكثير من أقوال السابقين والحاليين سيتم استبعادها

ومن أجل ما سبق كله أرى أن الإجماع هو إجماع الأمة وليس الأفراد

أما إذا استطاع أحد من الناس تحقيق اجماع الأمة على مواصفات العلماء الذين سنعتبر إجماعهم إجماع وأوجد طريقة اتفقت الأمة عليها للتأكد من مطابقة الشخص لهذه المواصفات فإننى أرحب بهذا الإجماع لأنه سيكون إجماع للأمة

ومن أمثلة إجماع الأمة هو عدد الصلوات فى اليوم فعدد الصلوات غير مذكور فى القرآن وكذلك عدد الركعات لكل صلاة وغيرها من الأمور التى أجمعت عليهاالأمة فمثل هذا الإجماع أحترمه وأعتبره دليل شرعى

أما أقوال السابقين أو الحاليين أو الآتين فهى أقوال قد تكون صحيحة وقد تكون خاطئة وهذا لا يعنى التقليل من مكانة العلماء السابقين أو الحاليين أو الآتين فأنا شخصيا أرى أننا **مدينين بالفضل** الى كثيرين من العلماء السابقين الذين ساهموا فى تشكيل فكرنا وشخصياتنا وتربيتنا ولكن التسليم لأقوالهم أنها أدلة شرعية فهذا شئ لايوجد دليل شرعى على صحته

هل يجوز مخالفة اجماع العلماء السابقين ؟

أقول نعم يجوز مخالفة اجماع العلماء لأنهم بشر يصيبون ويخطئون كما ان الحياة فى كل عصر تكشف لنا الكثير من أسرارها التى تغير من حقيقة الأشياء ومثال على ذلك

السجائر وشرب الدخان عموما كان معروف منذ أكثر من 200 سنة وكانوا لا يدركون خطورته وأضراره على صحة الانسان بسبب نقص المعلومات الطبية ولذلك أجمع العلماء فى تلك العصور على أن شرب الدخان ليس بحرام ولكن عندما تقدم الطب وعلمنا أضرار الدخان تحول الأمر الى التحريم

وأقصد من كلامى أنه إذا توفر لإنسان معلومات جديدة أو أدلة جديدة قد تؤدى الى مخالفة إجماع العلماء فى عصر من العصور فلا مانع من هذه المخالفة بشرط وجود دليل جديد صحيح على صحة الكلام الجديد

* * * *

الدليل المادي في الأحكام

إذا كان حكمنا يعتمد على اتهام شخص أو جهة بصفة معينة فيجب أن يتوفر لنا دليل مادي قاطع تم التأكد منه وإثباته بما لا يدع مجالاً للشك على صحة هذه الصفة.

مثال: حكمنا على دولة معينة أنها من أعداء الله والإسلام فهذه صفة تم وصف هذه الدولة بها فمن أين أتينا بالدليل على صحة ما نقول؟

وهل هذا الدليل مؤكد وثابت وقاطع وليس فيه مجال للشك. أم اعتمدنا في الدليل على ما تبثه وسائل الإعلام ومن المعلوم أن الإعلام الحالي لايعد دليلاً نهائياً لما يفتقد من الدقة وربما المصداقية أحياناً.

وإن كان دليلك هو حدثًا مؤكدًا قامت به هذه الدولة فهل عندك الأسباب الحقيقية وراء هذا الفعل الذي قامت به هذه الدولة أم لا

فقد تكون هذه الأسباب تحول الفعل من فعل غير شرعي إلي فعل شرعي وبالطبع هذا المستوى من المعلومات لا يتوفر إلا للدول والحكومات ولذلك أدعو الدول والحكومات إلى الإفصاح قدر الإمكان عن المعلومات التي توجه الرأي العام توجيهاً صحيحاً ولا يتجهوا إلى تكوين رأي مخالف للحقيقة وأما من يقوم بتحديد الحكم الشرعي فيجب أن تكون لديه هذه المعلومات المؤكدة ولا يعتمد على ما يقوله الناس أوعلى ما يقوله الإعلام .

أما عن كيف تحول الأسباب الفعل من فعل غير شرعي إلى فعل شرعي؟

أقول لك مثالاً يوضح الأمر.. إذا اقتتل مجموعة من المسلمين على السلطة أو على ثروات طبيعية مثل البترول وكان من أحد أهم أسباب اشتعال الحرب بينهما هو تدخل دولة أجنبية ووصل الحال بين هؤلاء المسلمين إلى وجوب قتالهم حتى يرموا السلاح ويعودوا شعباً واحداً ويتركوا القتل ولا يوجد حل آخر نهائياً فهل نبعث بجنود مسلمين من بلادنا ليقاتلوهم حتى يلقوا السلاح ويعودوا شعباً واحداً ويقتل من شبابنا المسلم الكثير بسبب هؤلاء المتقاتلين على السلطة أو على البترول؟

أم نأتي بتلك الدولة الأجنبية وبجنودها ليقوموا هم بوقف هذه المعارك بجنودهم مع أخذ الضمانات الكاملة على أنهم سيعملون على وقف المعارك بين المسلمين فقط وبمجرد وقف المعارك سيخرجون ، ولو فرضنا أننا واثقون من أننا نستطيع السيطرة على هذه الدولة الأجنبية. فأي الحلول تفضل؟

هل نبعث بأبنائنا للموت بسبب مجموعة تتقاتل علي السلطة أو علي البترول أم نأتي بمن كان السبب في الفتنة ونجعله سببا لوقفها ويتحمل هو الخسائر في الأرواح؟

والإجابة طبعاً هي المجيء بهذه الدولة الأجنبية طالما أننا قادرون على السيطرة عليها وعلى أفعالها.

وبهذا اتضح لنا أن أسباب الحدث الذي يظهر لنا أنه غير شرعي إذا علمنا هذه الأسباب قد يتحول إلى فعل شرعي بل ومستحب أيضاً.

هل من الممكن أن يوجد فعلان متضادان وكلاهما صحيح فى الدين ؟؟

وهل يوجد اختلاف فى الدين ؟

نعم من الممكن ان يوجد فعلان متضادان وكلاهما صحيح فى الدين وقد حدث ذلك أكثر من مرة على عهد النبى صلى الله عليه وسلم

حيث بعد انتهاء غزوة الأحزاب نادى الرسول فى أصحابه وقال (من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة) وبنو قريظة هى قبيلة تسكن فى شمال المدينة وتبعد عدة كيلومترات عن موقع غزوة الخندق

وكما نرى ان الرسول قد أمر أمرا واضحا وهو عدم صلاة العصر إلا فى بنى قريظة ....وبالفعل تحرك الصحابة الى بنى قريظة وفى الطريق أدركتهم صلاة العصر فقال بعضهم نصلى العصر هنا وليس فى بنى قريظة لأنه لن نصل الى بنى قريظة الا بعد المغرب وبالتالى ستفوت علينا صلاة العصر وقالوا ان النبى قال لهم ذلك لكى يحثهم على الإسراع

وقال فريق آخر بل نلتزم بما قال النبى.... فلم يصلوا العصر إلا بعد العشاء وذلك عندما وصلوا الى بنى قريظة

وعندما أخبر الفريقان النبى صلى الله عليه وسلم بذلك لم ينكر عليهم ما فعلوا أى أقر أن كلا التصرفين صحيح مع أنهما متضادان

وأحد التصرفين كان عكس ما أمر به النبى فقد أمر النبى بعدم صلاة العصر الا فى بنى قريظة ومع ذلك فبعض المسلمين صلوا العصر فى غير بنى قريظة

ومن هنا نخرج بفهم هام جدا عن الاسلام وهو أن الأفهام المنطقية لنصوص الدين كلها صحيحة حتى ولو كانت متضادة وهذا ما سنسميه تنوع وليس إختلاف

ففى نظرى لا يوجد اختلاف فى الدين ولكن يوجد تنوع فى الدين لأن الحياة أصلا متنوعة ومتضادة

فمثلا المال والراحة غايتان متضادتان فلكى تحصل على المال فيجب أن تعمل وكل ما تعمل أكثر تقل راحتك أكثر وتتعب أكثر.....وهكذا

ولذلك فالدين فيه مرونة لتناسب متناقضات الحياة

وكل الأفهام المنطقية البعيدة عن الأهواء والتى لاتخرج عن النص الدينى سواء بالتفريط أو التطرف فهى أفهام صحيحة ومقبولة فى الدين **ولا يصح لفرد أن يحرم فهم منطقى آخر للدين أو ينكره أو يطالب بأن يكون رأيه هو الرأى الملزم للناس على أنه هو الدين** فأصحاب الرسول الذين صلوا العصر فى وقته لم يحرموا ما فعله الآخرون من تأخير العصر الى ما بعد العشاء بل كل فريق احترم فهم الفريق الآخر

*   *   *   *

ضرورة وجود مجلس علمي ينظم عملية تحديد الحلال والحرام.وهذه الضرورة بسبب أنه قد يخطأ إنسان في دليله فيخرج بحكم خاطيء يبعث على الفوضى في المجتمع ولذلك أدعو المجتمع الى إنشاء مجلس علمى ينظم عملية تحديد الحلال والحرام .

واقترح الشكل الآتي للمجلس لحماية المجتمع من هذه الفوضى مع عدم الإخلال بحق أي فرد في إبداء رأيه وعدم كبت المفكرين المخلصين أو المجتهدين في الدين وهذه الفكرة أدعو المجتمع إلي تبنيها وإخراجها إلي حيز التنفيذ لأنها تضمن حرية التعبير وتضمن عدم الفوضى وهذا الاقتراح هو:

فكرة إنشاء مجلس علمي لتنظيم عملية الفكر

- هدف هذا المجلس هو تنظيم عملية الفكر.

تشكيل المجلس

- يتشكل المجلس من مندوبين من كل فروع العلوم فكل فرع من فروع العلم يرسل مندوباً عنه ليكون من أعضاء المجلس.

طريقة عمل المجلس.

- يتلقى المجلس من أي فرد مهما كان سنه أو من أي جهة مهما كان حجمها.. الرأي في أي شيء أو أي فكر ويقدم الفرد أو الجهة الأدلة علي أن رأيه صحيح...

ويقوم المجلس بدراسة الأدلة المقدمة عن طريق هل يوجد في العلم المؤكد ما ينفي الأدلة المقدمة فإذا وجد المجلس ما ينفي الأدلة المقدمة قام المجلس بشرح ما لديه وإقناع الطرف الآخر به.

- وفي حالة أن المجلس لم يجد في العلوم المؤكدة ما ينفي أدلة الطرف الآخر فيقوم المجلس بإقرار الرأي الآخر أو الفكر المقدم ثم ينتقل بعد ذلك إلي مرحلة البحث العلمي للتأكد من صحة هذا الفكر واذا أثبت البحث العلمي صحة الرأى أو صحة الفكر المقدم فيتم اقرار ذلك بصورة نهائية.واذا أثبت البحث العلمي خطأ الفكر أو خطأ الرأي فيتم اعلام صاحب الرأي بنتائج البحث العلمي وبعد اقناعه بهذه النتائج يتم إبطال هذا الفكر أو هذا الرأي

- وإذا تخاصم اثنان في رأي أمام المجلس ولكل واحد منهما أدلته ولم يستطع المجلس نفي أدلة أي منهما فيقوم المجلس بجمع الاثنين وعقد مشاورات بينهما للوصول بأحدهما أن يقنع الآخر أو يصلوا جميعاً إلي رأي يتفقوا عليه وإلي أن يحدث ذلك يحظر النشر عن أي من الرأيين على الناس ويمنع عقد المناظرات إلا في إطار هذا المجلس حتى تتفق الأمة علي رأي. (**وذلك في وقتنا الحالي أما فيما بعد عندما يرتقي الناس فلا داعي للحظر**).

- ويكون هذا المجلس مستقلاً ويخضع لرقابة القانون والمجتمع والضمير النقي .

- ويجب على جميع أعضاء المجلس أن يحلفوا اليمين وأن يتضمن هذا اليمين أن يتحرى أعضاء المجلس الصدق وعدم كتمان الحق واحترام الطرف الآخر وتحري الدقة والأمانة العلمية ، وكذلك يجب على كل من يتقدم إلي هذا المجلس أن يحلف اليمين ويتضمن هذا اليمين أنه سيتحرى الصدق وعدم الكتمان واحترام الآخر والاعتراف بأي شيء اقتنع به وألا يكتم ما اقتنع به وعدم مخالفته ما اقتنع به وأن يعلن للناس ما اقتنع به.

*   *   *   *

أما بالنسبة لمسألة حظر النشر حتى يتم الوصول إلي رأي متفق عليه فهذا الحظر لمصلحة الأمة لأننا لو قمنا بالنشر فسينشغل الناس بالخلافات العلمية ويتركوا واجباتهم تجاه دينهم من دعوة إلي الله وغيرها من أفعال الخير لأن الناس تحب أن تتكلم في الموضوعات المختلف فيها ليشعروا أنهم علماء وأن لهم رأيًا وأنهم علي بصيرة أكثر من أصحاب الرأي الآخر وغيرها من الرغبات الغير مرغوبة ولذلك نحظر النشر حتى يصل أصحاب الرأي نفسه إلي الحقيقة وإلي الصواب الذي ستتفق عليه الأمة

وإذا وقف أمام المجلس موضوع علمي يحتاج فيه إلي أكبر كمية من آراء الناس أو آراء المهتمين بهذا الموضوع فمن الممكن أن يجري المجلس مسابقة في هذا الموضوع ويحصل علي آراء الناس من خلال المسابقة أو يقوم المجلس بلفت انتباه الرأي العام إلى هذا الموضوع وبذلك نكون حصلنا علي كل المميزات بدون الوقوع في العيوب.

****

هام جدا

تدريب عملى على كيفية تلقى الأحكام الشرعية فى الدين

نتعرض تقريبا يوميا الى أشخاص يصدرون أحكام وفتاوى فى الدين ونحتاج الى أن نتعرف على كيفية تلقى هذه الأحكام حتى لا نقع فريسة لدعاوى التطرف والارهاب والإبتزاز بإسم الدين

وسأسرد فيما يلى خطوات ميسرة نسير عليها عندما نتلقى أى فتوى أو حكم فى الدين أونتلقى أى شئ يخص الدين

1 – تسأل عن دليل **كل كلمة**– وأقصد كل كلمة بدون مبالغة - وركز جدا فى دليل كل كلمة من كلمات الفتوى فلا تأخذ أى كلمة بدون دليل ولا تترك اى كلمة فى الفتوى بدون ان تعرف دليلها (**قاعدة لا كلمة الا بدليل**)

2 – اذا كان الدليل هو قول أحد العلماء فقم برفض هذه الفتوى لأنه كما قلنا أن (**الدليل هو القرآن والسنة والعلم المؤكد الموافق للقرآن والسنة والمنطق الموافق للقرآن والسنة فقط**)

- واذا كان الدليل هو اجماع العلماء فقم برفض هذه الفتوى لأن الأخذ بإجماع العلماء يحتاج الى اجماع الأمة عليه ليكون اجماع وهذا ما لم يحدث حتى الآن

(**قاعدة اجماع الأمة**)

3 – اذا ذكر أية فيجب أن يذكر معنى كل حرف منها وفق كلام العرب وقت نزول القرآن (**قاعدة المعنى اللغوى وفق كلام العرب**)

4 – اذا ذكر حديث فيجب أن يكون حديث صحيح ومتأكدين من صحتة ويقوم بسرد معنى كل حرف من الحديث وفق كلام العرب وقت نزول القرآن

(**قاعدة قطعية الثبوت**)

5 – اذا كانت كلمات الآية أو الحديث تحتمل عدة معانى فلا يصح له أن يلزمك بمعنى معين الا اذا جاء بدليل آخر تنطبق عليه الشروط السابقة يرجح معنى واحد للأية (**قاعدة قطعية الدلالة**)

6 – تذكر قاعدة هدف أى أمر فى الدين أو أى نهى (**حديث خالفوا المشركين حفوا الشوارب واعفوا اللحى**)**السابق ذكره**

وبهذه الطريقة بإذن الله ستحمى نفسك واولادك ومصدر رزقك من الارهاب والتطرف لأنهم لن يجدوا مدخل يدخلون منه لتضليل عقولنا وعقول ابنائنا بإسم الدين

لأنهم يدخلون من مداخل معينة لتضليل عقولنا وهذه المداخل قمت بسدها بالخطوات السابقة

ولذلك لو طبقنا الخطوات السابق ذكرها على أى شئ يخص الدين فلن ينجحوا فى نشر الضلال أو التطرف وستظهر الصورة النقية الصافية للإسلام

وستستمتع بالدين وعظمته وفوائده وجماله ومحاسنه وحضارته

بدل من الخوف المنتشر الآن من الدين وفى بعض الأحيان يقع البعض فى كراهية الدين

****

نصائح

- **لا تستمع الى تحريم فى الدين الا بنهى من الله أوالرسول (قاطع الثبوت والدلالة)**
- **والمحرم أيضا هو مخالفة أى أمر لله أو الرسول قاطع الثبوت والدلالة**
- **وكل قول لله أو للرسول (قاطع الثبوت والدلالة) يفيد العذاب أو العقاب أو الضرر أو الخطأ فيعتبر نهى**
- **لا يفرض عليك أحد شئ فى الدين الا بأمرمن الله أوالرسول (قاطع الثبوت والدلالة)**
- **أى فعل أو قول لم يفعله النبى أو الخلفاء الأربعة فهو حلال ما لم يخالف أمر أو نهى لله أو للرسول قاطع الثبوت والدلالة**
- **الأفهام الصحيحة لنصوص الدين يؤخذ بها جميعا حتى ولو كانت متضادة ولا يجوز فرض فهم منهم على أنه هو الدين**

(راجع حديث من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة)

- **المعلومات القاطعة الثبوت والدلالة فى الدين لا يجوز تغييرها**
- **لا تنشغل بحكم الدين على الناس وعلى تصرفاتهم ولكن انشغل بإصلاحهم**
- **إذا وجدت فعل خاطئ فى الناس فأذكر لهم النص الدينى الخاص بهذا الفعل ولا تنجرف أبدا الى من سيدخل النار أو من كافر أو مؤمن أو هل هذا الفعل يكفر صاحبه أم لا**

لأن الهدف من هذه النصوص الدينية هو التحذير والزجر وليس الحكم على الناس كما أن من سيدخل النار أو الجنة هو شئ فى علم الله وحده ولا يعلمه أحد فكيف نحكم على ما لا نعلم

- **الدين معروف فلا تسأل عن أى شئ غير معروف إلا لحل حقيقى لمشكلة موجودة فعلا**
- **احرص على تطهير نيتك فى الهدى الظاهرى للدين لأنه من مصادر الرياء لمن لا يخلص نيته فيه**
- (المقصود بالهدى الظاهرى أى الامور التى تظهر للناس ولها علاقة بالدين مثل اللحية والسواك وغيرها)
- **خطران شديدان على اى دين وهما الاسئلة والهدى الظاهرى وذلك لمن يستخدمهما بجهل او بسوء نية**
- **العبادات جزء أساسى وهام فى الدين ولكن الاخلاق والمعاملات أهم بكثير وأعظم أجرا**
- **يجب ان تهتم بكل تفاصيل الدين فى وقت واحد واذا لم تستطع فاهتم بما فيه نقص لديك ولدى مجتمعك من تفاصيل الدين فى الاخلاق والمعاملات والعبادات بهذا الترتيب**
- **لا تجعل رغبتك فى التيسير على الناس تقودك الى التفريط فى الدين ولا تجعل رغبتك فى التقوى تقودك الى التشدد فى الدين ولكن التزم بالنص بفهمه الصحيح**
- **لا تخاطب الناس بمصطلحات لا يفهموها فى الدين**

- **اذا ذكرت اسماء علوم الدين فاذكر للناس ان هذه العلوم هى من ابتكار العلماء لشرح الدين وليست مما قاله الله او الرسول مثل علم اصول الفقه ومصطلح الحديث والعقيدة وغيرها من العلوم التى وضعها العلماء لشرح الدين وتبسيطه**
- **حاول بكل قوتك تبسيط الدين للناس وابتعد عن إشعار الناس ان علوم الدين صعبة**
- **لا تظهر للناس انك اعلم منهم فى الدين**
- **من طلب السلطة بإسم الدين فلا تستمع اليه فى الدين ابدا لأنه لم يفهم الدين بصورة صحيحة ولا تمنحه السلطة ابدا لأنه سيحرم مجموعة من المجتمع من حقوقهم بإسم الدين**
- ملحوظة ..هذه النصائح قد تحتاج الى شرح وأمثلة والى أدلة شرعية تثبتها ولكن ليس هذا الكتاب مجال ذلك ولكنى وضعتها هنا لعل أحدا يقتنع بها فيستفيد منها

كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكركيف يكون؟

ما هو المعروف؟

المعروف في اللغة العربية معناه... ما يعرفه الناس عن أي شيء وكلمة المعروف أتت من كلمة (**عَرَفَ**) أي المعرفة ومعنى كلمة المعرفة في اللغة العربية أي العلم.

ولكن ما الفرق بين المعرفة والعلم؟

الفرق بين المعرفة والعلم في تقديري هو أن العلم يبحث في كل شيء عن الشيء الذي ندرسه أما المعرفة فهي معرفة بعض الأشياء فقط عن نفس الشيء. بمعنى أن العلم يحاول الإجابة عن كل تساؤلات الناس حول الأشياء، أما المعرفة فتكتفي بالإجابة فقط عن بعض من هذه التساؤلات فقط..

مثال .. الناس تعرف أنها يجب أن تغسل الأكل قبل تناوله ولا يعلمون السبب في ذلك إلا أنهم يعلمون أن ذلك يحميهم من الأمراض فهذه هي المعرفة ، أما العلم فيقول لك : ما الذي يسبب الأمراض إذا لم تغسل الأكل ويقول لك ما هي الأمراض التي من الممكن أن تصيبك ويشرح لك كيف تصيبك هذه الأمراض.وعلي هذا نستطيع أن نقول أن المعرفة هي جزء من العلم.

وقد اكتسب الناس معرفتهم عن طريق خبرة الحياة وخبرة آبائهم وأجدادهم وعن طريق السماع من الأخرين وعن طريق القراءة وغيرها من وسائل المعرفة.

وبناء علي ذلك فان المعرفة هو ما يعرفه الناس من أفعال وأقوال وبالتالي فالمعروف هو المعرفة النافعة وكل ما هو معروف للناس ويكون نافع وخير.

* * * *

ما هو المنكر ؟

المنكر هو نفي أو رفض الشيء بسبب قبحه أو بشاعته. أي أنك ترفض فعلاً معينًا بسبب أن هذا الفعل قبيح فيسمي ذلك الفعل .. فعل منكر... مثال علي ذلك : إذا سمع الناس أن شخصاً قتل ابنه الطفل فتجد الناس تستنكر هذا الفعل أي ترفضه لبشاعته وقبحه. وعلي ذلك فإن المنكر هو أي فعل أو قول قبيح.

* * * *

كيف نحدد المنكر؟

تحديد المنكرات في الحياة مشكلة خطيرة جداً بسبب أنك قد ترى أن فعلاً معيناً حرام بسبب أدلة معينة ويراه الآخرون أنه حلال بسبب أدلة أخرى. ومن المعلوم طبعاً أن أي فعل حرام فهو منكر. وبناء علي هذا الاختلاف تحدث الفوضى في المجتمع ويتولد العنف وقد يتطور العنف ليصبح إرهابًا حيث يريد كل فريق إرهاب الآخر للموافقة علي رأيه وقد يتطور الإرهاب ليصبح حروبًا بين الشعوب والمجتمعات والقبائل

والتاريخ خير شاهد علي صحة ما أقول فكم من معارك نشبت بين الناس بسبب أن مجموعة من الناس حرَّمت أشياء لم تحرمها مجموعة أخرى من الناس فدارت بينهم الحروب

كما أننا قلنا : إن المنكر هو أي فعل أو قول قبيح والمشكلة هي أن القبح عملية نسبية. أي أن ما تراه أنت قبيحًا قد لا يراه غيرك قبيحًا.

ولذلك يجب أن يوجد حل لتنظيم عملية تحديد المنكرات في المجتمع حتى لا تحدث فوضى أو يحدث الإرهاب

والحل هو المجلس العلمى السابق ذكره

كيفية التصرف مع المنكرات التي ترعاها الدولة !

يوجد بعض المنكرات التي اتفقت الأمة علي تحريمها ومع ذلك تقوم الدولة بتصنيعها وبيعها مثل الخمور والسجائر فقد اتفقت الأمة على تحريمهما ومع ذلك أنشأت الدولة مصانع لهما ويتم بيعهما للناس..

فما هذا اللغز الغريب؟!

في البداية أحب أن أقول أن الدول فى الغالب لا تخالف أوامر الله عمداً بل يحدث ذلك لأسباب ومنها هو أن المجتمع إذا أصر علي فعل شيء خاطيء وهذا الشيء سيضر المجتمع ضررًا بالغًا جاز لولي الأمر أن يصنع نفس الشيء الخاطيء ولكن بأضرار أقل استناداً علي القاعدة الفقهية التى تقول **"الدخول في أقل الضررين لتفويت الضرر الأكبر"**. ومعنى هذا أن مجتمعنا يصر علي التدخين ولو تركناه فسيدخن أي شيء مما يسبب له أضرارًا جسيمة

ولقد رأيت بنفسي مجموعة من الناس لم تجد السجائر فقامت بتدخين ورق الجرائد وأصبحوا كالمجانين وهم يبحثون عن أي شيء يدخنونه ومن المعلوم أن تدخين ورق الجرائد فيه خطر شديد لأن ورق الجرائد يحتوي علي مواد سامة.

ولهذه الأسباب تقوم الدولة بصنع سجائر بأقل الأضرار الممكنة ومع ذلك تؤدي إلي الوفاة فما بالك بالذي يدخن أي شيء غير السجائر ونفس الشيء في الخمور فالناس تترك الأرز والليمون وعصير القصب ليتعفن ويتخمر ويشربونه فيؤدي إلي العمى والتسمم فتصنع الدولة خموراً أقل ضرراً ومع ذلك أيضاً تصيب الناس بالكثير من الأمراض المدمرة .

ومن المؤكد الآن أنك تسأل وتقول : فلنترك هؤلاء العصاة الذين يشربون الخمور فليموتوا بسبب خمرهم أو يصيبهم العمى ونترك هؤلاء المدخنين تفترسهم الأمراض بسبب ما يدخنون ؟

وأقول لك : إن الإجابة عن هذا السؤال ستجدها بوضوح في كتابي (**العدالة**) ولكني سأجيب باختصار عن هذا السؤال.

إن الناس الذين يشربون الخمور والدخان هم وغيرهم من خلق الله قد فرض الله لهم جميعاً حقوقًا في هذه الحياة يجب أن يحصلوا عليها ومن هذه الحقوق حق الإنسان وهو طفل أن يحظي بالتربية الصحيحة وأن يحصل على الرعاية والحنان وأن يعيش في جو أسري مملوء بالمودة والرحمة..، وإذا سألنا أنفسنا من منا حصل علي هذه الحقوق؟

والإجابة هي أن بعضنا حصل علي جزء من هذه الحقوق وبعضنا لم يحصل علي أي شيء منها. والسؤال الآخر:

ما تأثير عدم حصول الإنسان علي هذه الحقوق على شخصيته؟

أقول: إن تأثير غياب هذه الحقوق له أثر بالغ في تكوين الإنسان وتكوين إرادته وبالتالي فمن فقد هذه الحقوق فهو مُهيأ أن يكون ضعيف الشخصية وضعيف الإرادة وإذا لم يجد في المجتمع المحيط به من يرشده إلي طريق الهداية بل اذا وجد العكس من ذلك حيث وجد من يرشده إلي طريق الضلال فحتماً سيضل فهل وجدت فى حياتك انسانًا تم تربيته بصورة حسنه ووجدته بعد ذلك يشرب السجائر ؟ فهل بعد كل هذا نحاسب هذا الإنسان وحده؟!!

ومن المعلوم أيضاً أن فقد الإنسان إلي التربية الصحيحة تجعل من السهل إصابته بالأمراض النفسية مثل الإحباط واليأس والهروب من واقعه واحباطاته والهروب من مواجهة المشاكل مما يؤدي إلي شرب الخمور التي تساعده على الهروب من واقعه وإحباطه فإذا وقفت أنت حكماً عادلاً لتحكم علي هذا الإنسان الذي لم يحصل علي حقوقه فأدى ذلك إلي ضعف شخصيته فأدى ذلك إلي إدمانه للخمور فماذا ستحكم عليه؟

هل تتركه يشرب خموراً من صنع يده ليموت أو ليعمي ليدفع وحده ثمن أخطاء غيره وأخطاء مجتمعه ؟؟

أم نمد له يد العون لكي نعالج آثار حرمانه من حقوقه الضائعة؟ وإذا قلت أننا كلنا لم نحصل علي هذه الحقوق ومع ذلك لم نشرب الخمور.. أقول أنك حصلت علي جزء منها أو حصلت علي مَن يرشدك إلي طريق الهداية أو نشأت في بيئة تحترم القيم ولو ظاهرًا أما هو فلم يجد ذلك .. فمن المسئول؟

هل هو أم المجتمع أم نحن أم الجميع؟

سأترك الإجابة لضميرك.

وليس معنى كلامي هذا أنه يوجد مبرر لشرب الخمور أو السجائر بل هي محرمة ومن يشربها فإنه يرتكب فعلاً منكرًا ويجب علي من فقد حقوقه في الصغر فأثرت علي شخصيته أن يحاول إعادة بناء نفسه مرة أخرى ولا يستسلم للخمور والسجائر .

* * * *

ما معني تغيير المنكر؟

كلنا يعرف الحديث النبوي الشريف «**من رأى منكم منكراً فليغيره ... بيده...**» وكلنا فهمنا معناه أنه من رأى منا منكراً فليقم بإزالته لأن هذا هو معنى التغيير للمنكر فتم بسبب هذا الفهم. الكثير من الأفعال القاسية من ضرب وحرق وربما قتل.. مع أن معني كلمة (**تغيير**) لا تعني الإزالة مطلقاً بل معناها كما جاء في اللغة هو: جعل الشيء علي غير ما كان عليه ، بمعنى أنك تستبدل جزءًا من الشيء الذي ترغب في تغييره بجزء آخر مناسب... مثال علي ذلك إذا قلت أنك ستذهب لتغيير ملابسك فهل معني ذلك أنك ستدمر ملابسك التي قمت بتغييرها أم ستستبدلها بملابس أخرى وغير ذلك من الأمثلة التي تدلنا علي أن التغيير هو تحول جزئي في الشيء أي عندما نجد شيئًا يحتاج إلى تغيير فإننا نستبعد الجزء الغير صالح للاستخدام بجزء آخر صالح للاستخدام ولكن كيف نستخدم هذا المعنى في تغيير المنكر؟

نقول انه إذا رأيت فعلاً منكرًا فتقوم بدراسة هذا الفعل المنكر وتسأل نفسك ما هو الجزء المنكر في هذا الفعل؟

وبعد أن تحدد الجزء المنكر تفكر في الشيء الصالح الذي ستستبدله بالجزء المنكر في هذا الفعل ثم بعد ذلك تفكر في كيفية الاستبدال ثم تفكر في كيف ستقنع القائم بالفعل المنكر بعملية التغير...

ويمكن أن نرتب خطوات تغير المنكر كالآتي:

1- تحديد الجزء المنكر في الفعل الذي تنكره.

2- تحديد الشيء الصالح الذي ستستبدله بالجزء المنكر.

3- تحديد كيفية الاستبدال.

4- إقناع القائم بالفعل المنكر بعملية التغيير.

2- استخدام الأسلوب الديني العلمي في الإقناع والتغيير.

مثال يوضح ما سبق.

رأيت شابًا يقف في الشارع يعاكس البنات فماذا تفعل؟

المفهوم الخاطيء للتغيير هو ضربه لكي لا يقوم بهذا الفعل مرة أخري.

المفهوم الصحيح للتغيير هو كالآتي:

1- تحديد الجزء المنكر في فعله وهو أنه يجرح النساء بنظراته وأقواله وأفعاله.

2- تحديد الشيء الصالح الذي ستستبدله بالجزء المنكر ويتم تحديد الشيء الصالح عن طريق الاستفادة من العلم الحديث في معرفة علم نفس الإنسان وما هو الدافع وراء هذا السلوك ويتم ذلك بالقراءة وسؤال المتخصصين والاجتهاد في البحث للوصول إلي سبب سلوك هذا الشاب وبعد البحث والاستعانة بالله

والاجتهاد ستصل أن هذا الشاب لديه شهوة متوهجة أكثر من اللازم فتبحث في العلم عن علاج الشهوة الزائدة حتى تصل إليه وبعد ذلك تنتقل للخطوة التالية وهي:

3- تحديد كيفية الاستبدال حيث ترسم خطة للاستبدال حيث ستبدأ بالتعرف علي هذا الشاب وتوثيق علاقتك به ثم تبدأ معه في برنامج لعلاجه من هذا السلوك الخاطيء.

4- مرحلة إقناع القائم بالفعل المنكر بعملية التغيير ويتم ذلك عن طريق بيان أمرين لهذا الشاب.. الأمر الأول هو تعريفه بأن فعله خاطيء شرعاً وتعريفه بالآيات والأحاديث وأقوال العلماء في خطأ ما يصنع وخطورته وعقابه وترغيبه في ترك هذا الفعل والثواب الذي سيحصل عليه لو ترك هذا الفعل والانتقال معه في الحديث إلي الأمر الثاني وهو تعريفه بالأضرار العلمية التي ستصيبه سواء الطبية أو النفسية أو المجتمعية وتعريفه بالمعلومات العلمية التي حصلت عليها عن أضرار سلوكه علي نفسه وعلي مجتمعه ثم تبدأ معه برنامج علاجه من هذا السلوك وإحلال العفة والطهارة محل معاكسة الفتيات وبذلك تكون قد غيرت هذا المنكر .

مثال آخر علي تغيير المنكر ولكن باليد.

قد يقول قائل إذا كان تغير المنكر كما قلت فما معني حديث النبي «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده....**» أي أن الأصل في تغيير المنكر هو استخدام اليد!! أقول له إن استخدام اليد في تغيير المنكر يصلح في المنكرات التي يمكن تغيرها باليد مثل الظلم الواقع علي بعض الناس ولا توجد شرطة تقوم برفع هذا الظلم وهذه الحالات توجد في حالات قوات حفظ السلام العاملة في العالم كله

فتجد دولتين اعتديتا علي بعضهما البعض فتتدخل قوات حفظ السلام لمنع الظلم والقتل

أو تقوم مجموعة من نفس الدولة وتعتدي علي مجموعة أخرى فتتدخل قوات حفظ السلام لمنع الاعتداء فهذه صورة من صور تغيير المنكر باليد.

ومثال آخر علي استخدام اليد في تغيير المنكر وهوعندما تجد جمعًا من الناس مملوءين بالجهل والخرافات والبدع وسبب كل ذلك هو الجهل فإذا تعلموا انتهت كل هذه المنكرات ولكي يتعلموا فإنهم يحتاجون إلي مدرسة والمدرسة تحتاج إلي بناءين وعمال وإلى معلمين فمن شارك في بناء هذه المدرسة أو التعليم فيها فقد غير المنكر باستخدام يده لأن المدرسة ستعلم الناس وبالتالي ستنتهي الخرافات والضلال

أما قول القائل إن استخدام اليد يكون في كافة أنواع المنكرات فهذا خطأ كبير لأنه لو وجدت إنسانًا يشتم فكيف تستخدم اليد فى تغيير هذا المنكر؟

هل ستقطع لسانه أم تضربه إذا شتم؟!

وكلتا الحالتين لا يجوز فعلهما لأي فرد بدون إذن من القاضي لأن القطع أو الضرب من اختصاص القضاة لأن هذا حكم علي إنسان بالضرب وهذا الحكم لا يصح إعطاؤه لأي فرد حتى لا تحدث فوضى وحروب أهلية لأنك لو قمت بضرب إنسان بدون إذن من القاضي فإن أهله سيأتون ليضربوا من ضرب ابنهم وتدور معركة بينك وبينهم وقد يموت فيها أحد وبالتالي تكون صنعت منكرا أكبر من المنكر الأول فبدلا من أن كان الفعل المنكر هو الشتيمة اصبح يوجد قتيل فأيهما أكبر الشتيمة أم القتل؟

كما أن النبي قال في نفس الحديث «**فإذا لم يستطع فبلسانه**» وذهب الناس في فهمهم للحديث أن عدم الاستطاعة عائدة علي ضعف الشخص الذي يقوم بتغيير المنكر ولكن يمكن أن تكون عدم الاستطاعة عائدة على عدم استطاعة اليد تغيير بعض المنكرات كما أوضحنا في هذه الأمثلة فيكون معنى الحديث فإذا لم تستطع تغيير المنكر باليد بسبب أن اليد لا تصلح لتغيير هذا المنكر فلتغيره بلسانك.

* * * *

كيفية تغيير المنكر ؟

أو الأسلوب الديني العلمي لتغيير المنكر.

منذ قديم الأزل والناس تغير المنكر عن طريق الوعظ والنصح بالدين مثل أن تقول للذي يفعل المنكر إن ما تفعله حرام لقول الله تعالي كذا وكذا ولقول الرسول كذا وكذا وأن عاقبة ما تفعل النار وعذابها والعقاب في الدنيا ثم تطور الناس فأضافوا علي ما سبق الأضرار العلمية التي ستقع علي فاعل المنكر من أمراض ومشاكل نفسية وعضوية واجتماعية ومع كل هذا ظلت المنكرات منتشرة في مجتمعاتنا فمثلاً شرب الخمور منذ أن تم تحريمها حتى الآن والناس تشربها والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ينهون عنها والنتيجة ضعيفة فما هو السبب وراء ذلك؟

السبب هو أننا لم نضع أيدينا علي أسباب فعل المنكرات فكما هو معلوم للجميع أن لكل شيء سببًا وسيقول قائل إن السبب فى فعل المنكرات هو بُعد الناس عن الله وقلة خوفهم من الله...

أقول إن جميع خلق الله بلا استثناءلا تستطيع الاستغناء عن الله مهما علت قوتهم بسبب ما يصيب الناس من مشاكل لا حل لها إلا بإذن الله مثل المرض والموت والحوادث والكوارث والخوف ولم ينجح العلم ولن ينجح في إزالة هذه المشاكل لأن حل هذه المشاكل هو القرب من الله

فمهما قمت بتحسين الطرق ستظل هناك نسبة من خطر الحوادث ولا يحميك من هذه النسبة إلا الله ومهما تقدم الطب فسيظل عاجزًا أمام الأمراض النفسية التي تصيب الإنسان بسبب بعده عن الله والتي تؤدي إلي أمراض عضوية ومهما أحاط الإنسان نفسه بالحراسات خوفاً علي حياته من خصومه فلن يحصل علي الأمان إلا من عند الله لأن خطر الموت قد يأتي ممن يحرسونه أنفسهم وبناء علي ذلك فإن الذي يقول إن سبب ارتكاب الناس للمنكرات هو عدم خوفهم من الله هو سبب غير مقنع لأننا أثبتنا أن الجميع محتاج إلي الله لكي يعيش فكيف لا يخاف منه أو يستغني عنه.

فما هو السبب إذن؟

أقول إن السبب هو أننا لم نلتفت إلي الأسباب العلمية لحدوث الأشياء فشرب الناس للخمور له أسباب علمية تتلخص في الإحباط والهروب من الواقع ومن الآلام فإذا أزلنا أسباب الإحباط واليأس وضعف الإرادة وضعف الشخصية لدى الناس زال هذا المنكر وربما يقول قائل : وهل ضعف الإرادة وضعف الشخصية مبرر لارتكاب المنكرات؟

نقول : إنه ليس بمبرر لارتكاب المنكرات ولكن ضعف الإرادة وضعف الشخصية تؤثر علي قدرات الإنسان العقلية وتجعله أشبه بعقل الأطفال فهل

يدرك الطفل ما يدركه الكبير من معاني الجنة والنار والحساب والعقاب والثواب؟

والإجابة بالطبع هناك فرق شاسع بين إدراك الطفل وإدراك الإنسان الكبير.

وبناء علي هذا فإننا إذا أردنا أن نغير المنكرات في حياتنا فيجب أن نسير في اتجاهين في وقت واحد وهذان الاتجاهان هما :

1- الاتجاه الديني المعروف لدى الجميع من الترغيب في الثواب والترهيب من العقاب.

2- الاتجاه العلمي وهو استخدام جميع فروع العلم في دراسة وتغيير سلوك الناس المنكر واستخدام العلم الحديث لتحديد العلاج وبذلك نكون قد وضعنا أقدامنا علي الطريق الصحيح. أما إذا سلكنا أحد الطريقين فقط دون الآخر فاني أعتقد أننا لن ننجح في تغيير المنكر. لأن الاتجاه الديني فقط يمنح الشخص الذي يفعل المنكر طاقة وقوة للتغلب علي نفسه ولا يستطيع العلم منح الإنسان هذه القوة أو هذه الطاقة أما العلم فيمنحنا السلاح الذي نحارب به الرغبات الفاسدة في نفوس الناس. والمتأمل لما قلته في أسلوب تغيير المنكر يجده مرهقًا ومتعبًا ولذلك أدعوا الباحثين أن يبحثوا في الأسباب العلمية لفعل المنكرات ويضعوا لها العلاج حتى يتم التيسير علي من يريد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كتاب الجهاد في سبيل الله والقتال في سبيل الله كيف يكون؟

ما معنى الجهاد؟

كلمة الجهاد أتت من كلمة جهد أي الطاقة والوسع أي معناها بذل الطاقة لفعل شيء وليس معنى الجهاد القتال فقط وما قاله بعض المتخصصين في اللغة من أن معنى الجهاد هو القتال مع العدو فقط فهذا معنى خاطيء لأن العرب لم تكن تقول ذلك ولقد تأثر هؤلاء المتخصصون في اللغة بأقوال من سبقوهم ممن قاموا بشرح القرآن ولكن العرب تقول على بذل الطاقة في أي شيء "جهاد" ، وبما أن القتال يتم فيه بذل للطاقة فبذلك يسمى جهادًا أيضًا ولكن ليس كل جهاد يسمى قتالاً وعلى هذا فمعنى الجهاد هو بذل ما في وسعك من طاقة لفعل شيء.

* * * *

ما معنى القتال؟

القتال معناه في اللغة هو الإماتة بضرب أو حجر أو سم أو علة وعلى ذلك يكون معنى القتال أي إماتة من أمامك بأي وسيلة.

ما معنى سبيل الله؟

يجب أولاً أن نعرف معنى لفظ الجلالة (**الله**) وقد سبق وشرحته في كتابي (**الدعوة إلى الله**) وأقول باختصار هنا : إن معنى لفظ الجلالة (**الله**) أي الذي نقوم بعبادته وحده ومعنى العبادة هي الطاعة والخضوع ومعنى (**الله**) أي كل شيء جميل ونافع ومفيد وأما معنى السبيل فهو الطريق الواضح الممهد.

وعلى ذلك فيكون معنى "سبيل الله " أي الطريق الذي نسلكه لكي نتمكن من طاعة أوامر الله والخضوع لله. أي الطاعة والخضوع لجميع المعاني الجميلة أيضًا.

ولكن ما معنى هذا الكلام في الواقع العملي لحياتنا؟

أقول : إنه لكي نطيع الله فيوجد بعض الأدوات تمكننا من طاعة الله فمثلاً نحتاج إلى مسجد لكي نطيع الله في صلاة الجماعة ونحتاج إلى طريق آمن يوصلنا إلى الكعبة لكي نقوم بالحج وغيرها من الأدوات التي تمكنا من طاعة الله وعلى هذا فسبيل الله يعني الأقوال والأفعال التي نقوم بها لنستطيع عبادة الله أي طاعته والخضوع له في حياتنا و يتضمن معنى سبيل الله الامتناع عن ما نهى الله عنه.

* * * *

ما معنى الجهاد في سبيل الله؟

لقد عرفنا معنى الجهاد وهو بذل ما بوسعنا لتنفيذ شيء معين وعرفنا معنى سبيل الله وهو الأقوال والأفعال التي نفعلها لكي نتمكن من طاعة الله وطاعة المعاني الجميلة وعلى هذا فيكون معنى الجهاد في سبيل الله هو الجهد الذي نبذله لكي نتمكن من طاعة الله.

ومعنى ذلك في الحياة العملية هو أننا في حياتنا قد نجد صعوبات في تنفيذ أوامر الله وصعوبات أخرى عندما نمتنع عن ما نهى الله عنه وسأضرب عدة أمثلة لتوضيح ذلك.

المثال الأول... موظف يعمل في مكان ما ويرفض أخذ رشاوى على عمله وباقي زملائه يأخذون رشاوى فهذا الموظف يحاول الامتناع عن ما نهى الله من أخذ الرشوة ولهذا السبب سيعاني هذا الموظف كثيرًا وأول هذه المعاناة محاربة زملائه له بسبب أنه يعطل لهم أعمالهم الفاسدة وبسبب أنه يحرجهم أمام أنفسهم لأنهم مرتشون وهو لا يرتشي كما قد يتعرض لمضايقات من الذين يحاولون رشوته ويعاني أيضًا من نقص الأموال في يده وكثرتها في يد زملائه المرتشين كل هذه المعاناة تحتاج إلى بذل جهد كبير للتغلب عليها أي تحتاج إلى جهاد وبما أنه يجاهد لكي يطيع الله فهو جهاد في سبيل الله.

مثال آخر على الجهاد بالمال في سبيل الله:

ومعنى الجهاد بالمال في سبيل الله هو أن تنفق من مالك لكي تتمكن من تنفيذ أحد أوامر الله مع أنك في حاجة لهذا المال فبذلك تبذل جهدًا نفسيًا كبيرًا للتنازل عن هذا المال مثل شخص في مكان عمل وفي ميعاد الغداء يوزعون عليهم طعامًا مصنوعًا بالخمر فيقوم بشراء طعام من ماله لكي يتجنب ما نهى الله عنه من هذه المأكولات فهذا جهاد في سبيل.

أي أن الجهاد في سبيل الله هو المعاناة والجهد الذي تبذله لتنفيذ أوامر الله أو الجهد الذي تبذله للامتناع عن ما نهى الله عنه.

هل القتال جهاد في سبيل الله؟

طبعًا جهاد لأنه تقوم فيه ببذل أقصى طاقة عندك أثناء القتال.

ما معنى القتال في سبيل الله؟

لقد علمنا معنى القتال وهو الإماتة وعلمنا معنى سبيل الله وهو تنفيذ أوامر الله. فيكون معنى القتال في سبيل الله هو: قتل أحد لكي نتمكن من تنفيذ أوامر الله أو قتل أحد لأن الله أمرنا بقتله.

شرح ما سبق:

النوع الأول من القتال في سبيل الله وهو القتل لكي نتمكن من تنفيذ أوامر الله : فلو فرضنا أن مجموعة من الناس قطعوا الطريق عن الكعبة فأصبح الحج مستحيلاً بسببهم فهؤلاء الناس أصبحوا مانعًا لتنفيذ أوامر الله وهو الحج فيجوز وقتها قتالهم حتى نتمكن من أداء الحج.

ذلك إذا كان منعهم للحج عدوانًا منهم على هذا المكان وعلى المسلمين. ولكي نستطيع القيام بهذا النوع من القتال في سبيل الله فيجب أن نتأكد تمام التأكد من أن من يقف مانعًا لتنفيذ أوامر الله واع ومدرك ويعلم أنه يمنع تنفيذ أوامر الله

فقد يكون جاهلاً بعواقب ما يصنع أو عنده فهم خاطيء أو له حق ضائع ويأخذ حقه بطريقة خاطئة وغيرها من الأسباب التي يجب أن نتحرى عنها أولاً قبل القتال

لأنه قد يوجد سبب من هذه الأسباب أو غيرها فيوقف القتال ونتحول إلى فعل آخر مناسب للحالة

أو قد يكون مريضًا عقليًا أو نفسيًا وغير مدرك لما يقوم به ولذلك يجب تنظيم عملية تحديد مسئولية من نراه مانعًا لتنفيذ أوامر الله كما يجب أن نتأكد أولاً من أنه يوجد أمر من الله في هذا الموضوع لأنه ربما نفهم أوامر الله

بصورة خاطئة أو نفهمها بصورة ناقصة والأمثلة على ذلك كثيرة وقد ذكرتها في كتابي (**الدولة الإسلامية...**) فلتراجعه وستجد أمثلة على فهمنا الخاطيء أو الناقص لأوامر الله.

وأنني أرى أنه من أكبر الأخطاء أن نترك تقدير كل هذه الأمور من تحديد أوامر الله بالدقة المطلوبة وبالكيفية التي أرادها الله وتحديد هل هناك من يقف مانعًا لتنفيذ أوامر الله وبالتالي يجب قتاله

فأرى أنه من الخطأ ترك تقدير هذه الأمور إلى الناس وإلى الأفراد بدون تنظيم بل يجب تشكيل مجلس علمي يقوم بإنشائه المجتمع يعمل على تنظيم عملية تحديد أوامر الله وتحديد من يقف مانعًا لتنفيذ أوامر الله وتحديد الأسباب التي دفعت هذا الذي يقف مانعًا لتنفيذ أوامر الله إلى أن يقف هذا الموقف وأرى أن يكون المجلس كالآتي: (**راجع المجلس العلمي السابق ذكره**).

كيف نتصرف إذا قرر هذا المجلس أن مجموعة من الناس أو دولة تحتاج إلى قتال؟

هناك احتمالان للقتال وهما:

1- أن يكون المطلوب قتالهم داخل دولتنا.

2- أو أن يكون المطلوب قتالهم في دولة أخرى.

ولكل حالة تصرف مناسب.

أما بالنسبة للحالة التي يكون فيها المطلوب قتلاهم داخل دولتنا فإن الحل هو إحالة الموضوع إلى البرلمان لإصدار قانون يجرم هذا الفعل الذي يفعله هؤلاء الناس ويضع العقاب الرادع المانع لهذا الفعل (**راجع كتاب المسلم والقانون**).

أما إذا كان المطلوب قتالهم في دولة أخرى فيحال الموضوع إلى رئيس البلاد لاتخاذ التدابير اللازمة لمنع هذه الدولة من أفعالها ويقوم حاكم البلاد باستخدام كافة الوسائل الشرعية والقانونية المعروفة دوليًا لمنع هذا الفعل **(راجع كتابى المسلم والمجتمع الدولي)**.

النوع الثاني:

وهو القتل بسبب أن الله أمر بقتل هذه النوعية من الناس مثل أن الله قد أمر بقتل المشركين وأولياء الشيطان والذين لا يؤمنون بالله وغيرهم ممن أمر الله بقتلهم ولكي نتمكن من تنفيذ أمر الله وقتال هؤلاء الناس فيجب أولاً أن نتأكد تمام التأكد من أن الصفة التي حددها الله في أوامره بالقتل تنطبق على هؤلاء الناس

كما يجب ان نتأكد تمام التأكد من معنى ألفاظ الآية او الحديث الذى يأمر بالقتال

وهذا التأكد عملية صعبة وخطيرة ولا يصح أن نتركها لتقدير الأفراد ولكن يجب أن نحيلها على المجلس العلمي الذي سبق ذكره.

أنواع أخرى من القتال في سبيل الله:

1- القتال دفاعًا عن أرض الوطن.

2- القتال دفاعًا عن النفس والعرض والمال والأهل.

وكل ذلك من القتال في سبيل الله.

كيف ننفذ أمر الله الذي يأمرنا فيه بقتال الذين لا يؤمنون بالله؟

وكيف ننفذ أمر الرسول الذي يدعونا إلى قتال الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وأن محمدًا رسول الله؟ أقول : لقد أمر الله بقتال الذين لا يؤمنون.

فما معنى الإيمان بالله؟

الإيمان بالله أي التصديق وإتباع وطاعة جميع المعاني الجميلة كما يعني التصديق بأن الله هو الوحيد الضار والنافع وأى نفع أو ضر من غيره هو بإذنه وأن الله هو الذي نقوم بعبادته والعبادة كما نعلم معناها الطاعة

وهذه هي المشكلة التي يقع فيها بعض الناس وهي أنهم يطيعون أحدًا من خلق الله ويستغنون به عن الله وسأضرب مثالاً لتوضيح الصورة.

إذا كنت تعيش في قرية فسيوجد لديك عمدة لديه مجموعة من السلطات لممارسة عمله وأنت ملتزم بطاعته في حدود عمله فهل بذلك يعتبر هذا العمدة إلهًا ؟

وأنت عبد له؟!!

فإذا نظرت للموضوع فستجد أنك تطيعه وتخضع لسلطاته في حدود عمله وهذه الصفات نفعلها مع الله ولكن الفرق هو أن طاعتنا وخضوعنا لله ليس لها حدود فماذا لو تخيلنا أن أهل هذه القرية اكتفوا بهذا العمدة واستغنوا به عن الله أو أن هذا العمدة قال : إنه لا يوجد أحد فوقه يطيعه ويخضع له كما قال فرعون فقد كان حاكمًا فقال ذلك

فهؤلاء الناس أو هذا العمدة يجب أن يخضعوا لله وأن ينتهوا عما يقولون ويؤمنوا أنه ما من أحد نطيعه إلا وهو عبد لله والجميع تحت طاعة الله وخاضعون له وهذا هو المعنى المقصود في الأمر بقتال الذين لا يؤمنون بالله و من لا يشهدون أن لا إله إلا الله.

وليس المقصود كما كنا نفهم هو دخول كل الناس فى مثل ديننا والدليل على ذلك قوله تعالى: (لا إكراه فى الدين) [البقرة:256] فكيف يأمر بقتل كل من لا يدخل في ديننا ويقول : " لا إكراه في الدين " . كما أن الرسول ترك أقوامًا على دين آخر ولكن كانوا يؤمنون بالله وهم نصارى نجران ويهود خيبر كما أن المسلمين يؤمنون بالمسيح فهل دخلوا في دينه؟!

ولكن ما معنى أن يشهد الناس أن محمدًا رسول الله؟

ليس معنى أن يشهد أحد أن محمدًا رسول الله أن يدخل في دين محمد فالمسلمون يشهدون أن السيد المسيح رسول لله فهل دخلوا في دين السيد المسيح؟ راجع كتابى شرح السنة فستجد فيه الشرح الكافى

كيف نتصرف عندما نتأكد أن دولة أخرى تستحق القتال ومنعونا من قتالها؟

إذا حدث ذلك أي إذا تم التأكد تمام التأكد من أن دولة تستحق القتال في سبيل الله وهذا التأكد تم بالصورة التي أوضحتها في هذا الكتاب ومنعونا من قتالها فيجب أن نسأل أولاً عن سبب هذا المنع.

وإذا قالوا لنا : إن سبب المنع هو أن خسائر قتال هذه الدولة أكبر من المنافع التي سنحصل عليها أو أننا أضعف منهم فماذا نفعل وقتها؟

أقول : إننا لا نلجأ للقتال إلا إذا لم نجد حلاً غيره لتحقيق ما نريد ونحن نريد تنفيذ أوامر الله فإذا استطعنا تنفيذ أوامر الله بدون قتال فهذا أفضل فالقتال ليس غاية أو هدفًا بل هو وسيلة لتحقيق عبادة الله.

ولا يصح أن نستجيب لحماستنا للدفاع عن الإسلام والرغبة في الاستشهاد في سبيل الله أن تدفعنا إلى الدخول في قتال كان من الممكن أن نتجنبه لأن تجنب إراقة الدماء من أولى الأولويات في الحياة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تتمنوا لقاء لعدو)ولكن كيف نحقق ما نريد دون الدخول في قتال؟

أقول : إنني قد قمت بدراسة القوى التي تم تأسيسها على أساس باطل وبالتالي تقوم بأعمال باطلة فوجدت أن أي قوة قامت على أساس باطل تحمل في داخلها عوامل انهيارها وتدميرها ولذلك إذا بحثنا عن هذه العوامل واستغللناها فإننا سنتمكن من تدمير هذه القوة بدون إراقة الدماء وسأكتفي بذكر واحد من هذه العوامل فقط وهو عامل الزعامة.

فأي قوة باطلة تحتوي على رغبات فاسدة ومن أهم هذه الرغبات الفاسدة هي حب الزعامة فأي قوة فاسدة لها زعيم ومن ورائه مجموعة أشخاص يرغبون في الزعامة فما عليك إلا تشجيع هؤلاء الأشخاص الراغبين فى الزعامة وتغذيتهم للوصول إلى الزعامة فيحدث انشقاق في صفوف هذه القوة وتتوالى باقي خطوات هذه الخطة حتى يتم القضاء على هذه القوة بأقل خسائر ممكنة وبذلك نكون قد أزلنا المانع الذي كان يمنعنا من تنفيذ أوامر الله بدون قتال وبأقل الخسائر.راجع كتابى "الحروب المدنية" وستجد فيه الحديث عن ذلك

*　　*　　*　　*

كتاب الخلافة الإسلامية كيف تكون؟

ما معنى الخلافة؟

كلمة الخلافة أتت من كلمة خلف ومعناها في اللغة هو الإنسان الذي يأتي بعد إنسان ويقوم بأعماله.

ومعنى ذلك أن الخلافة تعني إنسانًا يقوم بأعمال إنسان آخر ولكن من هو الإنسان الآخر الذي سيقوم الخليفة بأعماله؟

والإجابة هي أن هذا الإنسان الذي سيتم خلافته هو الرسول الكريم محمد والدليل على ذلك أن أبا بكر الصديق وهو أول خليفة كان يسمى خليفة رسول الله أي أنه يخلف رسول الله

وقد قال الرسول الكريم (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين ......) وأما تسمية باقى الخلفاء الراشدين بإسم أمير المؤمنين فستجد شرح ذلك فى آخر الحديث عن موضوع الخلافة فى هذا الكتاب

وعلى هذا فإن الخلافة هي شخص يقوم بأعمال رسول الله.

أي خليفة لرسول الله في أعمال الرسالة.

ما هي أعمال رسول الله؟

أولاً يجب أن تعلم معنى كلمة رسول.. فمعنى كلمة رسول أي الذي يقوم بتوصيل رسالة إلى المرسل إليه أي أنه يوجد راسل ورسول ورسالة ومرسل إليه فالراسل هو الله والرسول هو محمد والرسالة هي القرآن والسنة والمرسل إليهم هم الناس وعلى هذا فيكون الخليفة هو من يقوم بتبليغ القرآن والسنة إلى

الناس. أي تبليغ الناس هذه الرسالة لأنه ما على الرسول إلا البلاغ الواضح للناس أي أن الخليفة عليه أن يقوم بتبليغ الناس القرآن والسنة بصورة واضحة.

ما علاقة الدولة بالخلافة؟

يجب أن نعلم في البداية أنه لا الرسول ولا خلفاؤه من بعده حاربوا وقاتلوا من أجل إقامة دولة أو توسيع دائرة الحكم إنما حاربوا وقاتلوا للأسباب الشرعية التي ذكرتها جميعاً في كتابى (**القتال في سبيل الله كيف يكون**) فلتراجعه وستجد فيه المعونة عن هذا الموضوع.

أما ما علاقة نظم الحكم بالخلافة

فأي نظام حكم قام بتبليغ رسالة الله إلى الناس وهي القرآن والسنة وأقام العدل فهذا النظام متبع لنظام الخلافة لأن الخلافة هي تبليغ رسالة الله وإقامة العدل على منهاج النبوة بفهمها الصحيح كما أوضحنا

ولكن لا يكون هذا الحاكم خليفة لأن الخليفة له شروط سنذكرها فيما بعد ولكن يكون نظام حكمه نظام خلافة. وعلى هذا فمن الممكن أن يوجد نظام خلافة ولكن لا يوجد خليفة.

ويجب أن نتعلم هنا نبذة سريعة عن نظم الحكم ومن يريد التفاصيل عن نظم الحكم فليراجع كتابنا (**المسلم ونظم الحكم**).

يجب أن نعلم أن هناك فرقًا بين من يتولى تنفيذ الأوامر ومن له الحق في إصدار الأوامر.

ففي أغلب الدول الذي يتولى تنفيذ الأوامر يطلقون عليه (**رئيس الدولة**) ويتولى السلطة التنفيذية أي تنفيذ الأوامر والرسول الكريم والخلفاء الراشدون كانوا جميعًا

رؤساء للسلطة التنفيذية في مجتمعهم ولكن تولي منصب رئيس السلطة التنفيذية له شروط أخرى شرعية شرحتها في كتابي «**المسلم ونظم الحكم**»

وسأسردها هنا بإختصار

شروط الخليفة: كما سيتضح فيما بعد هى**أفضل الناس خلقا ودينا وجهادا فى الدين وإهتماما بالدين**

أما شروط الحاكم : أو شروط رئيس الدولة فى الاسلام فهما شرطان

1 - رضا الناس عنه أن يصبح حاكم عليهم

2 - مراعاة القرآن والسنة بفهمها الصحيح كأساس للتشريع

فهذه هى شروط الحاكم فى الاسلام والدليل على كلامى هو أن الرسول الكريم مات ولم يعين حاكم ولم يضع شروط أو مواصفات له بل ترك الأمر للناس تختار من تشاء بدليل أن الأنصار وكلنا يعرف فضل الأنصار فى الاسلام اختاروا حاكما غير أبى بكر الصديق ولكن عمر بن الخطاب أقنعهم بأن أبى بكر هو الأفضل فإقتنعوا

فلو كان الرسول وضع شروط لتولى منصب الحاكم لكان الأنصار أول المتبعين لها بل ترك الرسول الأمر للناس اختيار حاكمهم بشرط التمسك بكتاب الله وسنة الرسول طبعا بفهمها الصحيح وليس بالأهواء

وهكذا رأينا أن هناك فرق بين شروط الحاكم وبين شروط الخليفة

فالحاكم شرطه الأساسى رضا الناس وإلتزامه بالقرآن والسنة بالفهم الصحيح

أما الخليفة فشرطه الأساسى أن يكون أفضل الناس وأكثرهم جهادا لخدمة الدين

وبناء على ذلك فمنصب الخليفة يجب أن نفصله عن منصب رئيس الدولة وسيقول قائل : كيف تقول هذا الكلام وهو مخالف لما فعله الرسول وما فعله الخلفاء؟

حيث كان الرسول والخلفاء هم رؤساء الدولة فكيف نخالف سنة النبي وسنة الخلفاء الراشدين؟

أقول لك : إن تولي الرسول منصب حاكم كان من فعل الناس وليس من فعله هو فهو لم يأمر أو يطلب من أحد أن يكون حاكمًا بل الناس هي التي اختارته كحاكم لها.

وأقول لك أيضًا : إنك إذا جمعت جميع تصرفات وأقوال وتوجيهات الرسول المتعلقة بالحكم ستجد أمرًا غريبًا جدًّا عليك..!!

فإنك ستجد أن الرسول كان لا يقوم بتعيين أفضل المسلمين في مناصب الحكم كما كان لا يفرض على المجتمع من سيقوم بحكمهم فمثلاً عندما أرسل معاذ بن جبل لحكم اليمن ولم يكن معاذ أفضل الصحابة فقد كان يوجد أبو بكر وعمر وعثمان وعلي

وعندما خاطب الملوك وعدهم بإبقائهم كملوك إذا أسلموا مع إنهم بالطبع ليسوا بأفضل المسلمين كما أنه مات ولم يحدد من سيكون حاكمًا للمجتمع من بعده وترك الأمر للناس ليختاروا ما يشاءون وبالتالي فمنصب رئيس الدولة في نظر الرسول هو منصب متروك للناس يختارون من يرونه مناسبًا لهم كما هو الحادث الآن في مجتمعاتنا ولذلك فيجب أن نفرق بين منصب الخليفة ومنصب رئاسة الدولة كما يجب أن نفصل بين أعمال الخليفة وبين أعمال الحكم فالرسول ترك تحديد الحاكم للناس بشرط أن يحكم بما أنزل الله والذي أنزله الله

كما قلنا من قبل هو الأهداف النبيلة السامية التي لا يختلف عليها اثنان في العالم مثل حماية المرأة من الأذى وصلة الناس بأعمال الخير والقضاء على الفقر وغيرها مما أنزل الله أي أن الرسول حدد مصادر التشريع وبالتالي حدد مصادر السلطة التشريعية وترك تحديد السلطة التنفيذية للناس طالما أنهم سيلتزمون بالتشريع الصادر من السلطة التشريعية وهذا هو النظام المعمول به في أغلب دول العالم.

أما ما حدث على عهد الرسول وعهد الخلفاء الراشدين من اختيار الخليفة واختيار الرسول ليكون رئيسًا للدولة في نفس الوقت فهذه علامة على رقي هذا المجتمع في هذا الوقت

حيث كما قلنا أن شرط اختيار الحاكم هو رضا الناس والتزامه بالقرآن والسنة بالفهم الصحيح كأساس للتشريع

وبالتالى فالناس حرة فى اختيارها فلو اختارت شخص ليس بأفضل الناس فى هذا المجتمع والتزم بالقرآن والسنة كأساس للتشريع فهذا حاكم شرعى ومطابق لشروط الاسلام فى تولى الحكم

ولكن لو اختار المجتمع أفضل الناس وأكثرهم اجتهادا فى خدمة الدين واهتماما بالدين ليكون حاكما عليهم فسيصبح بذلك الحاكم هو نفسه الخليفة لأن شروط الخليفة هى أفضل شخص فى المجتمع

وهذا ما حدث فى عهد الخلفاء الأربعة الراشدين

فقد اختار المجتمع أفضل المجتمع كحاكم عليهم وبمجرد انحدار هذا الرقي جاءت الدولة الأموية ولذلك لا نستطيع أن نجبر مجتمعًا على اختيار رئيس للدولة فالرسول نفسه لم يجبر المسلمين على اختيار أبي بكر من بعده بل ترك

الامر للمسلمين يختارون ما يشاءون أي : ترك المجتمع يختار ما يريده كحاكم له ولكن المجتمع وقتها كان مجتمعًا راقيًا فاختار أبا بكر .

ولذلك يجب أن نرقى بالمجتمع أولاً حتى يختاروا أفضلهم ليكون حاكمًا عليهم تمامًا مثل ما فعل الرسول مع مجتمعه فقد رقى بالأوس والخزرج وقضى علي العصبية القبلية ورقى بقلوبهم وعقولهم فاختاروه هو حاكمًا عليهم وقد كان الرسول حاكمًا يأخذ برأى الأغلبية المخلصة لأبعدالحدود فقد كان يستشير الناس في الخطط العسكرية وهذا شيء لا تفعله أشهر الدول في الديمقراطية الآن ففي غزوة «**أحد**» كان رأي الرسول العسكري أن يستدرج العدو إلى داخل المدينة فينال منهم ولا ينالوا منه ولكن الشباب تحمس وأراد الخروج للحرب في ميدان مكشوف وقد كان خطة الرسول هي الأذكى عسكريًا ولكنه استجاب لرغبة الجماهير.

وأما من يقول : إن معنى الخلافة هي اتحاد جميع المسلمين في دولة واحدة كما كان على عهد الرسول وعهد الخلفاء الراشدين فإنني أقول : إنني أدعو إلى اتحاد العالم كله في دولة واحدة وليس اتحاد المسلمين فقط ولكن بإتباع قواعد الشرع في تنظيم حكم الناس التي هي كلها قواعد علمية وهي القواعد التي تتبعها الدول المحترمة الآن في العالم ولذلك أرى أن نجتهد في دعوة العالم كله إلى الاتحاد في دولة واحدة تقوم على العدل والعلم الشامل وأقصد العلم الشامل الذي يشمل الدين والاجتهاد (**راجع كتابي العالم كله دولة واحدة كيف يكون**) ولكن يجب أن يكون ذلك من خلال دعوة شرعية قانونية وليس من خلال عنف أو قتل لأنه لا يجوز فرض نظام حكم على ناس بدون رضاهم بل المفروض عليهم إتباع الصواب في تشريعاتهم

و نظام الحكم يجب أن يكون نابعًا من رضا أغلبية الناس كما أن الرسول لم يفرض نظام حكم معين على الناس بل ترك الناس يختارون نظم حكمهم بأنفسهم والناس هي التي اختارت الرسول حاكمًا عليهم ولم يفرض الرسول نفسه على أحد .

وإلى حين اقتناع الناس بالدولة الواحدة للعالم يجب ألا نعطل أعمال الخلافة وهي تبليغ رسالة الله فلذلك يجب فصل الخلافة عن الحكم.

هل الخلافة وسيلة أم غاية؟

الخلافة وسيلة لتحقيق تبليغ رسالة الله وليست غاية في حد ذاتها ولذلك يجب أن تكون أعيننا متجهة نحو الغاية وهي تبليغ رسالة الله ونفتح عقولنا لجميع الوسائل المشروعة التي تحقق أعلى ناتج لتحقيق هذه الغاية.

*　　*　　*　　*

ويجب أن يكون المسلم صاحب ذكاء ومعرفة بنظم الحكم حيث أن أهم شيء في نظم الحكم هي السلطة التشريعية حيث إذا ما قمنا بوضع تشريعات صحيحة ونافعة فلا يهم من سيكون رئيس الدولة حيث سيكون ملزمًا بتنفيذ هذه التشريعات الصحيحة. فإذا قمنا بوضع أهداف رسالة الله في تشريعاتنا فإن أي شخص مهما كان سيتولى رئاسة الدولة سيكون ملتزمًا بتبليغ وتنفيذ هذه الأهداف وعند ذلك نترك المجتمع يختار من يريد رئيسًا للدولة.

ولكن لكي نستطيع وضع هذه التشريعات يجب أن نقنع الناس بها وليس فرضها عليهم لأن فرض التشريعات الصحيحة على الناس يحولهم إلى منافقين حيث يجب أن يقوم الناس بالخير بناء على قناعتهم به وليس إجبارًا من أحد

ولذلك يجب على المسلم أن يجتهد في إقناع مجتمعه بالتشريعات الصحيحة ويصبر على مجتمعه.

وهذا لا يعطل عمل الخليفة أي إذا كان هناك خليفة وليس رئيسًا للدولة فلا يؤثر ذلك على أعمال الخليفة مطلقًا لأنه كما قلنا فأعماله تتلخص في تبليغ رسالة الله وعملية تبليغ الرسالة لا تحتاج إلى سلطة. وعلى هذا فعملية اختيار خليفة ليس لها علاقة مطلقًا بعملية اختيار رئيس للدولة في المجتمع. فالخليفة له نطاق عمل ورئيس السلطة في المجتمع له نطاق عمل آخر.

وعلى هذا فيجب على كل من يقرأ هذا الكلام أن يقوم بالتفريق بين عملية اختيار الخليفة وعملية اختيار رئيس السلطة ويجب أن يفصل بينهما فلا يربط منصب الخليفة بمنصب رئيس الدولة. لأن عملية اختيار رئيس الدولة لها قواعد أخرى شرعية وقد ناقشتها في كتابي «**المسلم ونظم الحكم**» ولذلك فلا يصح أن يخرج أحد ويقول: طالما أن رسول الله ج كان رئيسًا للدولة والخلفاء الراشدين كانوا رؤساء للدولة فيجب أن نجعل رئيس الدولة في بلدنا هو الخليفة الذي سنختاره أو ندمج السلطة التنفيذية مع الخليفة فيكون منصبًا واحدًا كما كان على عهد الرسول وعلى عهد الخلفاء فأقول له : لا يصح هذا الكامل لأنه كما قلت هناك شروط شرعية أخرى لاختيار رئيس الدولة وهي التي حددها الرسول وهي ترك المجتمع يختار من يريد وعلى ذلك فلا يصح الربط بين الخليفة وبين رئيس الدولة ونحن نناقش في هذا الكتاب الخلافة وكيفية تكوينها وكيفية اختيار الخليفة فلنركز في هذا الموضوع ومن أراد معرفة كيفية اختيار رئيس الدولة فليراجع كتابى «**المسلم ونظم الحكم**».

ولنركز في أذهاننا جميعًا أن مهمة الخلافة والخليفة هي تبليغ رسالة الله فقط وليس الحكم أو إصدار الأوامر أو رئاسة الدولة.

* * * *

كيف أصبح الرسول حاكمًا؟

بسبب انتشار دعوة الرسول في المدينة المنورة فأصبح غالبية سكان المدينة من المسلمين فانتخبوه حاكمًا لهم حيث لم يكن لهم حاكم بل كانوا متحاربين فوحدهم على الإسلام فاختاروه حاكمًا لهم فحكمهم بالعدل والمشورة وبالإسلام ولم يقم بشن الحروب لتوسيع حكمه بل قاتل في سبيل الله فاتسعت دائرة حكمه كأثر لذلك القتال.

* * * *

كيف نختار الخليفة في حياتنا العملية؟

وما هي شروط الخليفة؟

أولاً:سنتعرف علي شروط الخليفة:

أمامنا في التاريخ سيرة أربعة خلفاء اجتمعت الأمة على أنهم خلفاء للرسول وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، ومن دراسة الشروط التي اختار على أساسها المسلمون هؤلاء الخلفاء اتضح أنها هي الأفضلية في الإسلام أي أفضل المسلمين دينًا وجهادًا في الإسلام. وعلى هذا فيكون هذا هو شرط اختيار الخليفة وهو أكثر المسلمين جهادًا في الإسلام واهتمامًا به.

أي الشروط هي:

1- الجهاد والاجتهاد في الإسلام.

2- الاهتمام بالإسلام.

وهذه هي الشروط التي اختار على أساسها المسلمون الخلفاء الأربعة.

كيف نختار الخليفة في حياتنا العملية؟

على عهد الخلفاء الأربعة كان الرسول قد أشار إلى فضل كل واحد من هؤلاء الخلفاء وكانت هناك أحداث تثبت جهاد واهتمام الإنسان بالإسلام وشهد عليها الرسول وكان عدد المسلمين قليل وأماكن تواجدهم محدودة أما الآن فأعداد المسلمين كثيرة وأماكن تواجدهم ممتدة في كل الأرض ولا يوجد رسول يحدد الأفضل فكيف نختار الخليفة؟

أقول : إن الإنسان الذي يهتم بخدمة دينه ويهتم بأمور دينه ينعكس ذلك على صحته النفسية لأن هناك أمراضًا نفسية لا يستطيع الإنسان أن يفلت منها إلا إذا اجتهد في دينه واهتم به. مثل عدم رضا الإنسان عن نفسه فالإنسان الذي لا يجتهد في دينه ولا يهتم به فلن ترضى عنه نفسه أبدًا ، وسيعذبه ضميره دائمًا وهذا العذاب الضميري يؤثر على الجهاز العصبي للإنسان الذي هو مؤشر للصحة النفسية للإنسان وعلى هذا نستطيع أن نختار الخليفة من طريق أكفأ جهاز عصبي من المسلمين أي أعلى صحة نفسية من المسلمين والمتخصصين في الطب يستطيعون قياس ذلك بسهولة ولكن يجب أن يكون المختار ليس به أمراض نفسية أي نختار أعلى المسلمين صحة نفسية من بين المسلمين الأصحاء نفسيًا.

*   *   *   *

ما هي أعمال الخليفة؟

أعمال الخليفة تتلخص في تبليغ الرسالة التي كان الرسول يقوم بتبليغها وهي القرآن والسنة أي أن الخليفة يقوم بتبليغ القرآن والسنة للناس ، ولكن ما معنى تبليغ القرآن والسنة؟

معني تبليغ القرآن والسنة أي يعرف كل فرد عى العالم ما يدعو إليه القرآن والسنة بصورة واضحة وعلى هذا فأعمال الخليفة هي:

1- فهم القرآن والسنة فهمًا واضحًا وصحيحا.

2- تبليغ القرآن والسنة إلى الناس جميعًا.

ويتخذ الخليفة التدابير اللازمة والوسائل الممكنة للقيام بعمله.

* * * *

ما هو دور المؤمنين في الخلافة؟

أقول : إن المؤمنين دورهم جميعًا هو نفس دور الخليفة أي تبليغ الرسالة والدليل على ذلك حديث النبي ج : «**إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين..**» أي بما أن محمدًا رسول وقد أمره الله بتبليغ الرسالة فجميع المؤمنين مأمورون بتبليغ الرسالة

والخليفة دوره هو المنظم والقائد لعملية التبليغ ولذلك فالخلفاء الراشدون قد تسموا بإسم (**أمير المؤمنين**) كدليل على دور الخليفة فى قيادة المؤمنين لتبليغ رسالة الله .

****

إنشاء محكمة للدين

فى الدول التى لديها قضاء مستقل ونزيه وعادل فإن القاضى فى هذه الدول يهديه الله للأحكام

ولذلك ممنوع الاعتراض على أحكام القضاء فى هذه الدول وهذا مصداقا لقوله تعالى (ان الحكم الا لله) ويجب على القاضى ان يتجرد من الاهواء والاغراض الشخصية وهو يحكم حتى يهديه الله للحكم الصحيح

ومن الممكن ان نستفيد من هذه المنحة الربانية فى وأد الخلافات الدينية التى تؤدى الى تمزق الأمة وانتشار الاهواء االتى تسعى الى الوصول للمكانة الإجتماعية(الجاه الاجتماعى) او الوصول الى السلطة بإسم الدين وغيرها من المفاسد فى المجتمع والتى ترتكب بإسم الدين

وتختص هذه المحاكم فى الآتى

1 – تفسير النصوص الدينية

2 – الحكم على الأفعال والأقوال هل هى حرام ام حلال

3 – الحكم على الأشخاص هل مؤمنين بالله ام لا وفق افعالهم او اقوالهم

4 – الحكم بين الاشخاص اذا تنازعوا فى امور الدين

5 – التحول من دين الى دين آخر

6 - شئ آخر ليس من المناسب الإفصاح عنه الآن

والآن نشرح كل اختصاص بالتفصيل

1 – تفسير النصوص الدينية

تعتمد هذه المحكمة على ما يقدم اليها من الافراد والجهات من تفسيرات للنصوص الدينية

وتحكم فى صحة هذه التفسيرات وفق الثابت والقاطع من النصوص الدينية واجماع الأمة ووفق العلم والمنطق السليم

2 - الحكم على الأفعال والأقوال هل هى حرام ام حلال

وتقوم هذه المحكمة من تلقاء نفسها او بناء على طلب مقدم اليها من اى فرد او جهة

فتقوم بالحكم على الافعال والاقوال هل هى حرام ام حلال وفق الفهم الذى تقره محكمة تفسير النصوص الدينية

3 – الحكم على الأشخاص هل مؤمنين بالله ام لا وفق افعالهم او اقوالهم

هذا أمر شائك وخطير وهو ادعاء شخص على شخص آخر انه كافر او خارج عن الملة بسبب تصرفات له او اقوال او افعال وهذه المشكلة يجب الا نتركها الى الافراد لكى يحكموا فيها

بل يجب ان يكون لدينا محكمة متخصصة فى هذا الشأن وملحق بها جهة تحقيق للتحقق من صحة البلاغات المقدمة من الافراد والجهات ضد الافراد والجهات

ويجب ان تكون هذه البلاغات فى منتهى السرية ولا يتم استدعاء الشخص المقدم ضده البلاغ الا فى اضيق الحدود وفى الضرورة القصوى ولا يتم اعلامه بالبلاغ المقدم ضده الا اذا ثبت فعلا الفعل الخاطئ (الكفر)

وتصدر المحكمة حكمها بعد سماع اقواله والتأكد من نيته ويسمح له بمحامى أو بمن يراه للدفاع عنه ويكون له حق الطعن على الحكم مرتين

ولا يتم اعلان الحكم الا بقرار خاص من المحكمة وفى كل الاحوال لا يتم اعلان الحكم الا بعد الدرجة الثالثة من التقاضى اى بعد ان يصبح الحكم نهائى وغير قابل للطعن هذا اذا رأت المحكمة ضرورة قصوى لإعلان الحكم

4 - التحول من دين الى دين آخر

تحول غير المسلمين الى الإسلام ستجد الحديث عن هذا الموضوع فى كتابى الدين الواحد وبهذه المحكمة نكون قد حفظنا الدين من المغالطات والاهواء

****

الاعتراضات على فكرة المحكمة الدينية

- من الممكن ان يعترض البعض على فكرة المحكمة الدينية لأنها قد تكون عائق وقيد على الفكر الدينى وحرية الرأى

وأقول فى ذلك انه لا يوجد قيد حيث اننى قلت انه مسموح للجميع التقدم للمحكمة ولم اشترط سن او محامى او رسوم مالية ووسائل الطعن متاحة للجميع

كما ان هذه المحكمة ستوفر الحماية لكل صاحب فكر جديد فى الدين حيث لن يستطيع اى احد ان يصف صاحب اى فكر جديد فى الدين بأنه كافر كما كان يحدث وما زال يحدث

حيث سيحصل المفكر على حكم من المحكمة بأن فكره وتفسيراته للدين مقبولة بحكم المحكمة وبالتالى لا يستطيع اى فرد اتهامه بالكفر او الضلال

كما ان هذا الحكم من المحكمة سيجعل انتشار كلامه واقتناع الناس به أسرع بكثير بسبب ضمان المحكمة بأن كلامه صحيح

كما ان الفرد العادى سيكون لديه جهه يرجع اليها عندما يلتبس عليه اى شئ فى الدين

وهكذا رأينا ان فكرة المحكمة نافعة وليست ضارة

كما انها تقى المجتمع من الكثير من الفتن

****

لا صلاح للدين بدون وجود خلافة

وهذه حقيقة نعيشها كلنا فى جميع انحاء العالم حيث بسبب عدم وجود خلافة للرسول أصبح الناس لا يستطيعون تمييز الصواب من الخطأ فى الدين بسبب الأفهام الخاطئة للدين سواء بعمد او بدون عمد وسأذكر قصة وقعت فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب تبين صحة ما أقول

حيث فى عهد الخليفة عمر قال الصحابى الجليل (أبو ذر الغفارى) وهو من كبار صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم

حيث قال أبو ذر فى تفسيره للآية الكريمة (**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ....)** فقال فى تفسير هذه الآية أن معناها انه لا يجوز الإدخار وهذا تفسير خاطئ ولكن الذى يقوله هو الصحابى الجليل أبى ذر الغفارى وبالتالى تجمع الناس حول هذا الرأى وبدأت تحدث فتنة فأرسل اليه عمر وأخذ يقنعه بالصواب فلم يقتنع أبو ذر فما كان من عمر إلا أنه أمر بنفى أبى ذر الى مكان قليل الناس وأخبر الناس ان الإدخار مباح ولا شئ فيه فإنتهت هذه الفتنة بفضل حسم الخليفة عمر لهذا الخلاف الدينى

وعندما نتأمل هذا الموقف سنجد الآتى

أقوال أبى ذر ليست نابعة من انسان سئ النية بل من انسان حسن النية

كما انها لم تصدر من انسان جاهل بل صدرت من انسان كان ملاصق للنبى ومن الصحابة الكرام جدا

ومع ذلك صدر فهم خاطئ منه وبسبب انه من الصحابه الكبار التف الناس حوله وكادت ان تصبح فتنة لأنه فهم خاطئ للدين يؤدى الى فتنة مجتمعية وتدمير للإقتصاد

ولكن بسبب وجود خليفة للرسول فقد حسم هذا الخلاف

فتعالى نتخيل لو انه لم يكن يوجد خليفة مثل حالنا الآن فماذا كان سيحدث

كان سيظل فهم أبى ذر ملازم للإسلام الى الأبد ونعانى اقتصاديا واجتماعيا الى الأبد بسبب أقوال أبى ذر صاحب القيمة الكبيرة فى الاسلام

ونفس هذه المشكلة تحدث معنا الآن حيث يوميا يخرج علينا العشرات من المسلمين بفتاوى وأفكار وتفسيرات للإسلام تهدم ولا تبنى وتفسد ولا تصلح

ولا يستطيع أحد وأد هذه الفتن بسبب عدم وجود جهة نرجع اليها كلنا للفصل فى امور الدين

وهذه الجهة هى الخلافة التى تفصل فى امور الدين كما كان يفصل الخلفاء الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فى امور الدين فتنتهى الفتن قبل ان تبدأ

ولذلك فلا صلاح للدين بدون وجود خلافة للرسول

ولذلك يجب أن نعمل جاهدين على عودة الخلافة ولكن بالصورة التى أوضحتها فى هذا الكتاب

****

كيفية توحيد المسلمين دينيا

وأقصد بتوحيد المسلمين دينيا أى اتحاد المسلمين على معانى موحدة لقضايا الدين المختلف فيها بدون التساهل فى الدين أو التطرف فيه

وهذه القضايا مثل معانى آيات الحدود والأحكام والحلال والحرام والخلافة والدولة الاسلامية وعلاقة المسلمين بغير المسلمين ومكانة على بن ابى طالب وجميع القضايا التى تسبب فتن ومشاكل فى المجتمعات

ويتم ذلك عن طريق الآتى

مؤتمر توحيد المسلمين دينيا

ويتم ذلك عن طريق دعوة كافة المسلمين الى حضور مؤتمر يتناقش فيه المسلمون حول جميع القضايا الخلافية

ويتقدم كل من يريد المشاركة عن طريق تقديم رؤيته ورأيه فى القضايا الخلافية بصورة مكتوبة

ثم يتم تجميع الآراء المتطابقة مع بعضها البعض وتكوين فريق منهم لمناظرة الفريق الآخر

ويتم عقد المناظرات بينهم

ولكن قبل أن يدخل أى فرد فى أى مناظرة فيجب عليه أن يحلف اليمين الآتى

" أقسم بالله العظيم أن أتحرى الصدق فى كل حرف أقوله وأن أمتنع تماما عن كتمان الحق أو كتمان أى شئ يخص ما نتناقش فيه وأن أعترف بأى شئ اطمأن ضميرى أنه صواب وحق وأن أعلنه للناس كافة وأن أحترم الطرف الآخر "

ثم يتناظر الطرفان حتى يخرجوا بشئ متفق عليه

كتاب الدولة الإسلامية كيف تكون؟

ما هي عناصر الدولة الإسلامية؟

عناصر الدولة الإسلامية كما يتصورها أغلب الناس وهي:

1- تطبيق الحدود مثل قطع يد السارق وجلد الزاني...

2- قواعد اختيار الحاكم (**أن يكون مسلمًا ـ ذكرًا...**).

3- فرض الجزية.

4- فرض الحجاب ومنع الخمور والمنكرات والربا.

5- عدم تولي أي فرد من الأديان الأخرى المناصب القيادية.

6- توجه الدولة نحو العالم الإسلامي والسعي لتحقيق الخلافة وسيادة العالم.

7- فرض قوانين نابعة من الدين مثل منع العمل وقت الصلاة وعقاب غير المصلين.

والآن تعالوا نناقش هذه العناصر لنصل إلي الحقيقة.

1- تطبيق الحدود : (**راجع أولاً كتابي «قواعد الاجتهاد»**) .

يجب أولاً أن نسأل أنفسنا : هل نحن متأكدون تمام التأكد من أن فهمنا لمعاني آيات الحدود هو فهم صحيح ويوافق المعنى الذي أراده الله منا.

سأضرب مثالاً لكي يتبين لنا أننا غير فاهمين فهمًا صحيحًا لما أراده الله من آيات الحدود والمثال هو الآية التي تأمرنا بأخذ الجزية من أهل الكتاب فيقول تعالى: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ماحرم الله

ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون) [التوبة:29]

أقول : إن هذه الآية تضمنت مجموعة من المواصفات والشروط وهي:

1- لا يؤمنون بالله.

2- لا يؤمنون باليوم الآخر.

3- لا يحرمون ما حرم الله ورسوله.

4- لا يدينون دين الحق.

5- كل ما سبق من الذين أوتوا الكتاب فقط.

ومن يقرأ هذه الآية يخرج بعدة أسئلة وهي:

1- من المقصود في قوله (**رسوله**) هل المقصود الرسول محمد أم الرسول عيسى أم الرسول موسى فكلهم رسوله ولا يوجد دليل قاطع على أن المقصود هو الرسول محمد (راجع قاعدة قطعية الثبوت وقطعية الدلالة) .

2- ما معنى دين الحق؟

فكل الأديان السماوية دين للحق ولا يوجد دليل قاطع على تحديد دين معين منهم.

وعلى ما سبق فيكون معنى الآية «قاتلوا اليهود والنصارى الذين لا يعترفون بوجود الله أصلاً (**لا يؤمنون بالله**) ولا يعترفون بالثواب والعقاب والحساب (**اليوم الآخر**) ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله وليس لديهم دين للحق حتى يعطوكم الجزية وهم صاغرون . أقول : وأين يوجد من اليهود والمسيحيين من بهم مثل هذه الصفات البشعة فاليهود والمسيحيون يؤمنون بالله (راجع معنى الايمان بالله) ويؤمنون بالحساب والثواب والعقاب واليوم الآخر ويحرمون ما

حرم الله ورسوله سواء الرسول موسى أو المسيح ويدينون بالتوراة والإنجيل وهي أديان وبهذا لا تنطبق عليهم شروط هذه الآية أما إذا وجدنا منهم من ينطبق عليه هذه الشروط فهذا فقط هو الذي يدفع الجزية وليس كل اليهود وكل المسيحيين كما كنا نعتقد وعلى هذا فقد فهمنا معنى الجزية بطريقة خاطئة مما يؤدي بنا إلى المطالبة بطلبات خاطئة في تطبيق الحدود مثل طلبنا فرض الجزية على كل أهل الكتاب وهذا ما لم يرده الله منا.

ونخرج من هذا المثال أننا يجب أن نعيد النظر في كل الآيات والأحاديث التي فهمناها واستخرجنا منها أحكامًا وحدودًا ولا نرى لهذه الحدود تطبيقًا في حياتنا فيجب أن نعيد الفهم مرة أخرى حتى نفهم هذه الآيات وهذه الأحاديث بصورة صحيحة وكاملة.

مثال آخر.. على فهمنا الغير دقيق لمعاني آيات الحدود وهي آية حكم السارق والسارقة فيقول تعالى:(**والسارق والسارقة فإقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا**) [المائدة:38]

إذا تأملت هذه الآية فستجد أن الآية ربطت جزاء قطع اليد بكلمة (**كسب**) فقال تعالى: (**جزاء بما كسبا**) أي اقطعوا أيديهما جزاء لما كسباه ومن المعلوم لنا جميعًا معنى كلمة كسب وهو عكس الخسارة أي أن معنى الآية هو : اقطعوا يد السارق والسارقة بما حصّلوا من مكاسب من سرقتهم فإذا فرضنا أننا استطعنا أن نمنع السارق والسارقة من تحقيق أي مكسب من سرقاتهم وذلك عن طريق كفاءة رجال المباحث الجنائية أي إذا فرضنا أن أي سارق بمجرد أن يسرق يتم القبض عليه قبل الاستفادة من سرقته فبذلك يكون السارق لم

يكسب من سرقته شيئًا فيزول بذلك سبب قطع اليد لأنه كما قلنا أن قطع اليد مرتبط بجزاء المكسب.

وعلى هذا، فأي مجتمع استطاع أن يمنع السارقين لديه من تحقيق أي مكسب من سرقاتهم فإنه لا داعي لقطع يد السارق ولكن يجب عقابه أيضًا علي فعلته ولذلك تعاقب بعض الدول الإسلامية السارق بالسجن بدل من قطع اليد نظرًا لكفاءة رجال المباحث لديها في منع السارق من الاستفادة من سرقته فعند هذه الدول «الجريمة لا تفيد» أي لا تفيد الجاني ولا تفيد أي أحد.

هذا إذا إعتبرنا أن المقصود من كلمة كسبا هو معنى كلمة كسب التى هى عكس الخسارة ولكن إذا أخذنا بمعنى كسب على أنها تعنى كسب الإثم وهذا معنى صحيح أيضا

فهذا يعنى أن نقطع يد السارق بمجرد سرقته بصرف النظر هل كسب من السرقة أم لا

وبهذا الوضع فنحن أمام معنيين للآية ولا يستطيع أحد نفى أى منهما وإذا قال البعض أن فعل النبى هو قطع يد السارق بصرف النظر عن مكسب السارق أم لا

فسيرد عليه آخرون ويقولون ما حدث على عهد النبى كان بسبب نقص أدوات البحث الجنائى فلم يكن لديه شرطة من الأساس كما أن القرآن مقدم على السنة فى الدليل كما ان احاديث قطع اليد **غير قاطعة الثبوت**

وإذا قال أصحاب الرأى الأول أن أفعال النبى تفسر القرآن

فسيردوا عليهم ويقولوا لكن النبى لم يقولها بصراحة أن المقصود من الآية هو المعنى الفلانى وتصرف بقطع اليد نظرا لعدم وجود شرطة

"وعدم وجود شرطة ليس نقصا فى أداء الرسول كحاكم أو ضعف الصحابة للقيام بدور الشرطة ولكن بسبب نقص أعداد المسلمين فلو تفرغ عدد من المسلمين للقيام بأعمال الشرطة والبحث الجنائى فسيؤثر ذلك على انتاج الطعام فى المدينة كما ان المدينة كانت تعانى من نقص شديد فى الموارد المالية لتوفير رواتب للشرطة بسبب حصار المشركين للمدينة اجتماعيا واقتصاديا"

وبالتالى فنحن فى مأزق حيث أى من المعنيين فى معنى كلمة كسبا سنأخذ به أقول فى هذه الحالة نأخذ بالمعنيين طالما نستطيع أخذهما هما الإثنين وذلك عن طريق الآتى

إذا كان مجتمع لايستطيع الوصول الى السارق بسرعة و لا يستطيع رد المسروقات بسبب ضعف البحث الجنائى لديه فهذا المجتمع يقطع يد السارق

وإذا كان مجتمع يستطيع القبض على أغلب السارقين ويستطيع رد المسروقات الى أهلها فإن هذا المجتمع لايقطع بل يعاقب بعقاب آخر

ويثور تساؤل هام وهو ما هى نسبة الإمساك بالسارقين التى نقول عندها أن هذا المجتمع يقطع أو لايقطع ؟؟

أقول هى النسبة التى يتيقن فى نفوس هذا المجتمع أنه من الصعب جدا الإفلات من يد العدالة ومن يد الشرطة وأعتقد أن تلك النسبة تبدأ من تسعين فى المائة **(وهذه النسبة تحتاج الى بحث علمى أكثر دقة)**

كما أن معنى قطع اليد فى الآية الكريمة ليس قاطع الدلالة بسبب أنه هل المقصود قطع اليد نهائيا أى فصلها عن الجسم أم المقصود جرحها فقط لأنه توجد آية فى القرآن تدل على ان المقصود بقطع اليد هو جرحها فقط وليس

فصلها عن الجسم وذلك فى قوله تعالى فى سورة يوسف (**فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن)** فليس من المعقول أن يفصل انسان يده عن جسده بإرادته بدون أن يشعر ولكن وارد أن يجرح الإنسان يده بسبب انشغاله الشديد بشئ آخر يثير اهتمامه جدا(راجع كتابى تفسير القرآن) وعلى هذا فقد يكون المقصود بقطع اليد هو جرحها فقط وليس فصلها عن الجسم كما كنا نظن

مثال آخر وهو حد الزنا حيث قال تعالى **(والزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ....)**

والمتأمل لهذه الآية الكريمة سيجد أن الله قد ربط هذا الحكم بشرط الإيمان بالله **(...إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ...)** وكلنا يعلم أن الإيمان درجة فى الاسلام فليس كل مسلم يكون مؤمن والدليل قول الله تعالى **(قالت الأعراب آمنا قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان قلوبكم)**

أى أن الإيمان درجة يصل اليها المسلم بإجتهاده وبالتالى فيكون حكم الزنا يطبق على المجتمع المؤمن وليس على المجتمع المسلم والمجتمع المؤمن ليس له وجود فى زماننا هذا(راجع كتابى معنى الايمان بالله) والموجود الآن – فى نظرى - هو المجتمع المسلم

وعلي ما سبق اتضح لنا أننا قد نفهم آيات الحدود فهمًا غير صحيح أو غير دقيق ولذلك وجب علينا مراجعة كل آيات الحدود للتأكد من معناها تمام التأكد

وأما عن باقى أحكام الحدود وأحكام االشريعة فى فوائد البنوك ومعنى الربا وأحكام الموسيقى والغناء والفن وقضايا المرأة وموقف المسلم من الأديان الأخرى ومكانة على بن ابى طالب فى الاسلام ومكانة آل البيت فى الإسلام

فستجد ذلك كله فى كتابى تفسير القرآن وفى كتابى شرح السنة .

* * * *

2- **قواعد اختيار الحاكم**

نرى جميعًا أن الشروط الإسلامية لاختيار الحاكم هو أن يكون مسلمًا وذكرًا.

أي أنه لا يجوز مطلقًا أن يحكم المسلمين حاكم امرأة ولا يجوز نهائيًا أن يكون حاكم المسلمين غير مسلم.

وأولاً سنتكلم عن حكم المرأة للمسلمين...

يرى الكثيرون أنه لايجوز تولى أمر المسلمين إمرأة لحديث النبى صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه " لن يفلح قوم ولى أمرهم إمرأة "

ولشرح هذا الحديث فلتراجع كتابى شرح السنة

هل يمكن أن يكون الحاكم غير مسلم؟

أقول يجب أن نتكلم أولاً عن (**مصلحة المجتمع**) أي على ما يجلب على المجتمع أكبر نفع ممكن

فنقول : لو سألنا أنفسنا وقلنا : هل من الواجب شرعًا أن نسعى لتحقيق أكبر نفع للمجتمع بشرط ألا نخالف الله ورسوله؟

فالإجابة بالطبع هي نعم يجب علينا السعي لتحقيق أكبر مصلحة للمجتمع... أريدك أن تتذكر هذه المعلومة لأننا سنعود إليها بعد قليل.

سؤال آخر: أيهما صواب : أن يكون المجتمع هو الحاكم لنفسه أم يوجد فرد واحد يحكم المجتمع؟

والإجابة بالطبع هي الأفضل أن يرقى المجتمع ليصل إلى حكم نفسه بنفسه ومعنى ذلك أن تكون السلطة والقوة في يد المجتمع وليس في يد فرد أو فئة من الناس ويمارس هذا المجتمع السلطة وتتمثل هذه السلطة في أن المجتمع يأمر ويأتي الحاكم لينفذ أوامر المجتمع فيكون بذلك (**الشعب مصدر السلطات**) والحاكم هو (**الجهة التنفيذية**) لأوامر الشعب فتكون (**السيادة للشعب وحده**) فإذا كان مجتمعك وصل إلى هذا الرقي والعلم والتحضر فإن من مصلحة هذا المجتمع أن نأتي بأكفأ شخص لدى هذا المجتمع ليقوم بتنفيذ أوامر هذا المجتمع مهما كانت ديانة هذا الشخص لأنه سيكون منفذًا لأوامر المجتمع فقط فلا تأثير لدينه على عمله ونحن نريد أكفأ من يستطيع تنفيذ أوامر الشعب لتحقيق أعلى وأكبر نفع للمجتمع. لأنه في هذه الحالة سيكون الحاكم الحقيقي والأوحد هو المجتمع وليس الحاكم نفسه فلا خوف ولا ضرر من ديانة الحاكم ولا تأثير لها على الحكم

مثال على ذلك لو لديك مسجد تريد أن تبنيه ولديك بناء مسلم يتقاضى عشرة من العملات وجودة بنائه معقولة وبناء آخر غير مسلم وجودة بنائه ممتازه

ويتقاضى عشرة من العملات أيضا فأيهما تختار لبناء المسجد مع العلم أن أموال المسجد ليست أموالك بل هى أموال تم جمعها من الناس لبناء المسجد فأى الشخصين ستختار ؟

ان الضمير يحتم عليك اختيار البناء الغير مسلم الأكثر كفاءة طالما أنه سيبنى وفق القواعد المتعارف عليها ، فكذلك الحال مع الحاكم فالحاكم الأكثر كفاءة يتولى الحكم طالما هناك قواعد تحكمه .

3- **فرض الحجاب ومنع المنكرات:**

منع المنكرات من الدولة يجب أن تراجع كتابنا (**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**) . أما فرض الحجاب (**يجب أن تراجع كتابي قواعد الاجتهاد**) كما ستجد كل ما يخص هذا الموضوع فى كتابى شرح وتفسير القرآن

4- **عدم تولي أي فرد من الأديان الأخرى أي منصب قيادي.**

سبق وأن شرحنا أنه إذا كان المجتمع هو الحاكم فلا خوف من تولي الأكفأ أي منصب مهما كان دينه لأن الحكم الحقيقي هو المجتمع كله.

5- **فرض قوانين نابعة من الدين مثل منع العمل وقت الصلاة وعقاب الذين لا يصلون.**

أولاً : يفضل أن تراجع كتابي(**المسلم والقانون**) ولكني سأتكلم بإيجاز عن هذا الموضوع فيجب أولاً أن نعلم أنه يوجد نوعان من القوانين وهما قوانين تحمي الفرد وقوانين تحمي المجتمع. أما القوانين التي تحمي الفرد فهي القوانين التي تجعل الإنسان آمنًا على نفسه وعرضه وماله وأهله مثل منع السرقة والقتل والاغتصاب وقانون المرور فهذه قوانين تحمي الفرد بصورة

مباشرة وهناك قوانين تحمي الفرد بصورة غير مباشرة وهي القوانين التي توفر له الموارد والمال لكي يعيش حياة أفضل مثل قانون الضرائب وقانون تنظيم التجارة والصناعة والزراعة والقانون الإداري وغيرها من هذه القوانين وهذه النوعية من القوانين يجب فرضها سواء أعجبت الناس أو لم تعجبهم وسواء اقتنعوا بها أو لم يقتنعوا بها فلن ننتظر اقتناع الناس بعدم الاغتصاب حتى نصدر قانونًا يمنع الاغتصاب فهذه أمور واجبة التنفيذ.

وهناك قوانين تحمي المجتمع من سلوكيات يفعلها الأفراد وتضر فاعلها بصورة أساسية وينعكس أثرها على المجتمع مثل إلقاء الناس بالقمامة في الشارع فهذا سلوك يضر بالفرد بصورة أساسية وينعكس على المجتمع فأما إضراره بالفرد فإنه يجعله أقل رقيًا مما ينعكس على كل تصرفاته في الحياة فيتشبه بالحيوانات وهذا يضره ضررًا بالغًا في كل حياته وفي عمله ورزقه وينعكس إلقاؤه بالقمامة في الشارع على الضرر بالمجتمع لعدم وجود النظافة وتلويث للبيئة...

ومثال آخر... شخص لا يصلي لله فهذا الفعل سيقع بالضرر بالصورة العظمى على هذا الفرد وينعكس آثاره على المجتمع. وهذه النوعية من القوانين يجب أن يكون الناس مقتنعين بها تمام الاقتناع لأنه لو فرضنا هذه القوانين مع عدم اقتناع الناس فسيؤدي ذلك إلى نفاق المجتمع فورًا فالذي لا يصلي لله وأجبرناه على الصلاة فإنه سيتحول إلى منافق حيث سيصلي أمامنا فقط وبينه وبين نفسه لا يصلي وبهذا قد حولنا هذا الإنسان من إنسان عاص إلى إنسان منافق وأيهما أكبر ذنبًا عند الله العاصي أم المنافق ؟ والإجابة طبعًا : أن

المنافق أعظم ذنبًا وأكبر خطرًا على المجتمع ولذلك لا يصح فرض قانون يؤدي إلى نفاق الناس.

6- توجه الدولة نحو العالم الإسلامي والسعي لتحقيق الخلافة الإسلامية وسيادة العالم.

أولاً الحديث عن الخلافة الإسلامية ستجده في كتابي (**الخلافة الإسلامية كيف تكون**) أما عن توجه الدولة نحو العالم الإسلامي فهذا توجه ليس بمذموم ولكن يجب أن يوجد بجواره توجهات أخرى للدولة نحو باقي العالم لتحقيق مصالح المجتمع وتتلخص هذه المصالح في مصلحتين أساسيتين وهما:

1- مصلحة المجتمع في التعارف على ما وصل إليه باقي العالم في كافة وجوه الحياة وهذا انطلاقًا من قوله تعالي **(وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)** [الحُجُرات:13] وهذه المعرفة هامة جدًّا لمصلحة المجتمع والتقدم العلمي والرقي الاجتماعي.

2- مصلحة المجتمع في الموضوعات التي تهم العالم كله مثل البيئة فمن المعروف أن تلوث البيئة موضوع عالمي أي إذا قامت دولة في آخر العالم بتلويث البيئة فستتأثر باقي الدول في العالم كله بهذا التلوث وتلوث البيئة قد يؤدي إلى وفاة الإنسان كما أنه لا سعادة للإنسان في حياته مع تلوث البيئة ولذلك يجب أن تكون علاقة الدولة طيبة بكل دول العالم للتعارف ولمواجهة الموضوعات التي تواجه العالم كله. أما عن الرغبة في سيادة العالم فهذا موضوع ناقشته في كتابي (**دور أمة الإسلام ومكانها بين الأمم**).

*　*　*　*

كتاب الفرق بين الحكم والسياسة وعلاقة السياسة بالدين

الحكم في نظري له وظيفتان أساسيتان وهما:

1- رقي جميع الكائنات إلى أعلى درجات الرقي والسمو.

2- إشباع جميع الرغبات المشروعة لجميع الكائنات.

ولكي يستطيع الحكم تحقيق ذلك فإنه يحتاج إلى السياسة لإقناع المعارضين والممتنعين عن الرقي وهذا الامتناع يؤدي إلى عدم إشباع الكائنات لرغباتها المشروعة. وهكذا رأينا أن هناك فرقًا بين الحكم والسياسة فالحكم ثابت والسياسة متغيرة.

ما هو الفكر السياسي الشامل والكامل؟

لقد عرفنا في علم السياسة (**راجع كتابي علم السياسة**) أن هناك فرقًا بين السياسي وبين الفكر السياسي ، فالسياسي يسوس الناس وفق الفكر السياسي الموضوع له. ولكن ما هو الفكر السياسي الشامل والكامل؟

أرى أنه هو جميع الأفكار والمباديء والمعاني والآراء التي تمكن جميع الكائنات من تحقيق الرقي وإشباع رغباتها المشروعة. وهذه الأفكار والمعاني والمباديء والآراء عددها يفوق المئات وكلها مبني على بعضها البعض بمعنى: أن أي شيء نافع ومفيد في الحياة مرتبط بشيء نافع ومفيد قبله أي هذا مبني على هذا..

مثال: حرية الصحافة شيء نافع ومفيد ولكنه مرتبط بإمكانية الناس للقراءة فلو أن هناك شعبًا لا يستطيع القراءة ولم يتعلمها فكيف توجد حرية الصحافة لأنه لن توجد صحافة أصلاً لأنه لا يوجد أحد يستطيع القراءة فلذلك فحرية

الصحافة وهي شيء نافع ومفيد مبني على محو الأمية أولاً و أشبه ذلك بالعمارة متعددة الأدوار فهل نستطيع بناء الدور الثاني قبل بناء الدور الأول فكذلك الأشياء النافعة والمفيدة في الحياة مثل أدوار هذه العمارة فكل شيء نافع ومفيد له دور محدد ولا نستطيع الوصول إليه إلا ببناء الأدوار التي تحته.

واجلس مع نفسك وادرس جميع الأفكار والمباديء والآراء النافعة وستجدها مبنية على أشياء أخرى يجب أن توجد في الناس أولاً. وعلى ذلك فأي صاحب لفكرة نبيلة ونافعة أو هدف نبيل أو رأي صحيح يجب أن يسأل نفسه أولاً : هل فكرتي تم تهيئة الأشياء المبنية عليها في المجتمع أم لا؟

أي : هل تم بناء الأدوار التي تحت دور فكرتك في العمارة أم لا؟

ولذلك لا يصح أن نطالب بتمكين فكرة معينة في المجتمع بدون أن يكون المجتمع مهيأ لهذه الفكرة وتهيئة المجتمع تأتي بتمكين الأفكار والمباديء التي تقوم وتعتمد عليها فكرتك فمثلاً الدعوة إلي طاعة الله تعتمد أولاً على اقتناع الناس بطاعة الله ثم بعد ذلك ندعوهم لطاعة الله كما أنه بمجرد اقتناع الناس بطاعة الله نبدأ في الدعوة إلي طاعة الله وتحبيب الناس فيها وهذا يقودنا إلى تحديد ثلاث مراحل لأي دعوة أو أي هدف نبيل أو أي فكرة وهي:

1- مرحلة التواجد.

2- مرحلة الانتشار.

3- مرحلة التذكرة.

1- مرحلة التواجد:

وهي المرحلة التي يكون فيها المجتمع غير مهيأ لهذه الأفكار وفي هذه المرحلة أرى أن نسمح بتواجد هذه الأفكار بصورة شرعية ولكن لا نسعى لانتشارها ومطلوب من الناشطين في هذه الأفكار أن يكونوا مستعدين لنشر هذه الأفكار في المجتمع كله في أي لحظة وفي هذه الأثناء يتمرنون على أفكارهم ويدرسونها جيداً ويفهمونها ويدرسون اعتراضات الناس المتوقعة وكيف سيقنعون الناس بهذه الأفكار

أي يكونوا مستعدين لكل شيء ولأي شيء يخص أفكارهم ولا يحق لهم المطالبة بتمكين هذه الأفكار إلا في وقتها

ووقتها هو عندما يكون الناس قادرين على تقبلها وفهمهما وتطبيقها فمثلاً الناشطين في مجال الذوق العالي والرفيع للإنسان «**الأتيكيت**» كيف نمكن لهم هذا النشاط والناس مثلاً لا يؤمنون بالنظافة أصلاً فالأول يجب أن ينشط المهتمون بالنظافة الشخصية والنظافة العامة حتى يقتنع الناس بالنظافة ثم يدخل الناشطون في الأتيكيت لنشر الأتيكيت بين الناس وطوال فترة تعليم الناس النظافة سيكون نشاط الأتيكيت متواجدًا بصورة شرعية ويستعد لمرحلة الانتشار.

2- مرحلة الانتشار (التمكين):

حيث في هذه المرحلة يتم تمكين الناشطين في فكرة معينة من نشر فكرتهم وفي نفس الوقت يتم انحسار الناشطين في الفكرة التي تسبقهم ويتم نشر هذه الأفكار بين الناس وتعليمهم هذه الأفكار وتنفيذها في الحياة بطرق شرعية وسليمة.

3- مرحلة التذكرة :

بعد الانتهاء من نشر الفكرة يتم انحسار نشاط تمكين هذه الفكرة لنبدأ في نشر الفكرة التي تليها والمعتمدة على نشر الفكرة السابقة وبعد انحسار الفكرة التي تم نشرها تبقى متواجدة في الحياة بصورة شرعية ويكون دور الناشطين فيها هو تذكرة الناس دائماً بهذه الفكرة لأن الناس من طبعها النسيان كما أنه دائماً يوجد أجيال جديدة تحتاج للتعرف على هذه الفكرة ، ولذلك فعلى أصحاب الفكرة التي تم انحسارها عليهم ألا يتمسكوا بطلب الانتشار لأن فكرتهم تحولت من على الورق واللسان إلى عقول وقلوب الناس أي تم نجاح نشر هذه الأفكار ولذلك يجب إفساح المجال لباقي الأفكار في الانتشار.

* * * *

هل يوجد مرحلة أفضل من مرحلة؟

أرى أنه يجب ألا يوجد مرحلة أفضل من مرحلة لأن كل مرحلة فعلاً هامة جداً ومفيدة جداً ولها صعوبتها ومجدها وتقديرها.

فمرحلة التواجد بها صعوبات عدم وجود المؤيدين وصعوبة فهم الفكرة وتطبيقاتها ومجهودات الإعداد لمرحلة الانتشار ومرحلة الانتشار كلنا يعلم صعوباتها ومتاعبها ومرحلة التذكرة تتميز بصعوبة تذكير الناس وصعوبة تعليم الأجيال الجديدة وأمانة المحافظة على استمرار هذه الأفكار وبقائها في المجتمع وكل هذه الاشياءتعتبر صعوبات ومتاعب. فلذلك فجميع المراحل لها نفس الأهمية والتقدير.

* * * *

الفرق بين الإيمان وحب النشاط في مجال معين:

الأصل أن كل كائن يجب أن يؤمن بجميع الأفكار والمباديء والآراء الصحيحة ولكن نظراً لقدرات الكائن المحدودة وضيق وقته فإنه يميل إلى أحد الأفكار أو المباديء ويحب أن يبذل فيها نشاطه فمثلاً تجد أحد الناس يحب مجال حماية البيئة وآخر يحب مجال نشر العلم وآخر يحب الدعوة إلى الله وكلهم أهدافهم نبيلة ولها نفس الفضل ونفس الأهمية ولذلك فالناس مقسمون على الأهداف النبيلة فكل واحد فينا له مجال معين يحب أن يبذل فيه نشاطه ولذلك يجب على كل واحد فينا عدم تفضيل مجاله على المجالات الأخرى فمثلاً الناشط في مجال الدعوة إلى الله لا يصح أن يقول : إن مجال الدعوة إلى الله أفضل وأهم من مجال نشر العلم

ولذلك فلا يصح لأي أحد أن يقول : إن مجاله أفضل أو أصح أو أهم أو ثوابه أكبر عند الله من المجالات الأخرى فمسألة الثواب تتوقف على اجتهاد الفرد وتحسين نيته ففي أي مجال لو بذل الفرد أقصى جهد له وكانت نيته حسنة فإنه يأخذ أعلى الثواب من الله ولذلك فلا تقول إن أفكاري أصح وأفضل وأصلح للناس من الأفكار الأخرى طالما أن الأفكار الأخرى صحيحة ونافعة ولكن كما قلت إن كل فكرة أومبدأ أو هدف له وقت محدد يكون فيه الناس مستعدين لتقبل هذه الأفكار أو المباديء أو الأهداف وقبل هذا الوقت لا يصح المطالبة بتمكين هذه الأفكار كما لا يصح التقليل من شأن باقي الأفكار لأنها أفكار نافعة أيضاً.

ولكن ماذا نفعل عند الاختلاف في الرأي وعدم التمكن من الوصول إلى الحل الصحيح لشيء؟. أقول : ساعتها نأخذ بجميع الآراء طالما أنها آراء صحيحة ونافعة.

فمثلاً إذا كنا ندرس كيفية إصلاح الناس فيقول قائل : نصلحهم عن طريق الدعوة إلى الله ، ويقول آخر : بل بالعلم وإتباع الأصول وإتباع منهج سلفنا الصالح في التعامل مع الواقع ، ويقول آخر : بل بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويقول آخر: بل بالقرب من الله ودعوة الناس إلى التوبة والصلاة والعبادات، ويقول آخر : بل بمحاربة البدع والشرك بالله وإتباع سنن الأنبياء، ويقول آخر : بل بالاهتمام بالفقراء والمساكين والأيتام وتذكير الناس بالموت والقبر وغيرها من الأفكار التي يرى كل فريق أنه الأصح لإصلاح الناس ويتحارب ويتناحر مع الفرق الآخرى وفي هذه الحالة يجب أن يعلم الجميع أنه يوجد طريق واحد فقط صحيح فعلاً لإصلاح الناس والذي يحدد هذا الطريق هو العلم والبحث العلمي من كافة فروع وتخصصات العلم من طب وفيزياء وكيمياء وعلم نفس واجتماع وكل العلوم وإذا لم يستطع المجتمع الوصول لشيء لأي سبب ـ إلا أنني أرى أنهم لو اتبعوا العلم بإخلاص واجتهاد فسيصلون ـ فلو لم يصلوا فعليهم إتباع جميع الطرق في وقت واحد طالما أن هذه الطرق غير خاطئة وفي مثالنا السابق كل الطرق التي ذكرتها صحيحة ولذلك فعليهم العمل جميعًا في وقت واحد وفي تعاون وتكامل تام وعدم السماح لأي فرد أن يقول : إن طريقه هو الأصح أو الأفضل لأنه لا يملك الدليل العلمي الصحيح المنطقي على ذلك.

*   *   *   *

ويوجد مشكلة وهي اقتناع المتدينين أنه يجب على كل الناس طاعتهم لأنهم يدعون إلى كلام الله وليس كلامهم هم

وبالتالي من لا يطيعهم فإنه لا يطيع الله فأقول إن ما يدعون إليه هو جزء من كلام الله وليس كل كلام الله فكلام الله هو كل كلمة نافعة مفيدة فحماية البيئة كلمة نافعة ومفيدة وبالتالي فهي من كلام الله ورعاية العلم ونشره كلمة نافعة ومفيدة لأن العلوم تعلم الناس وتسعدهم فبالتالي فهي من كلام الله.

ولذلك فالفكر السياسي المستخرج من الدين يجب أن يكون في داخل الفكر السياسي الشامل .

وتوجد مشكلة خطيرة وهي اهتمام أتباع الدين بالوسائل وليس بأهداف الدين فكما قلت من قبل : إن أهداف الدين أهداف نبيلة وعالمية أي لا يختلف عليها اثنان فمثلاً الزكاة هدفها القضاء على الفقر وإحساس الفرد بمجتمعه وهذا هو الهدف ولذلك فيجب الاهتمام بالهدف وتحقيقه وبالتالي فلن تجد اختلافًا بين الناس أبداً لكن التمسك بالوسائل فهذا خطأ لأن الوسائل تتغير من زمن لآخر على حسب إمكانيات المجتمعات وتقدمها والأدلة على هذا الكلام كثيرة وقد ذكرتها في كتابي «**الفهم الصحيح للإسلام**» .

ويوجد مشكلة وهي طلب أتباع الدين أن يتم التمكين للأفكار المستخرجة من دينهم الآن وفي كل زمان ومكان لأنها من وحي الله ولكنهم يجب أن يعلموا كما قلنا أن جميع الأفكار النافعة هي من الله أيضاً كما وسبق وشرحنا في أول هذا الكتاب وأن كل فكرة لها توقيت بحيث تكون الأفكار والمباديء المبنية عليها تكون قد ترسخت في المجتمع ويقول قائل: فلماذا إذن تواجدت هذه الأفكار في الدين منذ آلاف السنين طالما أنها لم يأت وقتها بعد؟!

أقول لك لعدة أسباب وهي:

أ- حتى يتعود عليها الناس ويفهموها ويتعلموها ويدركوها.

ب- حتى يهتدي بها ويسترشد بها المفكرون والمبدعون والمغيرون في المجتمعات فليس كل المجتمع بمستوى واحد في الرقي. فهناك تفاوت في الرقي فهناك أفراد راقون أكثر من الأخرين بسبب اجتهادهم في الحياة ولذلك فيحتاجون لهذه الأفكار.

ولذلك فمن يجد نفسه يحب النشاط في مجال نشر أهداف دينه السياسية فعليه أن يكون مؤمنًا فعلاً ومقتنعًا بالآتي:

1- أنه سيدعو إلي أهداف الدين وليس الوسائل لأن الهدف من الدين هو تحقيق أهداف الدين بأي وسيلة مشروعة.

2 - يجب أن يكون مقتنعًا ومؤمنًا أن أهداف دينه هي جزء من مجموعة الأهداف النبيلة في الحياة وبالتالي فيجب على الباقين الدعوة لباقي الأهداف النافعة في نفس الوقت ويجب أن يكون مقتنعًا أن طاعته ليست من طاعة الله هو فقط بل طاعة الناس لكل شيء نافع هي من طاعة الله أيضاً.

3- أن كل شيء له وقت محدد وكل فكرة نبيلة لها توقيت محدد حيث يكون الناس مستعدين لتقبلها وتنفيذها.

4- بعد نشر أفكار دينه يرجع إلى مرحلة التذكرة وترك باقي الأفكار للتمكين.

5- أن هدفه في العمل السياسي هو تمكين الأفكار والمباديء النبيلة فى الناس وليس الوصول للسلطة فقط بل السلطة وسيلة لتحقيق الأهداف النبيلة.

*   *   *   *

مثال على كيفية استخراج الأهداف من الدين..

استخراج الأهداف من الدين الإسلامي:

مثال استخراج الأهداف الخمسة التي بني عليها الإسلام فنقول:

1- النشأة العلمية الصحيحة للكون وقوانينه (**هي شهادة أن لا إله إلا الله**).

2- تدعيم صلة الكائنات بكل شيء جميل ونافع «**هو إقامة الصلاة**».

3- القضاء على الفقر وتدعيم إحساس الفرد بالمجتمع «**إيتاء الزكاة**».

4- سيطرة الكائن على شهواته. «**صوم رمضان**».

5- تحديد سبب وهدف لكل فعل وتكوين دليل وبرهان وحجة له. (**الحج**).

****

هل فعلا يجب فصل الدين عن الدولة

وهل فعلا لا سياسة فى الدين ولا دين فى السياسة

وهل الدين فعلا يفسد الحياة السياسية

وهل يصح حكم الناس بإسم الدين .

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات أقول

يجب أولا أن نعرف الفرق بين الحكم والسلطة والسياسة

فالحكم فى نظرى هو مبادئ وقواعد تصرف الدولة مع مواطنيها فى الداخل والخارج أى هل ستلتزم بالوعد والعهد فى تعاملاتها أم لا وهل ستحترم خصوصيات الدول الأخرى أم لا وهل ستراعى العدل فى تعاملاتها ام لا وغيرها من المبادئ الحاكمة لتصرفات الدول ومن له حق وضع هذه المبادئ

هو الذى يحدد نظام الدولة فلو وضعها شخص واحد يسمى هذا النظام نظام ديكتاتورى واذا وضعها فئة الملاك فى المجتمع فيسمى نظام ملكى

وإذا وضعها الأغلبية فيسمى نظام ديموقراطى وإننى أرى أنها جميعا أنظمة غير ملائمة وأما النظام الملائم فليس هذا الكتاب هو مجال الحديث عنه وستجد كل شئ عن ذلك فى كتابى (النظام السياسى الأمثل)

كان ذلك بالنسبة لمعنى الحكم من وجهة نظرى وأما السلطة من وجهة نظر الناس فهى الوظائف التى لها سلطة على المواطن مثل ضابط الشرطة ومسئول الرى وغيرها من الوظائف التى لها سلطة على الناس ويطمع فيها الكثيروأما السياسة فقد سبق وشرحتها منذ قليل وأما عن علاقة الدين بهذه الأمور فيجب أولا أن نفرق بين أمرين فى الدين وهما :

1 – أمور فى الدين تصلح لكل الناس على اختلاف أديانهم مثل الأخلاق والآداب وسنسميها **(معانى عالمية)**

2 - أ مور موجهة الى أهل هذا الدين فقط مثل المحرمات من الأطعمة والأشربة والعبادات وبعض العقائد والتى لا يستطيع اهل اى دين آخر الالتزام بها وسنسميها **(خصوصيات الدين)**

وبالتالى فالمعانى العالمية فى الدين تصلح للدخول فى كل شئ وأى شئ سواء الحكم او السلطة او السياسة

وأما خصوصيات الدين فلا يصح أن تدخل فى الحكم او السلطة أو السياسة لأن أهل الأديان الأخرى لهم حقوق فى الحياة منحهم الله هذه الحقوق ومن ضمنها عدم الإكره فى الدين وستجد كل هذا فى كتابى (الدين الواحد)

كتاب المسلم ونظم الحكم

ما هي نظم الحكم؟

هي نظم يضعها الناس لتنظيم عملية إدارة بلادهم .

والمهم أنه يجب أن نتعلم شيئين هامين جداً لإدارة أي مجتمع وهما سلطة التشريع وسلطة التنفيذ لهذا التشريع. وهذه هي المصطلحات المنتشرة الآن في العالم. فيجب أن نفهمها ونتعلمها ونتعلم كيف نصنع سلطة تشريعية وسلطة تنفيذية صحيحة.. ولكن في البداية يجب أن نفهم ونعلم ما معنى سلطة التشريع ومعنى سلطة التنفيذ.

ما معنى سلطة التشريع؟

- وهي تعني من يصدر الأوامر في المجتمع ومحتويات هذه الأوامر .

وأرى أن الصواب في ذلك هو أن نجعل أي صواب يجب تنفيذه بصرف النظر عن من يقول هذا الصواب وما سنه أي إذا استطعنا أن نجعل سلطة التشريع تكون لأي شيء صواب أي أن أي شيء صواب يجب تنفيذه فبذلك نكون وصلنا إلى الرقي الكامل والصواب وإلى الرفاهية لمجتمعنا...

ولكن كيف نحكم على شيء أنه صواب؟

أقول : عن طريق العلم ، فأي فرد يقترح شيئًا نعرض ما اقترحه على العلم فإذا وُجد في العلم الثابت ما ينفي اقتراحه يتم رفض اقتراحه وإذا لم يوجد في العلم ما ينفي اقتراحه نقر اقتراحه ونعرضه على البحث العلمى فإذا أقره البحث العلمى فنقوم بتنفيذه ولذلك يجب أن تتوجه طاقة وجهد جميع الأفراد

لإقناع مجتمعاتهم بتبني أن نجعل سلطة التشريع هي سلطة الصواب وذلك لأن كثيرًا من المجتمعات تجعل سلطة التشريع هي سلطة طلبات الناس ورغباتهم وأحلامهم وآراءهم وقد تكون هذه الأشياء ليست من الصواب ومع ذلك يقرونها وينفذونها فيحدث الضرر لهم ولغيرهم من المجتمعات ولذلك فليكن عيوننا وجهودنا على جعل سلطة التشريع هي سلطة الصواب مهما كان هذا الصواب وإذا استطعنا فعل ذلك فسيكون الحكم في هذه الدولة حكمًا راشدًا ومستنيرًا ويرضي الخالق والمخلوقات ويحقق النماء والسعادة للمجتمع .

وأما عن كيفية تنظيم عملية التشريع .. أي هل عن طريق برلمان أو هيئة أو أي شكل آخر فهذه أمور يتم تحديدها بناء على طبيعة المجتمع وإمكانياته ووسائل اتصاله وانتقاله وغيرها من العوامل التي تتغير من مجتمع لمجتمع ولكن الثابت والذي يجب أن نجعله ثابتًا هو : ما هو أساس التشريع؟

هل هو الصواب؟ أم أي شيء آخر؟

وبالطبع يجب أن نجعله الصواب.

ويقوم التشريع أيضًا بوضع الخطة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد ويجب أن تكون هذه الخطط نابعة من الصواب أي من العلم أي تكون خططًا على أساس علمي وليس على أي أساس آخر مهما كان هذا الأساس.

ما هي السلطة التنفيذية؟

التنفيذية هي التي تنفذ ما أمرت به السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية تنقسم إلى قسمين وهما : القسم الإداري ويشمل جميع الوظائف في الحياة ، والقسم السياسي ويشمل بصورة أساسية رئيس الدولة.

ووظيفة القسم الإداري من السلطة التنفيذية تنفيذ قرارات السلطة التشريعية أما القسم السياسي فوظيفته الرئيسية إقناع الناس بتنفيذ قرارات السلطة التشريعية أي أن عملهم عمل سياسي بصورة أساسية ولذلك يجب أن نعلم ما معنى السياسة؟

وهل هي علم أم مهارة؟

أقول : إن السياسة في نظري هي: اتخاذ جميع الوسائل والأساليب لإقناع الناس بأداء شيء معين أو الامتناع عن أداء شيء معين وأما هل السياسة علم أم مهارة؟

فهي علم وعلم هام جداً يحتاج لأن نتعرف على أساسياته حتى لا نطالب في حياتنا السياسية بأشياء غير صحيحة تعود بالضرر علينا أو لا يتم تحقيقها أبداً فنصر على تحقيقها وقد يلجأ البعض إلى استخدام القوة لتحقيقها مما يؤدي إلى الفوضى والعذاب. ولذلك يجب أن نتعرف على أساسيات علم السياسة وسأضرب مثالاً ليوضح أساسيات علم السياسة في نظري... لو فرضنا أنه يوجد حصان قوي جداً يرفض أن يتم وضع لجام في فمه ويرفض وضع السرج على ظهره فماذا نفعل؟

إننا نأتي بإنسان خبير بالحصان ويعرف طريقة تفكير الحصان وما الذي يغضب هذا الحصان وما الذي يفرحه ويقترب ببطء من الحصان ويحاول إقناع الحصان بتركيب اللجام سواء بثواب الحصان أو بعقابه وذلك على حسب حالة الحصان ويظل يسايس الحصان حتى يستطيع تركيب اللجام والسرج على الحصان ولكن ماذا لو كان الحصان يرفض اقتراب أي إنسان منه ولا يقبل إلا بشخص واحد وهو (**الكلاَّف**) أي الشخص الذي يجمع روث الحصان ويقوم بغسل الحصان وتنظيفه فساعتها نضطر أن نأتي بهذا الكلاَّف ونعلمه كيفية تركيب اللجام والسرج ونطلب منه مسايسة الحصان لتركيب اللجام والسرج وفعلاً ينجح الكلاَّف في المهمة ويلبس الحصان اللجام والسرج ويجلس فوقه الفارس ويدخل هذا الحصان السباق ويفوز بالمركز الأول فيه .

هذا المثال يلخص أساسيات علم السياسة في نظري فالحصان القوي هو الناس هو المجتمع واللجام والسرج هما الأهداف الصحيحة النبيلة والخطط الاقتصادية الاجتماعية الصحيحة العلمية التي نريد من الناس الالتزام بها ولكن الناس ترفضها فنأتي بالسياسي وهو إنسان خبير بالناس وما الذي يقنعهم وما الذي يغضبهم ويقوم هذا السياسي البارع بإقناع الناس والمجتمع بالالتزام بالتشريعات الصحيحة والخطط الصحيحة .

ولكن ماذا لو كان المجتمع يرفض أن يسمع إلا من أشخاص مثله أي من نفس طريقة تفكيرهم وفهمهم أي منهم ، فساعتها مضطرون لأن نأتي بواحد منهم بنفس طريقة تفكيرهم ونفس صفاتهم حتى يرضوا أن يستمعوا له ونأتي بهذا الشخص ونعلمه التشريعات التي نريد أن يلتزم بها الناس ونتركه يسايس الناس لإقناعهم.

وهذا ما يحدث في واقعنا فأغلب مجتمعات العالم حتى الآن ترفض أن تستمع إلا لمن يشابهها في فكرهم وطريقة حياتهم ولذلك عندما نأتي برئيس الدولة نأتي به مشابهاً لأغلب الناس حتى يستطيع أن يسايسهم حتى يقنعهم بالصواب الذي حددناه في السلطة التشريعية وذلك لأن أغلب الناس لا تريد أن تسمع إلا من الذين يشابههم فمثلاً الناس أصحاب لون معين في بشرتهم لا يقبلون رئيساً عليهم إلا لشخص من نفس لونهم مع أنه من الممكن أن يوجد شخص آخر أفضل بكثير ولكن لا يقبلون به رئيساً لأنه ليس من نفس لونهم وبالتالي نضطر لإحضار شخص من نفس لونهم ونعلمه ما نريد ونجعله رئيساً عليهم حتى يستطيع مسايستهم لتحقيق المطلوب ولذلك فمنصب رئيس الدولة مرتبط بمقدار رضا وقبول الناس لمن سيحكمهم.

ولكن إذا ضبطنا السلطة التشريعية وجعلناها سلطة الصواب فلا أرى أي اعتراض في تولي رئاسة السلطة التنفيذية أي رئاسة الدولة أي فرد مهما كان بشرط أنه يستطيع إقناع الناس بتنفيذ ما أمرنا به في السلطة التشريعية أي المهم هو ماذا أمرنا به في السلطة التشريعية وليس المهم من سيقوم بتنفيذها أي أقصد أننا نأتي بأصلح واحد يستطيع إقناع الناس وليس أصلح واحد في المجتمع لأن مهنة رئيس البلاد مهنة سياسية والسياسة لها علمها وقواعدها.

ولذلك أرى أن نهتم جداً بتشريعاتنا وأن تكون هذه التشريعات نابعة من الصواب ونهتم بالرقابة على تنفيذ هذه التشريعات في المجتمع ونترك المناصب السياسية في البلاد يحدد لنا علم السياسة من هو الأصلح الآن لإقناع الناس لأن أحوال الناس تتغير بصورة دائمة ومستمرة ولذلك يجب تغيير المناصب السياسية وفقاً لحركة الناس الفكرية والعملية والنفسية وغيرها من

الأمور التي يرسمها علم السياسة ويحدد في النهاية مواصفات رئيس الدولة الذي يجب أن يتولى الآن.

ولكن متى نعترض على هذا الرئيس؟

نعترض عليه إذا قصر أو أهمل في عمله

وإذا وجدنا أنه غير قادر على سياسة الناس فنسأل أنفسنا هل العيب فيه أم العيب في اختيارنا له أم في الناس؟

وللإجابة عن هذا السؤال الهام جداً نتبع الآتي:

1- نسأل ونقول : هل هذا الرئيس يبذل أقصى جهده في عمله؟

فإذا كانت الإجابة نعم ننتقل للسؤال التالي.

2- هل هذا الرئيس مناسب لطبيعة المرحلة التي نعيشها الآن؟

فإذا كانت الإجابة نعم ننتقل للسؤال التالي (**مع ملاحظة أن الذي يجيب على هذا السؤال هو المتخصصون في علم السياسة وليس أحاسيس الناس**).

3- ما هي الأسباب التي تمنع الناس من الاستجابة لهذا الرئيس؟

وإجابة هذا السؤال يجب أن يشترك فيها جميع المتخصصين في كافة العلوم وجميع المخلصين لهذا الوطن وبعد معرفة الأسباب نعمل على حلها. أما إذا كانت الإجابة (**لا**) في أي سؤال فيجب تصحيح الخلل فوراً وبعد كل ما قلناه أرجع وأقول : يجب أن يكون اهتمامنا جميعاً على أن تكون تشريعاتنا كلها نابعة من الصواب أي من العلم وليس من الأهواء والرغبات وأن يكون اهتمامنا الآخر هو الرقابة على تنفيذ هذه التشريعات وأن نحسن اختيار قادة السلطة التنفيذية من رئيس البلاد وغيره من المناصب السياسية وهذا الاختيار

يجب أن يكون نابعًا من طبيعة المرحلة التي نعيشها وظروف مجتمعنا وطبيعة تكوينه وأفكاره وآرائه وأن نمنح علم السياسة دوره في إرشادنا إلى مواصفات من يشغل هذه المناصب السياسية في كل وقت ونبحث عن هذه المواصفات ونضعها في مكانها الصحيح ونظل نراجع باستمرار نمو مجتمعنا وتطوره ورقيه وهل يحتاج إلى تغيير فعلاً أم لا ونستعين بعلم السياسة في ذلك وعلوم النفس والاجتماع والإدارة في ذلك أيضا.

****

كتاب معنى الإيمان بالله ومعنى لا اله إلا الله

ما معنى الإيمان بالله؟

الإيمان في اللغة معناه التصديق.

ولكن ما الفرق بين الإيمان والتصديق؟

أقول : إن الإيمان هو تصديق يمنعك من مخالفة الشيء الذي تصدقه أي تصديق كامل.. وسأضرب مثالاً للتوضيح..

إذا قيل لك لا يمكن للإنسان أن ينجح في حياته إلا بالاجتهاد فقط فإذا آمن إنسان بهذه المقولة فستجد له سلوكًا معينًا أما إذا صدّق هذه المقولة فقط فستجد له سلوكًا آخر...

وسنذهب لنرى هذين السلوكين:

1- سلوك المؤمن... إذا آمن المؤمن بهذه المقولة فإنه مهما تعرض لضغوط أو إغراءات أو وعود أو تهديد لا يتخلى عن الاجتهاد لتحصيل النجاح لأنه مقتنع أن النجاح ليس له إلا طريق واحد وهو الاجتهاد وأي طريق آخر ما هو إلا وهم وكذب حتى ولو رأى بعينه أفرادًا نجحوا بدون اجتهاد فإنه يظل مقتنعًا بأن الاجتهاد هو الطريق الوحيد للنجاح وأن هذا النجاح الذي يراه بدون اجتهاد ليس بنجاح وفيه كذب أو خدعة ويتضح بعد ذلك فعلاً أنه نجاح مخادع وكاذب وأنه مظاهر كاذبة وليس نجاحًا.

2- أما سلوك الذي يصدّق هذه المقولة فقط فإنه مع أول ضغط شديد أو إغراء قوي أو تهديد يبحث عن أي طريق آخر للنجاح وهذا بسبب أن التصديق

بالشيء يحتاج إلى اقتناع حتى يصل إلى الإيمان فإذا قلت لشخص : إنه لا طريق للنجاح إلا بالاجتهاد فيمكن أن يصدقك لأن كلامك منطقي ولكن يحتاج إلى أن يتأكد من أنه فعلاً لا طريق للنجاح إلا بالاجتهاد وهذا التأكد وهذا الاقتناع يأتي عن طريقين وهما:

1- التجربة.

2- استخدام العقل والمنطق لإدراك الحقيقة دون تجربتها.

1- التجربة:

أقول : إن أغلب الناس يميل إلى هذا الأسلوب لأنه الأسهل على نفسية الإنسان ولكن هذا الأسلوب له أضرار كبيرة. وسأضرب مثالاً للتوضيح..

شخص قيل له : إنه لا طريق للنجاح إلا بالاجتهاد فلكي يقتنع بذلك قام بتجربة جميع الطرق الأخرى التي يظن أنها ستوصله للنجاح من رشوة وفهلوة وعلاقات خاطئة وواسطة ومحسوبية واستخدام خاطيء للسلطة وغيرها من الطرق التي يظن البعض أنها قد تؤدي للنجاح وبعد أن يسير في كل هذه الطرق إلى نهايتها ويكتشف أنها كانت طرقًا من وهم وسراب وخداع يقتنع فعلاً أن الاجتهاد هو الطريق الوحيد للنجاح ولكن هذا الاقتناع غير ثابت لأنه لو ظهر له طريق جديد عليه فسيسلكه أيضاً ويترك الاجتهاد وهذا تفسيرى لمن تراه مؤمنًا بشيء ثم يرتد عنه لأن إيمانه جاء نتيجة التجربة ولكنه ظهر له طريق جديد لم يجربه فيذهب إليه فوراً لتجريبه وهكذا..

كان هذا هو أسلوب التجربة للوصول إلى الإيمان وكما رأينا أن هذا الأسلوب له أضرار كبيرة وهي:

1- ضياع العمر في السير في الطرق المختلفة التي يظن أنها ستوصله الى ما يريد .

2- سيتعرض لتجارب مؤلمة في هذه الطرق من حبس وضرب واستغلال ونصب وذل واهانة وغيرها من الآلام التي قد تستمر معه طوال حياته وهذا كله لأن هذه الطرق طرق خاطئة.

3- سيتعرض لخسائر أثناء سيره في هذه الطرق سواء خسائر مادية من مال وممتلكات أوخسائر معنوية من آلام وأحزان.

4- حتى إذا آمن لن يكون إيمانه ثابتًا بل قد يرتد إذا وجد طريقًا جديدًا.

- **الأسلوب الثاني** وهو استخدام العقل والمنطق لإدراك حقيقة الأشياء دون تجربتها:

أقول : إن هذا الأسلوب هو الأسلوب الصحيح الذي يجب أن نتعلمه في حياتنا وأعلم أن هذا الأسلوب في بدايته صعب وشاق ومتعب للعقل والنفس ولكن نتائجه مبهرة وفوائده عظيمة جداً على الفرد والمجتمع وهذا الأسلوب هو «**الرؤية بالعقل**» وليس بالعين.

أي ترى الأشياء بالمنطق وليس بما تراه عينك وسأضرب مثالاً لتوضيح ذلك .

رأيت شخصًا تعرفه جيدًا وتعرف مستوى تعليمه ومستوى ذكائه ومستوى اجتهاده في الحياة وتعرف أن مستواه في كل ما سبق سيء جدًا وبالتالي فإمكانية حصوله على المال في الحياة ضئيلة جدًا وفجأة تجده يركب أغلى السيارات ويعيش في فيلا فيقول لك قائل:

أرأيت... المال شطارة وليس تعليمًا ولا اجتهادًا وهذا هو الدليل فهذا الجاهل معه كل هذه الأموال..

أقول : إن الذي يرى بعينيه فقط سيصدق فعلاً أن هذا الجاهل امتلك كل هذه الأموال فعلاً وأن المال والنجاح إما حظ أو فساد وليس علمًا أو اجتهادًا ولكن الذي يرى بعقله ينفي أن يكون هذا الجاهل يمتلك كل هذا ويكون متأكدًا جدًا من ذلك مع أنه رأى بعينه السيارة الفاخرة والفيلا الفخمة ومع ذلك ينفي أن يكون هذا الجاهل حصَّل هذه الأموال!!!

فكيف هذا اللغز الغريب والعجيب؟!!

أقول : إن الذي يرى بعقله يسأل نفسه دائماً عن أساس الأشياء أي ما هو الأساس الذي به تستطيع تحصيل المال؟ ويقرأ الواقع من حوله فيجد أن الناس تقول الأساس هو التوكل على الله وآخرين يقولون الأساس هو الاجتهاد وآخرين يقولون الفهلوة وآخرين يقولون الواسطة وآخرين يقولون السرقة والنصب والتزوير وأي شيء المهم الحصول على المال وغيرها من الأسس التي يقولها الناس ويجمع كل هذا ويجلس يفكر في هذه الأسس هل هي فعلاً قادرة على الحصول على المال بدون ضرر لي أو لغيري لأن أي ضرر لي سواء كان ماديًا أو معنويًا سيؤدي إلي ضياع قيمة المال ومفتاح الوصول للحقيقة هو سؤال واحد وهو ماذا لو فعل كل الناس هذا الشيء؟

ما الذي سيحدث للكون؟ أي مثلاً ماذا لو اقتنع كل الناس بالفهلوة كأساس للنجاح وأساس للحصول على المال ؟

ويسأل نفسه : ما تأثير ذلك على الحياة ؟ فسيجد أنه لو استخدم كل الناس الفهلوة فلن يوجد طبيب ماهر يعالجني لأن الطالب لن يذاكر الطب بل

سيستخدم الفهلوة في الدراسة سواء بالغش أو المحسوبية، والواسطة وبالتالي لن يوجد طبيب ولن يوجد مزارع ولا صانع ولا أي شيء وبما أن الكون به كل هذه الأشياء فإذن الفهلوة ليست أساسًا للنجاح ويوجد في الكون ما يمنع الفهلوة ويحاربها و الدليل على ذلك وجود أطباء ممتازون ويوجد مزارعون وصناع ماهرون فلو الفهلوة هى الاساس فالجميع سيذهب إليها لأنها سهلة وجميلة ولذيذة ولكنه لم يذهب إليها كل الناس فإذن يوجد مانع قوي جداً يمنع الفهلوة ومن الممكن ألا أصل إلى ما هو هذا المانع فلا يهم ذلك فالمهم أنني تأكدت بعقلي وباقتناع أن الفهلوة ليست أساسًا للنجاح أو للمال وتعيد نفس طريقة التفكير السابقة مع كل الأسس التي يقولها الناس حتى تصل إلى الأساس الصحيح الذي إذا فعله كل الناس توافق مع صورة الواقع الذي تراه في حياتك او الصورة المنطقية لاستمرار الحياة ... ولكن كيف تتعامل مع النماذج التي تدل على عكس ما اقتنعت به؟

مثل ذلك الجاهل الذي يمتلك السيارة والفيلا؟

أقول : بعد وصولك إلى الاقتناع بالأساس الصحيح عن طريق التفكير بالعقل والمنطق يجب أن تكون متأكدًا أن أي شيء يخالف ما وصلت إليه بعقلك يكون (خطأ) أو (كذبًا)..وهذا كالآتي:

1- الخطأ أي يكون هذا الجاهل قد اتجه إلى نشاط ممنوع كتجارة الممنوعات أو الرشوة. وبالتالي فيوجد خطآن في ذلك وهما:

الخطأ الأول أن هذا الجاهل اتجه لتجارة الممنوعات والخطأ الثاني وهو الأهم وهو أين الأجهزة الأمنية والرقابية من هذا الجاهل ومن غيره أي أنه يوجد ثقب في العمل الأمني والرقابي فيجب تتبع هذا الثقب وإغلاقه.

2- الكذب وهذا هو الأكثر انتشاراً في مجتمعاتنا حيث كل ما تراه بعينك قد يكون أشياء مزيفة وكاذبة فالسيارة الغالية الثمن التي أمامك من الممكن أن يكون مستأجرها أو هي سيارة مقلدة للسيارات الغالية وهي سيارة ليس بغالية الثمن ومن المعروف أنه توجد تجارة رائجة للمقلدات فقد ظل الناس يرتدون الذهب بكميات هائلة ولا تعرف كيف حصلوا على كل هذه الأموال حتى اتضح أنه ذهب مقلد وأن هناك صناعة ضخمة لصناعة معدن يشبه الذهب تماماً في أغلب خواصه أي لا يصدأ ومع ذلك ليس بذهب وبعد سنين طويلة ظهرت هذه الصناعة وهذه التجارة إلى الناس وأصبحوا يفتحون لها المحال العلنية بعد أن كانت تجارة خفية من يد إلي يد وكذلك الحال في كل شيء بلا استثناء كما أن الفيلا الفاخرة التي يتباهي بها قد تكون مستأجرة والمالك الأصلي لا يتكلم ولا يخبر أحداً أو تكون هذه الفيلا على أرض لا تصلح للبناء كأن تكون الأرض التي تحت الفيلا حمضية أو قلوية أو بها انبعاثات حرارية أو غازات ضارة أو أي شيء آخر مما يعرفه علماء الجيولوجيا والذي يريد أن يعرف أكثر يسأل المتخصصين في علم الجيولوجيا وأبحاث التربة وبالتالي فهذه الأرض ليس لها ثمن لأنها ضارة جداً وقد تقع هذه الأرض بجوار أراض أخرى صالحة جداً وغالية الثمن جداً.

كما أنه قد يستخدم في بنائها موادًا غير التي نستخدمها في البناء فبدلاً من أن يبني (**عمدانا**) خراسانية فيبني عمدانًا من الطوب وبدلاً من أن يدعم السقف بالحديد المسلح يدعمه بجذوع النخل ويتحرك فوقه بحساب وغيرها من أساليب الغش التي تظهر للعين البشرية على أنها حقيقة وهي غير ذلك ولذلك فالعين

يمكن خداعها بسهولة ولكن العقل لا يمكن خداعه ولذلك يجب أن نرى بعقولنا وليس بعيوننا.

وهكذا تعرفنا على كيف يحصل الإنسان على الإيمان الذي لا يتزعزع أو يتغير.. وهو عن طريق تشغيل العقل والمنطق لإدراك الحقيقة وبالتالي نقتنع بها اقتناعًا كاملاً لا يهتز وهذا هو اليقين في نظري.

وهكذا بعد أن تعرفنا على ما هو الإيمان وكيف نحصل على الإيمان في حياتنا نسأل أنفسنا ما معنى الإيمان بالله؟

وما هو أثر الإيمان بالله على حياتنا العملية والواقعية؟

- معنى الإيمان بالله هو الاقتناع واليقين في كل المعاني الحسنة في الحياة لأن معنى لفظ الجلالة (**الله**) أي الاسم الجامع لكل ما هو حسن فيكون الإيمان بالله هو الاقتناع واليقين بأنه لا يصح في الحياة كلها إلا المعاني الحسنة النبيلة وأن أي شيء غيرها لا يؤدي إلا للخسارة
- كما يعنى بالطبع الايمان بالله أى الايمان بالله الخالق القادر النافع وأنه لا قدرة لأحد فى الكون الا بإذنه ولا نفع فى الكون الا بإذنه ولا ضر فى الكون الا بإذنه .

أما أثر ذلك على حياتنا العملية؟ فهو أن الفرد لا يسير أبداً إلا في طريق الصواب لكل شيء مهما كانت الصعوبات في هذا الطريق أو مهما كانت المغريات في الطرق الأخرى. أو حتى إذا لم تجد أي أمل على نجاح الطريق الذي تسير فيه فيجب أن يكون لديك يقين أنه هو الطريق الذي سيوصل للنجاح حتى ولو رأيت عكس ذلك لأنه كما قلت ما تراه بعينك قد لا يكون حقيقة ولكن ما تراه بعقلك فهو الحقيقة حتى ولو لم تره بعينك وهذا اليقين يأتي كما قلنا من

الاقتناع بالعقل والمنطق في أن ما نؤمن به لو آمن به كل الناس لأصبحت الحياة رائعة أو لو آمن به كل الناس سيفسر الواقع الذي نعيشه مثل إذا آمن كل الناس بالاجتهاد فسنجد الأطباء الماهرين وغيرها من مظاهر التقدم وهذا ما يفسر الواقع الذي نعيشه من وجود أطباء ماهرين ورقي وتقدم وصحيح يوجد تخلف وأطباء غير ماهرين فهذا يدل على أنه لم يؤمن كل الناس بالاجتهاد وهناك مجموعة من الناس لا زالت لا تؤمن بالاجتهاد.

وعلى هذا فالمؤمن بالله هو إنسان يسير في طريق الصواب في كل حياته ولا يتزحزح عن الصواب أبداً مهما حدث لأنه مؤمن أن هذا الطريق وهو طريق الصواب هو الذي سيوصله إلى النجاح. وعلى ما سبق يتضح لنا أن الإيمان بالله معنى عالمي أي يصلح لجميع الناس بصرف النظر عن دياناتهم ومعتقداتهم. فالإيمان بالله يعني الإيمان بالقيم النبيلة والحسنة وهذا معنى عالمي لكل الناس. هذا بالإضافة طبعاً إلى الإيمان بوجود الله الخالق وأنه الحاكم الحقيقي للكون كله.

وهذا الكلام يقودنا الى أنواع الإيمان حيث أننى أرى أن الإيمان له ثلاثة أنواع وهم

أنواع الإيمان

1 – الإيمان بالخالق

وهذا الإيمان لا يستطيع أى مخلوق أن ينكره لأنه حقيقة مؤكدة كما شرحت ذلك من قبل وأما الذين ينكرون ذلك مما يسمون بالملاحدة فإننى أقول أن سبب هذه الظاهرة هو أمرين وهما

- مشاكل نفسية بسبب قهر شديد تعرض اليه انسان من شخص آخر أو أشخاص آخرين بحجة الدين وبالطبع لا يوجد قهر فى الدين وانما القهر يأتى من التطرف فى الدين الذى قد يمارسه من له سلطة مثل الآباء والأمهات على أبنائهم أو الحاكم على المجتمع

وهذا القهر يدفع البعض الى كراهية الدين نفسه فيتلفظ بالإلحاد

وعلاج ذلك هو وقف القهر بإسم الدين وعلاج هؤلاء الناس علاج نفسى سليم

- السبب الثانى لظاهرة الإلحاد هو حب التميز والظهور والجرى وراء الشهوات الخاطئة

وهؤلاء الناس يحتاجون بعض الحزم من حكومات دولهم ليفيقوا من أوهام الفكر والتفلسف فلا تفلسف لجاهل

وهم لو كان لديهم أى امكانيات فى شخصياتهم لما قالوا هذه التفاهات

ولكنهم جميعا فى قرارة أنفسهم لا يستطيعون إنكار الخالق

2 – الإيمان بالقيم النبيلة

والتى من الممكن أن نسميها مجازا الإيمان بالله أيضا لأن كلمة الله كما قلنا تعنى جميع القيم النبيلة أيضا

3 – الإيمان بالدين

حيث يؤمن الانسان فى الدين بمجموعة من العقائد الخاصة بدينه

****

وعلى ماسبق يتضح لنا أنه توجد ثلاثة أنواع من الذنوب تنافى أنواع الإيمان الثلاثة

فمثلا هناك أفعال تخرج الإنسان من الدين وهناك أفعال تخرج الانسان من الإيمان بالقيم النبيلة ولكن لا تخرجه من الدين

فمثلا الذى يسرق أو يقتل أويغتصب الإناث فهل هذا مؤمن أم لا ؟

وللإجابة عن هذا السؤال يجب أن تحدد أولا أى نوع من الإيمان الذى تقصده

فالسارق أو المغتصب هو شخص ليس بمؤمن بالقيم النبيلة فى الحياة لأنه لوكان مؤمن بها لما أقدم على هذه الأفعال كما أوضحنا فى معنى الإيمان من أنه تصديق يمنعك من مخالفة ما تؤمن به

ولذلك قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (لا يسرق السارق وهو مؤمن ...) أى ليس بمؤمن بالقيم النبيلة فالسارق ليس بمؤمن بالشرف والمغتصب ليس بمؤمن بالعفة ولكنه ما يزال مؤمن بالخالق وبالدين لأنه لا

يزال مقتنع ان دينه هو دين للحق وهو مؤمن به ولا يزال مؤمن بالله ولكنه عاصى

وأما الذين يقولون أقوال أو أفعال تخالف أساس قاطع الثبوت فى الدين مثل الذى ينكر الصلاة فهذه أفعال ضد الدين

فهؤلاء يجب أولا الإستماع اليهم ومعرفة سبب ما يقولون فإذا وجدنا لديهم فهم خاطئ للدين أفهمناهم الدين بصورة صحيحة واذا وجدناهم مرضى نفسيين عالجناهم واذا وجدناهم مجرمين عاقبناهم حتى يرجعوا عن أقوالهم وأفعالهم ولكن كل ذلك من اختصاص الحاكم وليس من اختصاص الأفراد لأنه كما رأينا نحتاج لمتخصصين فى علم النفس وعلماء فى الدين ومتخصصين فى التحقيقات للتمييز بين صدقهم وكذبهم وكل ذلك لا يتوفر إلا للحكومات وبالتالى فلا يصح ترك هذه الأمور للناس

ولكن الذى يتجه الى التكفير والى الإختلاف هل هذا كفر أم لا فإننى أرى أنه لاداعى للخوض فى مثل هذه الدوامات بل نفعل مثل ما فعل الخليفة الراشد أبى بكر الصديق حيث عندما امتنع بعض المسلمين عن أداء الزكاة أجبرهم على الإلتزام بالزكاة ولم يدخل فى دوامات هل هم كفرة أم لا بل حل المشكلة ولم يدخل الناس فى مثل هذه الخلافات

ما معنى لا إله إلا الله؟

يجب أن نعلم معنى كلمة (**إله**) ومعناها المعبود أي المطاع أي أن أي شيء يتم طاعته فهو معبود وبالتالي فهو إله هذا من ناحية اللغة.

أما من ناحية العقل فيجب أن نعرف قدر كل مُطاع في الحياة فالعمدة في قريته مطاع والوزير في وزارته مطاع والرئيس في دولته مطاع والأب والأم في الأسرة مطاعان فطبقاً للغة كل هؤلاء آلهة ولكن مَن الإله الحقيقي؟

الإله الحقيقي في نظري هو من يستطيع إجبار الجميع على طاعته وهذا الوصف لا ينطبق إلا على الخالق وحده فهو وحده يستطيع إجبار أي كائن على فعل ما يريده سبحانه وكل ما دون الخالق لا يملكون هذه القدرة وإذا امتلكوها فهي بإذن منه سبحانه فالرئيس يستطيع إجبار حكومته على طاعته في حدود عمله وهذا الإجبار جاء بتصريح من الخالق وإذن منه قال تعالى: (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ) [البقرة:247]

معنى كلمة إله قديما وحديثا

يجب ان نعرف فى البداية أن كلمة إله مثل كلمة رب لها إستخدامات فى الحياة بعيدة عن مفهومنا من أنها تخص الخالق فقط فمثلا كلمة الرب تطلق على رب الأسرة ورب العمل فهل هؤلاء رب مثل رب العالمين ؟!!

بالطبع لا وكلنا ندرك الفرق ....نفس الشئ مع كلمة إله فلها معانى عند بعضنا فى الحاضر وفى الماضى ليس لها علاقة بالخالق

فكلمة إله تستخدم فى المعانى الأتية

* المدير أى الذى يدير شئ معين مثل مدير النهر ومدير المنشآت
* المعلم أى الذى نتعلم منه

والإنسان منذ قديم الأزل وحتى الآن يتعلم من مخلوقات الخالق الغير انسانية فقد تعلم الانسان الأول كيفية دفن الميت من الغراب ويتعلم الانسان النظام من النمل والنشاط من النحل والصمود من الصخر وغيرها من الأمور
ولا يخفى علينا انه من حق المعلم أن يحظى بالإحترام من تلاميذه

وهذا ربما يكون سبب تقدير الشعوب القديمة والمعاصرة لكائنات ويصفونها بصفة الإله ولكن إله من نوع المدير أو المعلم وليس الإله الذى نعتقده أنه الخالق
وذلك مثل وصفنا للأب أنه رب الأسرة والمدير رب العمل والخالق نسميه رب العالمين ولكن هيهات فى الفرق بين رب الأسرة وبين رب العالمين
و أهدف من كلامى هو عدم التسرع فى الحكم على شعب أنه كافر بسبب أنه يدعوا كائنات بالإله بل يجب أن نفهم مدلول كلمة الإله فى قلب هذا الشعب ولا نأخذ الكلام من أى شخص عن أى شعب
بل يجب أن نأخذ الكلام من المتحدث الرسمى بإسم هذه الشعوب لأنه قد يكون الذى نسمعه يتحدث عن هذه الشعوب هوكائن جاهل أو مغرض يريد الوقيعة بين الشعوب لسبب ما
أى يريد من المسلمين أن يعتبروا شعب معين أنه شعب كافر أو يعتبر المسلمون أجدادهم كفرة
كما يجب أن نأخذ فى اعتبارنا أن الله كان يسمح للأديان السابقة بأشياء محرمة تحريم كامل فى الاسلام

مثل كان يسمح لأتباع النبى يعقوب والنبى يوسف بالسجود للبشرقال تعالى **(ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا)** وهذا فى الاسلام محرم تحريم شديد وكان يسمح لسليمان بالإختلاط بالجن وهذا ممنوع فى الاسلام وأقصد من كلامى أنك قد تجد تصرفات لأجدادك محرمة فى دينك فيقول لك قائل إن أجدادك كفرة لفعلهم تلك الأفعال المحرمة فى الاسلام فتصدقه ولكننى أرى أنه لكى نعرف هل أجدادنا كفرة أم لا فيجب أن تتوفرلدينا معلومات مؤكدة بوثائق رسمية مؤكدة عن معتقدات الأجداد

وعن مفهومهم لكلمة إله وكلمة رب من حيث كانوا يقصدون بها الخالق أم يقصدون المدير والمعلم

واذا لم تتوفر هذه المعلومات فمن الواجب اعتبار الاجداد مؤمنين بالله لأن رمى إنسان بالكفر شئ خطير جدا فى الاسلام فرمى انسان بالكفر يجب أن يبوء بهما أحدهما ..هكذا تعلمنا من الاسلام فإذا كان الآخر غير كافر فكيف يكون الحال؟؟

فلنحذر من ذلك جدا **وحسن الظن مقدم على سوء الظن**

كما يجب أن نعلم أيضا أن بعض الشعوب تسمى ما نسميه نحن ولى من أولياء الله الصالحين فيسمونه إبن الله أى كلمة ابن الله تعنى عندهم ما تعنيه لدينا كلمة ولى من اولياء الله الصالحين و بالطبع كلمة ابن الله خطأ فى الاسلام

وأقصد بكلامى أنه قبل الحكم على شعب أو شخص فى أمور عقيدته يجب أن تسمع منه وتفهم قصده من الكلمات والعبارات لأنه كما تعلمنا (إنما الأعمال بالنيات)

وعلى هذا أقول للشعوب التى تستخدم كلمة إله فى وصف أحد مخلوقات الله فأقول لهم أن أي إله غير الخالق هو عبد للخالق أي مطيع وخاضع للخالق وعلى هذا فمعنى لا اله إلا الله من الممكن أن يكون (**لا إله غير الله إلا وعبد لله**)

وبالنسبة للمسلمين "لامعبود بحق إلا الله" أى معنى لا اله الا الله هو

لا اله الا الله

وبذلك فأي كائن يطيع كائنًا آخر لأن نظام الكون الذي وضعه الخالق يحكم بذلك يجب أن يؤمن هذا الكائن أن الذي يطيعه هو عبد للخالق أي مطيع وخاضع للخالق وإذا اعتقد غير ذلك فهو خاطيء

لأن العقل والعلم يقولان : إن الخالق هو الوحيد القادر على إجبار الجميع على طاعته ولا توجد قوة مهما كانت قوتها تفعل ذلك والدليل على ذلك فليأت أي أحد بدليل على أنه توجد قوة غير الخالق تستطيع إجبار الخلق جميعًا على طاعتها ولا يستطيع أحد هزيمة هذه القوة والقضاء عليها و السيطرة عليها

فإننا نستطيع السيطرة على كل قوى الطبيعة الجبارة المدمرة ولكن بشرط توفر الهدف النبيل لهذه السيطرة حتى يأذن لنا الخالق في السيطرة عليها فإننا نستطيع السيطرة على قوة الريح والجاذبية والبراكين والزلازل والأعاصير والمد البحري فلقد منحنا الخالق من العلم والأدوات ما نقدر به على ذلك ولكن بشرط كما قلت توفرالهدف النبيل لأن الهدف النبيل هو في نظري موجات تخرج من الإنسان تستكمل النقص في الآلات والمعدات التي منحنا الخالق إياها للسيطرة على قوة الطبيعة المدمرة والتي هي من المعروف أنها أقوى

القوي التي عرفها الإنسان بعقله القاصر وعلى ما سبق فكلمة **(لا اله إلا الله)** معنى عالمي أيضاً أي يصلح لجميع الناس لأنه من نظام الكون العلمي يجب أن نكتشف ونتعرف على صانع هذا النظام الكوني وعلى واضع قوانين الطبيعة وهو الخالق.

كتاب الدعوة إلى الله كيف تكون؟

ما معنى الدعوة؟

كلمة الدعوة أتت من كلمة دعا ومعنى كلمة دعا هو الطلب برغبة وبالتالي فمعنى كلمة الدعوة هو الطلب من الناس فعل شيء معين عن طريق ترغيبهم في هذا الشيء.

وإذا تأملنا كلام الناس سنجده يؤيد هذا المعنى فعندما تطلب من أحد الناس أن يحضر فرح ابنتك فإنك تدعوه لحضور الفرح وتقول : لقد دعوت فلانًا لحضور الفرح ولا تقول : لقد طلبت من فلان أن يحضر الفرح.

وعلى هذا يتضح لنا أن الدعوة هي الطلب مع استمالة القلوب إلى فعل ما نطلب وهذه الاستمالة تكون عن طريق الترغيب.

* * * *

ما معنى الدعوة إلى الله؟

عرفنا معنى الدعوة فما معنى الدعوة إلي الله؟

يجب أولاً أن نعرف المعنى اللغوي للفظ الجلالة المعظم (**الله**).

لفظ الجلالة (**الله**) معناه المعبود أي الذي نقوم بعبادته وحده ومعناه أيضًا كما عرفه بعض المتخصصين في اللغة العربية (**اسم جامع لجميع الأسماء الحسنة**) وقالوا : (**هو اسم جامع لجميع صفات الكمال**).

وعلى ذلك فيكون معنى كلمة الله هو الذي نعبده والذي يجمع كل الصفات والأسماء الحسنة وجميع صفات الكمال سبحانه وتعالى والله يعني كل معنى جميل.

ولكن أيضًا مازلنا نسأل ما معنى الدعوة إليه سبحانه وتعالى؟

يجب أن نعرف معنى كلمة (**عبادة**)....

معنى كلمة عبادة أي الطاعة والخضوع أي أننا نطيع الله ونخضع له.

وما معنى طاعة الله؟

معنى طاعة الله هو تنفيذ كل ما أمر الله به وطاعة جميع المعاني الجميلة.

وما معنى الخضوع لله؟

هو اللين والتواضع والانقياد والتذلل لله أي طاعة الله بدون تذمر أو اعتراض أو إجبار .

وبناء على ما سبق فيكون معنى الدعوة إلى الله هو الطلب من الناس أن يطيعوا الله وأن يخضعوا له عن طريق ترغيبهم في طاعة الله والخضوع لله.

وعلى هذا نجد أن الدعوة إلى الله تحتوي على عنصرين وهما:

1- طاعة الله.

2- الخضوع لله.

ونحتاج إلى شرح كل منهما:

1- طاعة الله:

كلنا يعلم معنى الطاعة وهي تنفيذ الأوامر ولكن يوجد سؤال هام وهو ما هي أوامر الله؟

وللإجابة عن هذا السؤال يجب أن نقوم بجمع جميع أوامر الله حتى نعلمها وندعوا الناس لطاعتها ونستطيع أن نجمع أوامر الله من كتبه وأقوال رسله ولكن هناك خطر يجب أن نتنبه له وهو أنه قد يجتهد إنسان في استخراج أمر

من أوامر الله فيختلف معه آخرون في استخراجه فتحدث فوضى في المجتمع ما بين مؤيد لهذا ومؤيد لهذا وبدلاً من أن ندعوا إلى الله نتحول إلى الجدال والمناظرات في أي من القولين صحيح.

مثال على ذلك:

قال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) [النحل:90] فيجتهد إنسان ويقول : إن الفعل الفلاني من الإحسان ويأتي بأدلة على ذلك وبالتالي فيكون هذا الفعل من أوامر الله ، ويأتي إنسان آخر ويقول : إن هذا الفعل ليس من الإحسان ويأتي بأدلته وبالتالي فليس من أوامر الله وينشأ الخلاف بينهما في الرأي وينحاز فريق من الناس إلى الرأي الأول وينحاز فريق آخر من الناس إلى الرأي الآخر ويبدأ كل فريق في مجادلة ومناظرة الفريق الآخر ويتطور الأمر إلى إنكار فريق أقوال الفريق الآخر ويتم تأليف كتب وطباعة شرائط في هذه الموضوعات ونضيع وقت الأمة في هذه الخلافات بدل من أن نستثمر هذا الوقت في الدعوة إلى الله وأقترح اقتراحًا لحسم هذا الخطر وهو أن يقوم المجتمع بإنشاء مجلس علمي يعمل على تنظيم عملية الاجتهاد في الدين ويكون هذا المجلس (**راجع المجلس السابق ذكره**) .

* * * *

2- الخضوع لله:

والخضوع لله يحتاج منا أن نفهمه بصورة أعمق أي نتعرف على كيفية الخضوع لله في الحياة بصورة عملية.

أقول : لكي يخضع الإنسان لله فيجب أن يقتنع الإنسان أن أوامر الله وما يطلبه الله منا هو الذي سيوصلنا إلى ما نريد وما نشتهي وما نرغب.

وربما يقول قائل:

إننا جميعًا مؤمنون بذلك.. أقول : إننا مؤمنون به بالقول فقط ولكن أفعال الكثيرين منا تخالف ذلك وسأضرب لذلك مثالاً....

الله عز وجل حدد لنا طريقًا لكسب تقدير الناس لنا واعترافهم لنا بأننا نفهم في شيء معين وهذا الطريق هو الاجتهاد في العمل والعلم ولكن يوجد طريق آخر ويسميه الناس (**الفهلوة**) فمثلاً الحاسب الآلي (**الكمبيوتر**) لكي يشهد لك الناس بأنك تجيده يجب أن تتعلمه وتقرأ عنه الكثير وتجيده وتجتهد في مطالعة كل ما هو جديد عنه وهذا طبعًا مجهود وتعب وهذا هو الطريق الذي حدده الله لنا وأما طريق الفهلوة فهو أن تحفظ عدة كلمات عن مصطلحات الكمبيوتر وتأخذ فكرة عامة عن إصدارات الكمبيوتر الحديثة وتملأ الدنيا كلامًا بهذه المصطلحات التي حفظتها وتلتقط رأي أحد المتخصصين في هذا المجال وهو ينتقد شيئًا معينًا يخص الكمبيوتر وتحفظه وتكرره على الناس وتتكلم بثقة شديدة في نفسك فينخدع الناس ويظنوا أنك خبير في الكمبيوتر وبذلك تكون قد حصلت على المجد وتقدير الناس بدون تعب.

وبالطبع من يفعل ذلك يقع في شر أعماله لأن الله يفضحه أمام الناس ويكشف للناس كذبه ويلحق به عار أنه من الكاذبين والأمثلة حولك كثيرة فانظر وتأمل.

وبالتالي لا يوجد طريق للوصول إلى السعادة إلا عن طريق الطرق التي حددها الله وهذه الطرق هي طرق الصواب في أداء أي شيء وعلى هذا وجب

على الداعي إلى الله إقناع الناس أن كل الطرق الخاطئة لا تفيد بل تضر وأن أقصر الطرق إلى ما تشتهي هي الطرق التي حددها الله لنا حتى ولو كانت صعبة أو شاقة أو طويلة إلا أنها في النهاية توصل إلى النتيجة ، أما باقي الطرق فتوصلك إلى الصفر أو ربما إلى تحت الصفر.

وإذا استطعنا أن نقنع الناس بأن طريق الصواب في كل شيء هو الطريق الوحيد الذي يوصلنا إلى ما نريد فسنجد الناس فورًا خاضعين لله ومطيعين له وعلى الداعي أن يرصد عواقب من سار في الطرق الخاطئة في الحياة لكي يكون لديه أدلة يقنع بها الناس وهذا مجهود شاق ولذلك أدعو الباحثين في المراكز البحثية والجامعات إلى تجميع عواقب سلوك الناس في الطرق الخاطئة ونشرها حتى يستطيع الدعاة إلى الله إقناع الناس بأن طرق الله هي التي توصلنا إلى ما نريد.

الأسلوب الأمثل للدعوة إلى الله:

يجب أن يتوفر للداعي إلى الله عدة أدوات وهي:

1- قائمة بأوامر الله.

2- العواقب السيئة للطرق الخاطئة في الحياة.

3- مميزات طرق الله في الحياة.

4- الأسلوب العلمي لترغيب الناس في طاعة الله والخضوع له (**عبادته**).

وكل شيء من هذه الأدوات الأربعة أرى أنه من الواجب على الجهات المتخصصة إعدادها وهذه الجهات هي:

1- قائمة بأوامر الله متفق عليها من الأمة أرى أن يقوم بإعدادها المجلس الذي سبق واقترحتاه في هذا الكتاب.

2- العواقب السيئة للطرق الخاطئة التي يسلكها الناس في الحياة. أرى أن تتجمع في ذلك جهود المراكز البحثية الاجتماعية والقانونية وكليات الاجتماع وأكاديمية الشرطة ومصلحة السجون والنيابات المختلفة والقضاء.

3- مميزات طرق الله في الحياة فتتجمع فيها جهود كل الناس وتقوم بتجميعها المؤسسات الدينية والعلمية.

4- الأسلوب العلمي لترغيب الناس في طاعة لله فيقوم بها المتخصصون في علم الاجتماع وعلم النفس والمراكز البحثية والجامعية المتخصصة في ذلك.

وإلى أن تتجمع كل هذه الجهود فعلى الداعي إلى الله أن يجتهد في تجميعها بنفسه على قدر استطاعته وله عند الله جزيل العطاء.

وبعد أن يقوم الداعي بتحصيل ما يستطيع من أدوات الدعوة إلى الله يقوم بنشر الدعوة إلى الله عن طريق ترغيب الناس في عبادة الله وهي طاعة أوامر الله والخضوع لله في كل شيء ومن الممكن أن يستفيد الداعي من نفسه في ما هي الأشياء التي تقوم بترغيبه في أداء شيء ويحاول أن يستخدم هذه الأشياء في ترغيب الناس

ويقوم برصد ما الذى يؤدى الى ترغيب الناس فى الحياة ويستخدمه وليكن هذا الداعي على يقين أنه سيصل إلى الأسلوب الأمثل لترغيب الناس وللدعوة إلى الله إذا ما أحسن نيته واجتهد ، قال تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) [العنكبوت:69] .

وخلاصة القول أقول : إنه يوجد طريقان للدعوة إلى الله ويجب أن نسير فيهما في وقت واحد وهما:

1- دعوة جميع الناس إلى كل شيء حسن وجميل ونافع ومفيد لأن ذلك هو معنى كلمة (**الله**) وهذا يكون للناس كافة .

2- دعوة أهل دينك

ولكن يجب تحديد الأشخاص الذين يحتاجون لهذه الدعوة لأنه ربما يوجد أشخاص لديهم صلة ممتازة مع الله وبالتالي لا يحتاجون هذه الدعوة ولذلك يجب تحديد الأشخاص الذين يحتاجون لدعوتنا ومن السهل أن يتضح لك من يحتاجون إلى الدعوة

فمثلاً تجد شخصًا لا يسيطر على شهواته ورغباته وتضيع منه أعماله وواجباته فهذا شخص يحتاج إلى دعوته للصوم لكي يتعود التحكم في شهواته

وشخص لا يقوم بعمل أي عمل خير ولا نشاط فيه خير فلا يقوم بمحو أمية الناس ولا يشارك في مقاومة التدخين أو التلوث أو أي نشاط خير آخر فهذا يحتاج أن تدعوه للصلاة حتى يتعود الصلة بكل ما هو جميل

كتاب دور أمة الإسلام ومكانها بين الأمم

ما هو دور أمة الإسلام في الحياة؟

دور أمة الإسلام في الحياة هو جميع أهداف الآيات والأحاديث النبوية الصحيحة

هذا هو دور أمة الإسلام فيجب جمع هذه الأهداف وفهمها والعمل على تطبيقها في الحياة.

ما مكانة أمة الإسلام بين الأمم؟

يجب أن نعرف ما معنى المكانة؟ وكيف تتحقق؟

أقول : إن المكانة في نظري هي الحصول على الاحترام والتقدير في قلوب الناس وليس في أقوالهم فقط.

أي تكون الناس مقتنعة بقيمتك وتقدرك، أما إذا كان التقدير والاحترام نابعًا من ألسنة الناس فقط بسبب أنهم يرغبون في بقشيش أو منفعة معينة منك فهذا ليس بتقدير ولا مكانة وهذا لأسباب كثيرة يطول شرحها وليست من موضوع هذا الكتاب.

أما عن كيف نحقق المكانة بين الأمم؟

أقول : لقد عرف علماء الاجتماع المكانة على : أنها منزلة يتم الحصول عليها بناء على ما يتم تقديمه من خدمات للمجتمع.

وهذا في نظري تعريف صحيح لأنه أعدل أساس نبني عليه المكانة لأن أي أساس آخر فيه ظلم كبير فكثير من الناس ترى أن المكانة يجب أن تكون على أساس المال فالذي لديه مال أكثر له مكانة أكبر وهذا أساس باطل لأن الغني

ماذا قدم للمجتمع وللناس لكي نعطيه الاحترام والتقدير ، فإنه بذلك يريد أن يأخذ ولا يعطي وهذا ظلم وهذا ضد قوانين الكون فالحياة مبنية على الأخذ والعطاء ، وبعض الناس يبنون المكانة على القوة وعلى الشهرة وكل هذا ظلم للناس وللمجتمع ولكل فرد فماذا أعطانا القوي أو المشهور لكي نحترمه ونقدره وهناك من يقول : إن المكانة بالوراثة فابن فلان العظيم يصبح عظيمًا ، وهذا خطأ وظلم للآخرين لأنه لا سبب أن له مكانة إلا لأنه ابن فلان فلو كان أي إنسان ولد ابن هذا الفلان العظيم لأصبح عظيماً دون أن يبذل أي جهد أو يقدم أي خدمة للمجتمع وهذا كلام خاطيء وظالم ، أما أخطر أساس يبني عليه الناس المكانة هو الإدعاء بأن الله قد منحهم هذه المكانة بدون أن يعملوا لتحقيق هذه المكانة وهذا افتراء على الله لأن الله لا يمنح أحدًا شيئًا إلا بناء على عمله واجتهاده فلا يوجد شخص له فضل على الناس بمجرد ولادته بل يجب بعمله أن يحصل على مكانته أما الإدعاء بأنه يوجد لأحد فضل ومكانة على غيره بدون عمل قام به فهذا افتراء على الله.

ويظن كثير من المسلمين أن أمة الإسلام هي الأمة التي يجب أن تكون حاكمة ومسيطرة على كل الأمم لأن الله قد وعدها بهذه المكانة أو حدد لها هذه المكانة وهذا كلام خاطيء. لأن حكم العالم يخضع لنظم الحكم فلتراجع كتابي (**المسلم ونظم الحكم**) أما الإدعاء بأن أمة الإسلام أفضل الأمم فقد جاء مشروطاً بشروط أرى أن المسلمين حتى الآن لم يقوموا بأداء هذا الشرط وهو (**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله**) قال تعالي:

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) [آل عمران:110] .

والشرط في الآية هو:

1- الأمر بالمعروف (**أي الأمر والحث على المعرفة النافعة والدين**).

2- النهي عن المنكر (**أي النهي عن كل قبيح وعن كل المحرمات**).

3- الإيمان بالله (**أي عدم السير في أي طريق في الحياة إلا في طريق الصواب والتوحيد لله**).

فهل أمة الإسلام الآن تقوم بهذه الأعمال الثلاثة؟!

وما هو مقدار المعرفة (المعروف) لدى أمة الإسلام حتى تأمر به؟

وهل هذا المقدار هو المقدار الصحيح؟

أم أقل من الصحيح بكثير؟

وما هي معدلات الأفعال القبيحة (المنكر) التي تمارس في أمة الإسلام ؟فهل تعلم أن بعض البلاد الإسلامية وصلت الأمية فيها إلى أكثر من 90% .

وهل تعلم ؟

أن معدلات ضرب الأطفال واضطهادهم في الدول الإسلامية مرتفع .

وغيرها من الأمور التي تتنافي مع الشروط التي وضعها الله لكي تكون أمة الإسلام خير أمة .

فإذا فعلت أمة الإسلام هذه الشروط ـ وهذا واجبها ـ ستستحق مكانة خير الأمم. وجميع الآيات والأحاديث التي فهم منها الناس أن أمة الإسلام لها مكانة بدون أن تقدم عملاً للناس فهذا الفهم خاطيء ويجب مراجعته مثل مَن يقول : إن أمة الإسلام لها مكانتها لأنها شاهدة على باقي الأمم. أقول : إن الشاهد يحتاج إلي رؤية الشيء بوضوح وينقله بصدق فمن توفر لديه فرصة لرؤية شيء بوضوح أصبح شاهدًا أي أن الله مكن أمة الإسلام من رؤية الأشياء

بوضوح ليكونوا شهودًا على الناس أي هذا أحد أدوار أمة الإسلام في الحياة وليس فضلاً تتباهى به بل هو جهد ومجهود نقوم به لخدمة البشرية وباقي الأمم ويجب القيام به على أكمل وجه. وعلى هذا فكل من فهم من آية أو حديث فضلاً لأمة الإسلام بدون عمل تقوم به فليراجع فهمه لهذه الآية أو الحديث لأنه لا مكانة بدون عمل أوبدون خدمات للآخرين."وإذا قامت أمة الإسلام بما فرضه الله عليها ستنال المكانة التي وعدها الله بها".

كتاب بداية الخلق دينيا وعلميا

ملحوظة هامة : يعتمد هذا الكتاب على إفتراض أن نظرية التطور حقيقة علمية مؤكدة فعلا وأما إذا اتضح أنها نظرية غير صحيحة فلا حاجة لنا فى هذا الكتاب وكأنه لم يكن

فى البداية يجب أن نسأل ونقول ما أهمية الحديث عن مثل هذا الموضوع أقول أهمية ذلك الموضوع تتلخص فى الآتى

- المسلمون الذين يعيشون فى بلاد الغرب يتعرضون يوميا هم وأبنائهم لنظريات نشأة الكون بصورة دائمة وقد لايجدون فى بعض الاحيان ردود تحمى أبنائهم من هذه الفتن
- كما أن المسلمين الذين يعيشون فى البلاد الاسلامية يدرسون فى المدارس نظرية نشأة الكون والتطور ولذلك يجب أن يفهموها بدون تعارض مع الدين ، كما يجب ألا نجعل هناك تضاد بين العلم وبين الدين لأن الدين لا يقبل بذلك ولأن العلم والدين كلاهما من عند الله فكيف يرسل الله لنا أشياء متضادة

كما أن هذا التضاد يجعل من السهل على أعداء الدين أن يستدرجوا أبنائنا الى الضلال بحجة أن الدين يدعوا الى التخلف والى نبذ العلم وكلنا نعلم ان العلم هو قاطرة التقدم والسيادة فى العالم وأبنائنا يريدون التقدم والرفاهية ولذلك اذا تركنا هذه الموضوعات بدون بيانها وشرحها فإننا بذلك نقذف بأبنائنا الى الفتن ولذلك أقول هناك صراع بين العلماء وبين المتدينين حول بداية الخلق فالعلماء يقولون : أن الخلق جاء نتيجة التطور

ملحوظة هامة : نظرية التطور ليست لداروين بل قالها قبله بأكثر من مئات السنين العالم ابن خلدون فى مقدمة كتابه الشهير والمعروف لدى الناس بمقدمة ابن خلدون

والله أعلم هل أحد قالها قبل ابن خلدون أم لا

بل والأغرب من ذلك أن ابن خلدون تنبأ بوجود كائن آخر سيظهر من تطور الإنسان وقال أنه سيشبه الملائكة)

أما العلماء فيقولون أن لديهم الأدلة الثابتة والقاطعة على كلامهم عن تطور الكائنات، والمتدينون يقولون إن الخلق تم خلقه على هيئته هذه بأمر الخالق فالإنسان تم خلقه على صورته هذه ولم يتطور من القرد كما يقول العلماء.

ودليل المتدينين هو الآيات في الكتب السماوية التي تؤكد ذلك.

واستمر هذا الصراع طويلاً ولم يستطع أي فريق إقناع الفريق الآخر.

وفي هذا الكتاب أضع نظرتي لنشأة الكون وبداية الخلق وحاولت فيها التجميع بين أقوال العلماء وأقوال الدين

أحب أن اقول لك فى البداية : إن الخالق من سننه أن يجعل لخلقه دورًا فى تنفيذ أوامره فمثلاً الحديث الشهير عن خلق القلم فقد قال سبحانه للقلم : " **اكتب** " ، فكتب ما هو كائن مع أن ما كتبه القلم هو من أوامر الله فما فائدة وجود القلم ؟ إنه كما قلت لك فإنه سبحانه يحب إدخال خلقه في أوامره ، ألا ترى أنه سبحانه عندما يريد تنفيذ أي إهلاك فإنه يرسل ملائكة مع أنه قادر على كل شيء ، وألا ترى أنه سبحانه يسأل ملائكته عن أحوال البشر مع أنه مطلع على

كل شيء ، ولذلك عندما خلق الخلق ترك لخلقه مساحة من الحرية في اختيار شكل وطبيعة الخلق وهذا ما وصل إليه العلماء من نظرية التطور.

أقول : إنه في البداية خلق الخالق أصغر وحدة في الكون وهي الذرة أو مكوناتها وخلق ظروف حياة قاسية تدفع هذه المخلوقات إلى سلوك طُرق معينة وتَرك هذه المخلوقات تحدد هذه الطرق بحرية تامة وبذلك تطورت هذه المخلوقات إلى أن أصبحت ووصلت لحالة كائن القرد. وأتوقف هنا لأعطي مثالاً لشرح ما قلته ثم نعود لاستكمال النظرية .

لقد قلت : إن الخالق خلق ظروف حياة قاسية دفعت المخلوقات إلى التغير والتطور في تركيبها لتستطيع أن تعيش فمثلاً جعل طعام الحيوانات على شجر عالٍ فهذه هي ظروف الحياة القاسية حيث كل الحيوانات قصيرة فكيف ستأكل؟!!

فاتجهت الحيوانات إلى حلول عديدة لحل هذه المشكلة فمنهم من قرر تطويل أرجله وعنقه للوصول للطعام فجاءت الزرافة ومنهم من قرر تطويل جزء واحد فقط من جسمه ليلتقط الطعام على أن يكون هذا الجزء قادر على تمييز الطعام فجاء الفيل حيث أطال أنفه وهي خرطوم الفيل ليصل إلى الطعام العالي وفي نفس الوقت يستطيع شم الطعام فوق الشجرة العالية ليميز بين الطعام الصالح والفاسد وبعض الحيوانات قرر أن يقفز ليحصل على الطعام فقويت لديه عضلات الفخذين الخلفيتين فيقفز ليصل إلى الشجرة العالية وبعض الحيوانات قرر تسلق الشجرة والوصول للطعام فنمت لديه أظافر حادة وأرجل بطريقة معينة تمكنه من التسلق. وبهذا نجد أن الخالق قد خلق أصل المخلوقات

وهي الذرة أو مكوناتها ووضع ظروف معينة وترك هذه المخلوقات تواجه هذه الظروف وتطور من نفسها لتتلاءم مع هذه الظروف وبذلك الخالق قد خلقها أيضًا فهو الذي خلق أصل مادة المخلوقات وخلق الظروف وخلق إمكانية التغير والتطور في الكائنات ولكن ترك لكل كائن حرية اختيار الوسيلة التي سيعيش بها وهذه هي نظرية التطور عند العلماء. وبذلك نكون قد علمنا أن الخالق هو الذي خلق جميع الكائنات ولكن الكائنات لها إرادة في بعض مراحل خلقها ولذلك نجد التنوع الهائل في وسائل معيشة الكائنات ولكن الذي يقول : إن الكائنات هي التي خلقت نفسها فهذا كلام غير صحيح وغير علمي فمن أين أتت أصل الكائنات كلها وهي الذرة؟

فمن أوجد هذه الذرات؟

ومن وضع فيها الإمكانيات الهائلة على التغير والتطور والتكيف؟

ومن الذي وضع النظام الدقيق لدفع الكائنات للتطور؟

إنه الخالق بلا شك ومن يقول غير ذلك فليس لديه أي دليل علمي على ذلك.

وبذلك قد يكون الخالق قد خلق المخلوقات جميعًا بالطريقة التي شرحتها .

ونعود الآن إلى الحديث عن القرد حيث وصلنا في كلامنا إلى أن الكائنات تطورت ورقت حتى وصلت إلى مرحلة القرد وبعد ذلك ظهر الإنسان وهنا يبدأ الخلاف العميق بين العلماء والمتدينين .

وأقول : إنه يجب أولاً أن نعرف الفرق بين الإنسان وبين القرد.

أقول الفرق بينهما هو في الصفات وفي ما يسميها العلماء (**الجينات**) فالإنسان لديه صفة النظافة مثلاً أعلي من القرد وغيرها من الصفات ولكن ماذا لو فرضنا أنه توافرت جميع صفات الإنسان ولكنها موزعة على مجموعة

من القرود فهذا قرد لديه وفاء وهذا قرد لديه حب التعلم وقرد آخر لديه ذوق عالٍ وغيرها من صفات الإنسان الموزعة على القرود وإذا انتظرنا حتى يجمع قرد واحد كل هذه الصفات فسيستغرق ذلك وقتًا طويلاً جدًّا ولكن هناك حل وهو أن نأخذ من كل قرد الصفة الجميلة فيه ونجمع هذه الصفات ونصنع منها كائنًا وهو الإنسان وهذا ما قد يكون فعله الخالق حيث جمع من القرود صفاتها المميزة ومزجها بالطين أكيد لسبب علمي ثم أخرج الإنسان وبذلك يكون وفَّر وقتاً طويلاً في مسيرة الكائنات وربما نفس الشيء قد فعله من قبل مع المخلوقات الغير مرئية (**الجن**).

وبهذه النظرية نكون قد وفقنا بين العلماء والمتدينين.

وأما عن لماذا جعل الخالق عملية خلق الكون والكائنات بهذه الصورة فهذا موضوع آخر يحتاج إلي كتاب آخر.

وأما عن الحديث أنه خلق الأرض والسماء وغيرها من الأشياء في ستة أيام فإنه ربما تكون هذه المراحل المذكورة غير متصلة أي ربما الأيام الستة المذكورة لم تحدث وراء بعضها بل كان يفصل بين كل مرحلة فترة من الزمن أو ربما خلقها متصلة ومجتمعه في ستة أيام وبالتالي تكون الأشياء التي تم ذكرها في الستة أيام هي التي تمارس عملية الضغط على الكائنات لدفعها للتطور.

وبذلك يكون الخالق هو خالق كل شيء وفي نفس الوقت سمح لمخلوقاته اختيار طريقة خلقها بنفسها وهذا يدل على الحرية والتنوع والإبداع وأحب أن أضيف أن كلمة (**خَلَقَ**) ارتبطت في أذهان الجميع أنها للخالق مع أن معنى

كلمة (**خلق**) لها صورتان كما تقول العرب وهي الخلق من العدم والخلق من شيء موجود...

مثال على ذلك

الله خلق الشجرة من العدم فيأتي إنسان ويقطع هذه الشجرة ويصنع منها كرسيًا فتقول العرب عليه هذا خالق أيضاً فالذي خلق الشجرة من العدم خالق والذي حوَّل الشجرة إلى كرسي خالق أيضاً ولكنَّ هناك فرقًا شاسعًا في قدرة الاثنين ولذلك تجد الله وصف نفسه بأن أحسن الخالقين أي أقر بوجود خالقين آخرين فقد قال تعالي(فتبارك الله أحسن الخالقين) [المؤمنون:14] ولذلك لا تنزعج عندما تسمع أحد العلماء يقول : إن الكائنات خلقت نفسها بنفسها فإنه يقصد صورة الخلق الأخرى أي صورة خالق الكرسي من الشجرة ولا يقصد الصورة الأصلية للخلق وهي الخلق من العدم بل هي للخالق وحده أحسن الخالقين وأول الخالقين. ولكن يجب أن يراعي العلماء اختيار ألفاظهم

كتاب المسلم والمجتمع الدولي

ما هو المجتمع الدولي؟

اختلفت التعريفات الواصلة إلينا في تعريف المجتمع الدولي ولكني سأسميه المجتمع الأكبر أي المجتمع الذي هو أكبر من مجتمع دولتك أي المجتمع الذي يشمل الكون كله أي هو علاقة الفرد بباقي شعوب الكون ومؤسساته ومنظماته وغيرها.

وسنناقش في هذا الكتاب عدة موضوعات وهي:

1- موقف الفرد من الحكومات الأخرى.

2- موقف الفرد من الشعوب الأخرى.

3- موقف الفرد من المنظمات والهيئات الدولية.

4- موقف الفرد من الدول الخاطئة.

5- موقف الفرد من سكان الكون كله عمومًا.

ونبدأ بموقف الفرد من سكان الكون عمومًا.

أرى أن موقف الفرد من سكان الكون هو موقف التعاون والاحترام وإذا زاد ووصل إلى الحب فهذا شيء عظيم ولكني أتكلم عن الحد الأدنى من العلاقة حتى نكون واقعيين وعمليين.

أقول يجب أن تكون يدك ممدودة دائماً للتعاون مع أي شيء طالما هذا التعاون من أجل هدف نبيل.

ويجب أن تعود قلبك على احترام الآخرين مهما رأيت من عاداتهم وتقاليدهم وملابسهم وتراثهم وتاريخهم يجب أن تحترم الجميع حتى يحترموك.

بعض عوائق التعاون والاحترام:

1- الدين:

قد يقول البعض كيف أحترم وأتعاون مع ناس ليسوا على ديني ولا على دين الحق.. أقول راجع كتابي (**الدين الواحد**) وسيقضي على هذا المانع.

2- الماضي:

حيث يكون هذه الدولة قد قامت في الماضي بالاعتداء على دولتي وعلى شعبي فكيف أتعاون معها ؟ ..

أقول : إن من اعتدى هم آباؤهم وليس هم وهل نؤاخذ إنسانًا بذنب أبيه؟

المهم أنهم مقتنعون بخطأ هذا الفعل ولن يفعلوه أبداً.

3- النزاع:

إذا كانت هذه الدولة تتنازع مع دولتك أو مع دولة شقيقة لك على شيء فكيف يتم التعاون والاحترام.. أقول : إذا كان النزاع حقيقيًا أي أن كلا الطرفين فعلاً يظنون أن معهم الحق فلا يوجد مشكلة لأن الحل هو القضاء الدولي لفض هذا النزاع أما إذا كانت هذه الدولة معتدية فهذا أمر آخر سنشرحه في كيف نتعامل مع الدولة الخاطئة؟

وننتقل الآن إلي موقف الفرد من الحكومات الأخرى.

أقول : إن موقف الفرد من الحكومات الأخرى هو التعاون والاحترام معها إلا إذا قامت هذه الحكومة بفعل قبيح تجاهك أو تجاه شعبك أو شعب شقيق لك فيجب التوقف عن التعاون مع هذه الحكومة وتجهيز رد على هذه الحكومة المعتدية ولكن يجب أن يكون هذا الرد مدروسًا بطريقة علمية وليس بهدف الانتقام بل بهدف إرجاع الحق ومنع الاعتداء مرة أخرى وبمجرد انتهاء هذه

الحكومة عن أفعالها القبيحة وعودة الحق لأصحابه وعودتها للتعاون مرة أخرى فلتعاود التعاون مرة أخري ولتنس ما حدث أي إذا تابت عما فعلت.

4- موقف الفرد من الشعوب الأخرى:

أقول : إنه لا يوجد مبرر لمنع التعاون مع أي شعب في العالم حتى ولو قامت حكومته بالاعتداء على شعبك لأنه لا يوجد شعب بأكمله مخطئ أو فاسد بل دائمًا يوجد من يقتنع بالصواب ويفعله في جميع الشعوب فالشعوب ثلاثة أنواع:

أ- شعب كله صالحون (**وهذا نادر**).

ب- شعب أغلبه صالحون وقليل منه فاسد.

جـ- شعب أغلبه فاسد وقليل منه صالح.

د- ولا يوجد شعب كله فاسد لأنه لو وجد ذلك لتلاشى هذا الشعب وانتهى.

فلو قامت دولة بغزو شعبك وأرضك فحتمًا ستجد مجموعة من شعب الدولة الغازية يرفض هذا الغزو وضده وهذه المجموعة هي التي نتعاون معها لوقف هذا العدوان والتعاون معها على تحقيق الأهداف النبيلة.

4- موقف الفرد من المنظمات والهيئات الدولية:

يجب أولاً أن نعلم أن جميع المنظمات والهيئات الدولية المعترف بها رسمياً كلها وبلا استثناء قامت لتحقيق أهداف نبيلة بصرف النظر عن مَن يديرها أو يتحكم فيها ولكنها قامت لتحقيق أهداف نبيلة ولذلك فالتعاون معها مطلوب لتحقيق الأهداف النبيلة فقط ولا يمنعك اتخاذ هذه المنظمات قرارات خاطئة في بعض الأمور من التعاون معها في الأشياء الجميلة فيها وقم بالاعتراض عليها في الأشياء الخاطئة ومحاولة إصلاحها دائمًا.

فمجلس الأمن مثلاً له قرارات تسعى لأهداف نبيلة جداً وله قرارات خاطئة فنتعاون معه في القرارات الصحيحة ونعترض عليه في القرارات الخاطئة ونحاول إصلاحه دائمًا حتى لا يصدر قرار خاطيء آخر.

5- موقف الفرد من الدولة الخاطئة

أقول : إن هذا موضوع هام ويحتاج إلى جهد من جميع سكان الكون وهذا الجهد هو:-

يجب أن نجتمع جميعاً عندما تخطأ دولة لتحديد كيفية ردها إلى الصواب ورد الحق لأصحابه وتعويضهم وإصلاح هذه الدولة ويجب أن تكون سياسة العالم كله سواء كانوا أفرادًا أو دولاً أو منظمات سياسة واحدة مبنية على أسس علمية لإصلاح هذا الخلل في هذه الدولة ولكن أن تتخذ كل دولة أو مجموعة من الدول أسلوبًا للتعامل مع هذه الدولة الخاطئة ويتخذ آخرون أسلوبًا آخر فإن بذلك يعود بالضرر على الجميع وذلك كالآتي:

1- يعود بالضرر على سكان الدولة الخاطئة أنفسهم لأن هذه الدولة ستستفيد من اختلاف كلمة العالم ضدها وتستفيد من هذا الخلاف لمصلحتها وتقوية موقفها الخاطيء.

2- وهذه التقوية للخطأ تعود بالضرر على الجميع لأنه يشجع الأخرين على الخطأ لأنهم سيقولون هذه الدولة الفولانية تفعل الأخطاء منذ زمن ولم يحدث لها شيء فيتشجعوا على الخطأ فتزيد الدول الخاطئة ويزيد الظالمون والمظلومون.

3- قد يؤدي هذا الموقف المختلف في العالم إلى صراع عالمي بين أغلب دول العالم حيث ينقسم العالم إلى قسم يساند الدولة المظلومة وقسم يساند الدولة

الظالمة وهذا الصراع يخسر فيه الجميع سواء القوي أو الضعيف فلا أحد يدخل صراعًا مهما كانت قوته إلا وخرج وهو خاسر لأشياء كثيرة.

ولذلك يجب أن تتوحد كلمة العالم تجاه الدول الخاطئة وتكون كلمة العالم على أساس علمي وليس على أساس تقييم شخصي لقادة بعض الدول مثل ما هو حادث حتى الآن

بل يجب أن نستند إلى العلم في أسباب خطأ هذه الدولة وكيفية العلاج وعلى الجميع الالتزام بروشتة العلاج وإلا فالجميع خاسرون.

ما هو الشعور الصحيح للفرد تجاه الشعوب الخاطئة؟يرى البعض أن الشعور الطبيعي والصحيح هو الكراهية والعداء وأقول : إنه شعور طبيعي فعلاً ولكنه ليس بصحيح لأن الكراهية والعداء لها من الأضرار الكثير فأقلها أن الكراهية والعداء تعمي العقل عن التفكير السليم وتعمي بصيرة الإنسان فلا يرى الحقيقة والعداء يعطل الإنسان عن التقدم في حياته لأنه مشغول بعدوه كما أن الكراهية نار في القلب والعداء حسرة في النفس وكلها أحاسيس تفسد بهجة الحياة وحلاوتها التي هي أصلاً قليلة ونادرة.

ولذلك يجب أن نعود أنفسنا على استبدال الكراهية والعداء بالعدالة والإصلاح.

ومعنى ذلك هو:

1- العدالة.. فأي دولة ظلمتنا نأخذ حقنا منها كاملاً والتعويض المناسب العادل منها.

2- أما الإصلاح فهو قرين العقاب لهذه الدولة أي يجب أن نعمل على إصلاح هذه الدولة لأن الإصلاح خير أمان لنا من شرها أما عقابها فقط أو

تعذيبها أو الانتقام منها فقط ليس فيه أي أمان لنا ولقد أثبتت الحياة أن السلام وإصلاح عيوب الأخرين هما الأمان للحياة والدليل على ذلك أنه توجد دول حاربت لأكثر من خمسين عامًا للحصول على الأمان ولم تحصل عليه لأنها تعتدي على الأخرين وتريد الحصول على الأمان بالقوة وليس بالسلام وكانت النتيجة هي خسائر طائلة من الأموال والأفراد ولا يوجد أمان ولذلك نعود أنفسنا على العدالة والإصلاح بدلاً من الكراهية والعداء.

*   *   *   *

كتاب المسلم والعدالة

العدالة عملية معقدة جدًا.

و لكن لماذا العدالة عملية معقدة؟

وللإجابة على ذلك تعال نتعرف على عناصر العدالة وهي:

1- عقاب المذنب.

2- تعويض المجني عليه.

3- ثواب المجتهد.

4- رفع الظلم عن المظلوم.

5- رد الحقوق إلى أصحابها.

6- الإشراف على كل شيء في الحياة للتأكد من وصول الحق لصاحبه وعدم ضياع حقوق أحد.

وسنناقش عنصرًا واحدًا فقط من عناصر العدالة وهو العقاب ويجب أن نعلم أيضًا أن العقاب له عناصر وهي:

1- العقاب يجب أن يكون رادعًا للجاني حتى لا يعود للجريمة مرة أخرى.

2- العقاب يجب أن يكون رادعًا للمجتمع فلا يتجرأ أحد على فعل هذه الجريمة.

3- العقاب يجب أن يكون شافيًا لصدر المجني عليه.

4- العقاب يجب أن يكون على قدر الجريمة فقط فلا يزيد ولا ينقص عنها.

وسبب صعوبة العقاب هو أن عناصر العقاب متضادة ومتنافرة بمعنى أنه ليس كل عقاب رادع لشخص يكون رادعًا لشخص آخر.

مثال.... شخص شتم شخصًا آخر فنجيء بالجاني ونحكم عليه بالغرامة ليكون ذلك رادعًا له

فتجد أن بعض الأشخاص دفع المال لا يردعهم أو لديه من الأموال الكثيرة جدًّا فلا يهمه هذا العقاب فيشتم ثانيًا

وإذا حكمنا عليه بالسجن فهناك أشخاص لا يؤثر فيهم السجن بل يعتبرونه شيئًا جميلاً وأفضل من حياتهم خارجه مهما كان فيه من مضايقات وعذاب

وهذه أول صعوبات تحديد العقاب وهي تحديد عقاب رادع لكل الناس وإذا فرضنا أننا حصلنا على عقاب رادع لكل الناس فقد يكون هذا العقاب غير شاف لقلب المجني عليه فكم من عقوبات لا تشفي صدور المجني عليهم

وإذا قال قائل : فلنجمع على الجاني العقاب الرادع له ومعه العقاب الذي يشفي صدر المجني عليه. فأقول سيكون العقاب أكبر من حجم الجريمة التي ارتكبها الجاني وهذا ظلم فيجب أن يكون العقاب على حجم الجريمة..

وهكذا رأينا صعوبة تحديد العقاب ومقدار تعقد هذه المسألة ولذلك تلجأ بعض المجتمعات إلى التركيز على عنصر وإهمال باقي العناصر فتجد قوانين تهتم بردع الجاني وتهمل الباقي وقوانين في بلاد أخرى تهتم بالعقاب الشافي لصدر المجني عليه وقوانين أخرى تحاول التوفيق بين عناصر العقاب.

وربما يقول قائل : إن الاهتمام يجب أن يكون بما يشفي صدر المجني عليه فقط. أقول لك : إنه ربما ما يشفي صدر المجني عليه لا يردع الجاني مطلقًا فتجده يعود لنفس الجريمة ويصبح عتيد الإجرام لأن العقاب لا يخيفه وإذا قال قائل : أهم شيء هو ردع الجاني أقول : إن هذا قد يحول المجني عليه إلى جان لينتقم من الجاني ومن المجتمع الذي لم يرد له حقه.

وهكذا رأينا أن تحديد العقاب عملية صعبة جدًّا وتحتاج إلى جهود مجموعة كبيرة من الجهات والبحوث العلمية للتوفيق بين كافة عناصر العقاب ولا يستطيع شخص بمفرده تحديد العقاب الملائم لأنه كما قلنا يحتاج إلى معلومات عن نفسية الجاني وما الذي يردعه وعن نفسية المجني عليه وما الذي يشفي صدره وعن المجتمع وما الذي يخيفه من العقاب الآن

وكل هذه المعلومات من الصعب جدًّا أن تتوفر لشخص واحد ولذلك يجب أن يكون العقاب صادرًا من مؤسسات كبيرة كالمحاكم ومؤسسات العدالة في المجتمع **ويجب أن نتنبه جميعًا لشيء هام** وهو :

لا تقيس العقاب على نفسك أبدًا بمعنى أن تقول إن العقاب الرادع للفعل الفلاني هو كذا أو كذا وتقيس على نفسك ما الذي يردعك عن القيام بهذا الفعل لأن هذا القياس خاطيء جدًا فما يؤلمك قد لا يؤلم غيرك بل قد لا يؤلم أخاك وهذه حقيقة ملموسة فالسجن قد يؤلمك وقد لا يؤلم غيرك بل يؤلمه جدًا دفع الغرامات مثلاً فبعض الناس عندها استعداد تبيت في السجن ولا تدفع عملة واحد وقد رأينا في حياتنا نماذج كثيرة على ذلك.

ما هو الأساس الذي تقوم عليه العدالة؟

رأى كثير من الناس أن تقوم العدالة على أساس القانون أي تحكم وفق القانون الموضوع لها وأرى أن هذا الأساس قاصر جدًا لأنه لو لم يوجد قانون يعالج مسألة معينة ووقع ظلم على أحد في هذه المسألة فإن العدالة لن تعطيه حقه لأنه لا يوجد قانون وينتظر هذا المظلوم حتى يصدر القانون إذا صدر أصلاً

أساس العدالة

ولقد رأيت أن تقوم العدالة على

الحقوق المبنية على الواجبات والمواصفات والشروط

- أي كل واجب يقع على الإنسان يقابله حق يجب أن يكتسبه في الحياة. وكل حق اكتسبه يقابله واجب يجب القيام به
- وكل حق له شروط ومواصفات يجب أن يتصف بها صاحب الحق .

مثال... شخص اجتهد في تربية أبنائه وبذلك قام بواجبه فيستحق مجموعة من الحقوق يجب أن يأخذها مثل طاعة ابنائه له عندما يكبروا

فهذا مثال على الحقوق المترتبة على الواجبات

وهناك مثال على الواجبات المترتبة علي الحقوق أي تأخذ حقك أولاً ثم تدفع الواجب بعد ذلك مثل حق الحياة فإنك تولد حيًا ويحافظ الجميع على حياتك وأنت طفل صغير وبذلك حصلت على حقوق الحياة ولم تدفع شيئًا ولذلك عندما تكبر تقوم بدفع ما عليك من واجبات تجاه من منحك هذه الحياة بعد الله طبعًا.

أي أنه يوجد واجبات تقوم بها أولاً لتحصل على الحقوق وهناك حقوق تحصل عليها أولاً ثم تقوم بواجباتك بعدها.

كل حق له شروط ومواصفات يجب أن يتصف بها الانسان لكى يحصل على هذا الحق

مثال ... من حق اى الانسان ان يتزوج فهل من المعقول ان يقول انسان انه بما انه من حقى ان اتزوج فزوجونى بدون ان يحصل على مال يكفى للزواج والانفاق على زوجته

وبالطبع يجب ان يحصل على المال وبالتالى فالحق استلزم **شروط** للحصول عليه وفى مثالنا كانت الشروط هى المال

والحق أيضا يستلزم **مواصفات** للحصول عليه ففى نفس المثال السابق فلو وجدنا انسان لديه مرض معدى فهل من حقه ان يتزوج ويعدى زوجته

وبالطبع يجب ان يكون خالى من الامراض المعدية وبالتالى فالحق استلزم مواصفات للحصول عليه

ولذلك أرى أن يكون أساس العدالة هو

الحقوق المبنية على الواجبات والمواصفات والشروط

وأتمنى أن يجتمع العلماء والباحثون ويضعوا لنا قائمة بالحقوق كلها فى جميع المجالات وفى مقابلها الواجبات والشروط والمواصفات للحصول على هذه الحقوق وتكون هذه القائمة هى جزء من دستورنا فى الدولة وتكون حكم بيننا وبين الحكومة والدولة وبيننا وبين بعضنا البعض

وأرى أن الأساس السابق هو أفضل أساس وأسهل أساس وأعدل أساس حيث نجعل الحياة كلها حقًا وواجبًا وكل واجب يقابله حق يجب أن تحصل عليه وكل حق حصلت عليه يجب أن تقوم بالواجب المكافيء له وذلك وفق الشروط والمواصفات .

حقوق الجاني في العدالة!!

هذا عنوان يستفز كثير من الناس لأنه جان ونقول : إن له حقوق

وللتوضيح أقول

إن الإنسان العاقل لا يرتكب أي جريمة لما لهذه الجريمة من عقاب سواء من القانون الذي وضعه الإنسان أي عن طريق الحكومة

أو عقاب من الله فلا يفلت كائن مهما كان من العقاب أبدًا والعقاب دائمًا ما يكون مؤلمًا ورادعًا ولذلك فالعاقل لا يرتكب أي جريمة

ومع ذلك نجد من يرتكب جرائم ومعنى ذلك أن هذا الشخص لديه خلل في تكوينه النفسي والعقلي ومن حق هذا الإنسان أن يحظى بالرعاية التي تمكنه من بناء شخصيته وعقله بناء سليمًا فهذه من الحقوق التي يحصل عليها الإنسان أولاً ثم يقوم بأداء الواجب المكافيء لها فيما بعد

ولذلك اكتسب كل الناس بلا استثناء حقوقًا في حياتهم وإذا حدث إهمال أو تقصير في إعطاء هؤلاء الناس هذه الحقوق فسينشأ هؤلاء الناس وبهم خلل في نفوسهم وعقولهم وهذه حقيقة علمية ثابتة ومؤكدة ولكي يعالج الإنسان هذا

الخلل فإنه يقوم بتقويم نفسه وإصلاح الخلل بها ويستغرق ذلك سنوات عديدة من التدريب والمشقة. وبالطبع لم يقم أغلب الناس بهذا الجهد.

مثال يوضح أن عدم حصول الإنسان على حقوقه يؤدي به إلى فعل جرائم .

نعلم جميعًا أن الطفل إذا لم تعوده على احترام الآخرين فسينشأ قليل الأدب والذوق وقليل الاحترام لمن حوله وخصوصًا لمن هم أكبر منه سنًا وستجد هذا الطفل فيما بعد قليل الاحترام للناس أي يقوم باهانتهم في التعامل معهم لأنه لم يتربى ولم يتعود على احترام الآخرىن وإذا سألنا أنفسنا وقلنا:- مَن المسئول عن جرائم الإهانة التي سيفعلها هذا الطفل عندما يكبر ؟

سنقول : إن المسئول عن هذه الجرائم بصورة أساسية هما الأب والأم لهذا الطفل لأنهما لم يقوما بتربيته على احترام الآخرىن فنشأ متعودًا على إهانة الآخرين

ويقع جزء من مسئولية هذه الجرائم على الشخص نفسه لأنه أدرك بعقله أن إهانة الناس فعل خاطيء ويجب تغييره ولكنه لم يقم بتغيير نفسه

لأن تغيير النفس يتطلب مجهودًا شاقًا وطويلاً

ولذلك عندما تقوم العدالة بعقابه فتعاقبه بعقاب أقل مما يستحق أى ليس العقاب المفروض أن يتلقاه بسبب أفعاله لأن جزءًا من أفعاله مسئول عنها أبواه

ويقول قائل : بل يتحمل كل المسئولية لأنه لم يغير نفسه.

أقول : إنه لكي يغير نفسه فإنه سيتحمل مجهودًا شاقًا ليس من واجبه وحده أن يتحمله كله بل كان من واجب والديه أن يعلموه الصواب.

أي أنه سيقوم بأداء واجبات غيره وهي واجبات أبيه وأمه في تربيته وهذا ليس من العدل

و لكن ليس معنى كلامى ان يترك نفسه بدون اصلاح بحجة انه لم يتلقى التربية السليمة بل من المفروض عليه أن يقوم بتقويم نفسه حتى لا يقع في العقاب.

وسيقول قائل : وهل من العدل أن يقع على المجنى عليه الضرر وعندما تحاكم الجاني تقول : إن هذا الجاني لم يتلق حقوقه في الحياة فأدى ذلك إلى اقترافه هذه الجريمة وبناء على ذلك سيتم تخفيف العقوبة عليه.

وأين حقوقي أنا المجني عليه؟

ومن سيعطيني حقوقي؟

أقول : إن كلامك صحيح وهذه مشكلة كبيرة وصعبة وهي كيف نعطي المجني عليه حقوقه وكيف نعطي الجاني حقوقه؟!

أقول : إن الحل يتضمن في قاعدتين وأرى أن يتدرب الناس عليها لكي نساعد العدالة على أن تنتشر بيننا وهذه القواعد هي:

1- تعويض المجني عليه عما أصابه من ضرر حيث تقوم العدالة بتعويض المجني عليه عما أصابه من ضرر من حساب المجتمع أي يتحمل المجتمع تكاليف التعويض إذا لم يكف التعويض الذي سيتحمله الجاني لأن المجتمع كله مسئول عن ضياع أي حق من حقوق أي إنسان.

2- والقاعدة الثانية هامة وصعبة وهي صرف نظر المجني عليه عن الجاني أي لا تضع الجاني في دماغك ولا في إهتماماتك ولا في نفسك بل تتركه

للعدالة ولا تنزعج من الحكم الذي سيصدر عليه ولا تغذِ في قلبك روح الانتقام بل تغذي روح النسيان لهذا الجاني

وأعلم أن هذا الطلب صعب وصعب جدًا ومرهق للنفس ولكن ربما التعويض المناسب يساعد على النسيان

وأما إذا احتسبت انتقامك عند الله فسيبدلك الله خيرًا. أي تتنازل عن الانتقام رغبة في الثواب من عند الله.

ويقترح إنسان ويتساءل ويقول : ولماذا لا نعاقب الجاني على فعلته بصرف النظر عن أي شيء آخر حتى لا يتحمل المجني عليه أي أعباء نفسية بل يتحملها الجاني فقط؟

أقول : إن هذا التصرف لا يصلح لعدة أسباب وهي:

1- إذا عاقبنا الجاني بهذا العقاب فسيشعر بالظلم الشديد مما سيحوله إلى مجرم عتيد الإجرام وسيتحول إلى معاد للمجتمع ويعمل على تدمير المجتمع لأن المجتمع قد ظلمه فبدل أن كان لدينا إنسان ارتكب جريمة بسيطة مثل الشتيمة فسيتحول هذا الإنسان إلى سفاح يقتل الناس بسبب قسوة العقاب الذي تلقاه جزاء لجريمته التي فعلها فهل هذا ذكاء؟!!

2- ومن قال : إن الجاني لا يعاني؟

إنه يعاني ولكن يعاني على قدر ما يستشعره هو من تقصير وإهمال في حق نفسه وفي حق الآخرين من أنه لم يقم بإصلاح الخلل في نفسه فلو كان قام بتعويد نفسه على احترام الآخرين لما وقع في هذا العقاب. وبذلك نكون قد بدأنا في علاجه وإصلاحه لكي نأمن شره ولضمان عدم تكراره لهذه الأفعال أبدًا

وبذلك نكون قد حمينا المجتمع بل وحمينا المجني عليه نفسه من تكرار ما حدث معه.

3- كما أن التعويض الملائم الذي سيحصل عليه المجني عليه سيجعله يتخفف من الكثير من آلامه.

وعلى ما سبق يتضح لنا أنه لا يصح ولا يقدر أي فرد أن يحقق العدالة بنفسه نظرًا لصعوبة تحديد العقاب المناسب كما أوضحنا ولصعوبة تداخل الأسباب التي تؤدي إلى فعل الجريمة وعلى هذا فالعدالة مسئولية مؤسسات العدالة في المجتمع وليس الافراد.

*　　*　　*　　*

وبالرغم مما سبق إلا أن كل إنسان مطلوب منه في هذه الحياة أن يكون قاضيًا يحكم بالعدل على الأحداث التي تمر به وعلى تصرفات الناس عمومًا وعلى تصرفات الناس تجاهه خصوصًا

ويحكم الإنسان في هذه الحياة على تصرفات الناس تجاهه وعلى تصرفات المشاهير والزعماء وغيرها من التصرفات التي يحكم عليها الإنسان في حياته.

وبذلك يكون كل واحد منا مطلوبًا منه أن يكون قاضيًا رغم صعوبة العدالة وصعوبة الوصول إلى الحكم الصحيح .

مثال على ذلك.. شخص ما قام بحسدك فتقوم على الفور باتخاذ إجراءات عقابيه تجاهه مثل أن تقاطعه وتفعل معه كذا وكذا عقابًا له على ما فعل.

وهذا هو تصرف أغلب الناس ولكن هذا التصرف ليس من العدالة لأنك قمت بتوقيع عقوبات عليه ليست على حجم جريمته فإن هذا الشخص ربما كان

أبوه أفقر من أبيك فتربت بداخله عقدة نفسيه وهو صغير ولم يعالجها أحد فكبرت معه وتحولت إلى مرض نفسي يدفعه للحسد وغيرها من الأسباب التي تخفف الحكم من عليه أو تلغيه نهائيًا

ولذلك وجب على كل واحد منا أن يتعلم كيف يحكم بعدالة ومن الممكن أن يسير الإنسان على الخطوات التالية لكي يتعلم العدالة:

1- تحديد الجريمة تحديدًا كاملاً وواضحًا.

2- تحديد الجاني بدليل قاطع على أنه هو الذي فعل هذه الجريمة.

3- تحديد الأسباب والدوافع التي أدت إلى ارتكابه لهذا الفعل.

4- تحديد هل لك دخل في ارتكابه هذه الفعل مثل أن تكون قمت باستفزازه أو السخرية منه أو ظلمه في فعل آخر.

5- تحديد الظروف النفسية والطبيعية المحيطة بالجريمة مثل شاب في مرحلة المراهقة ونظر إلى زوجتك نظرة غير لطيفة وزوجتك جميلة أو فاتنة في بعض أجزاء جسدها فتحديد ظروف مرحلة المراهقة الجنسية وما تفعله بالإنسان وجمال الزوجة كل هذه عوامل تدخل في الحساب وتحدد الحكم على الناس.

6- تحديد هل فقد هذا الجاني أيًا من حقوقه في الحياة ويؤثر هذا الفقد على سلوكه بحيث يدفعه لفعل هذا الفعل.

7- هل لديه أمراض نفسية أو عضوية تؤثر عليه.

8- مستوى تعليمه ومعرفته بالحياة.

وبعد تحديد كل ما سبق تتخذ حكمك النهائي العادل.

ويقول قائل : ولماذا أتعب نفسي كل هذا التعب؟

فإنني سأحكم عليه كما أريد وما الضرر في ذلك؟

أقول إن الضرر يتلخص في الآتي:

1- سيقع ظلم على هذا الشخص مما يستلزم لك عقاب من الله لأنك ظالم .

2- ستقع في مشاكل مع هذا الإنسان ومع غيره ومع المجتمع كله لأنك حكمت حكمًا خاطئًا وبنيت عليه قرارات في حياتك وبالتالي أصبحت هذه القرارات خاطئة فتعود نتائج هذه القرارات الخاطئة بالتدمير عليك وعلى حياتك.

****

كتاب المسلم والمجتمع

الحديث عن المجتمع حديث طويل وستجده كله في كتابى «**المجتمع السعيد كيف يكون**» وسنكتفي في هذا الكتاب عن بعض من علاقة الفرد بالمجتمع.

ما هو المجتمع؟

المجتمع في نظري هو اجتماع الناس مع بعضهم لتلبية رغباتهم.

والمجتمع هو الناس التي تعيش حولك في الحياة.

وسنتحدث في هذا الكتاب عن عدة موضوعات وهي:

1- ما هو موقف المسلم من سلبيات المجتمع.

2- ما هو موقف المسلم من عادات وتقاليد المجتمع.

3- ما هو موقف المسلم من منكرات المجتمع.

4- ما هو موقف المسلم من رغبته في تغيير المجتمع.

5- ما هو موقف المسلم عمومًا من المجتمع.

وسنبدأ الحديث بموقف المسلم عمومًا من المجتمع.

يجب أن تعلم أنه لا يصح تحت أي سبب أن يتخذ المسلم موقف المعادي للمجتمع

ولكن كيف يتصرف المسلم تجاه المجتمع إذا كان مجتمعه مليئ بالأخطاء؟

يجب أن نسأل انفسنا أولا ًونقول : ما هي الأسباب التي أدت إلى تفشي الأخطاء في المجتمع؟

وقد جمعت مجموعة من الأسباب التى تؤدي إلى تفشي المنكرات والأخطاء في المجتمع وهى:

1- الجهل: حيث من الممكن أن يكون المجتمع جاهلاً بأضرار ما يصنع أو لا يعرف الصواب فوجب علينا ساعتها تعليم المجتمع الصواب وليس عدائه.

2- الأمراض النفسية حيث إن الأمراض النفسية تؤدي بالإنسان إلى فعل أفعال قبيحة فوجب علينا علاج المجتمع وليس عدائه «**ليس على المريض حرج**».

3- توقف نمو العقل حيث إنني أرى أن كل إنسان له ثلاثة أعمار وهم :

أ- عمر خلايا جسمه :- وهو عمر أعضاء جسمه ويفضل أن تكون أصغر من عمره الحقيقى.

ب- عمره النفسي وهو عمر نفسيته ورغباته ويفضل أن تكون مساوية لعمره الحقيقي.

جـ- عمره العقلي وهو عمر عقله وذكائه ويفضل أن يكون أكبر من عمره الحقيقى.

وفي بعض الأحيان يتوقف نمو ذكاء الإنسان بسبب ضعف تربيته أو بسبب الأمراض النفسية والعضوية فنجد إنسانًا كبير السن ولكن تفكيره كتفكير الأطفال وهذا المرض منتشر جدًا جدًا في العالم وهذا يؤدي إلى الكثير من التصرفات الخاطئة.

4- عيوب سلوكية نتيجة ضعف تعلم الإنسان كيف يتصرف في حياته وأشهر هذه العيوب السلوكية هي «**النرفزة**» وهذه العيوب السلوكية تؤدي إلى كثير من الأخطاء والمنكرات في المجتمع.

5- عدم حصول الإنسان على حقوقه في التربية فيصبح إنسانًا بالغًا بلا أي إمكانيات فلا يجيد إقامة علاقات اجتماعية سليمة مع الناس ولا يجيد صنع أي شيء في حياته فيلجأ إلى أي وسيلة لتحقيق رغباته ليشعر أنه متميز عن الأخرين فيرتكب كثيرًا من المنكرات قد تصل إلى كتمان الحق والحقيقة.

ومما سبق يتضح لنا أنه يوجد أسباب كثيرة جدًا تؤدي بالمجتمع إلى الانحراف وواجبنا هو علاج هذه الأسباب وليس حرب المجتمع أو معاداته لأنه لا يصح معاداة إنسان بسبب جهله أو مرضه بل يجب تعليمه أو علاجه كما أن حرب إنسان وهو جاهل أو مريض نفسيًا أو لديه أي سبب مما ذكرته لن تؤدي الحرب معه إلي شيء لأنه لا يستوعب الحرب أصلاً التي تقوم بها عليه بل يستوعب أنك عدو له فقط

وبذلك لا نحقق ما نريد من إصلاح الناس أو حتى تغيير المنكر ولذلك يجب إزالة الأسباب التي تؤدي إلى انحراف المجتمع وليس حرب المجتمع.

ولكن ماذا يصنع المسلم إذا كان المجتمع يرتكب منكرات عامدًا متعمدًا وليس له دافع إلا الشر والباطل؟

أقول : إنه إذا وصل المجتمع إلى هذا الحد فأرى أنه يجب أن تتدخل الشرطة للتعامل مع هذا المجتمع ولا نترك الفرد أبدًا يواجه هذا المجتمع لأننا لو فعلنا ذلك وتركنا هذا الفرد يحارب هذه الشرور في هذا المجتمع فسيحدث انقسام رهيب في المجتمع

وهذا الانقسام سيأتى من وجود المجتمع في ناحية وهذا الفرد في ناحية أخرى وتدور الحرب بينهما وستنتهي هذه الحرب بخسائر فادحة للطرفين فبالنسبة للفرد فمن الصعب جدًا عودته كسابق عهده مع المجتمع

وبالنسبة للمجتمع فإنه سيكون حطامًا من ضحايا الحرب وستتعقد الحياة أكثر من تعقدها الأساسي

ولكي يعود هذا الفرد وهذا المجتمع إلى الحياة الطبيعية فسيستلزم ذلك عدة سنوات ضائعة من عمر الطرفين.

وخلاصة القول : أنه إذا اصطدم فرد بالمجتمع نتيجة أخطاء في المجتمع وقام هذا الفرد بمحاولة إصلاح هذه الأخطاء وفي سبيل إصلاحها اصطدم بالمجتمع فإنني أستطيع أن أقول إذا حدث ذلك فإنها كارثة أسوأ من الكوارث الطبيعية التي تحدث للناس من زلازل وأعاصير

وهذه ليست مبالغة مني ولكنها حقيقة مؤكدة.

ولذلك أرى أن تتدخل الشرطة لمنع المجتمع من فعل أفعال منكرة إذا كان دافع المجتمع وراء فعلها هو الشر الصافي أو الباطل الصافي البعيد عن أي سبب آخر وأرى أن تتدخل الشرطة حفاظًا على المجتمع من التدمير وحفاظًا على هذا الفرد الإيجابي الذي هو ذخيرة الوطن ودرعه الواقي وسيفه في مواجهة أعداء الوطن فخسارة أن نخسره.

*　　*　　*　　*

لا يصح لأي مسلم أن يفصل نفسه عن الناس بأن يطلق على نفسه مصطلحات وأن يطلق على الناس مصطلحات أخرى وشرح ذلك هو:

إذا قام أحد المسلمين بالاهتمام بدينه والمحافظة عليه وباقي المجتمع لا يفعل ذلك فنجده يسمي نفسه بأسماء مختلفة مثل (**الملتزم**) ويطلق على الناس اسم (**العامة**) ويفصل نفسه عن الناس وهذا خطأ

فيجب ألا تفصل نفسك عن الناس بل أنت من الناس والناس منك ويجب ألا يشعر الناس أنك غريب عنهم بل يجب ان يشعروا أنك انسان صاحب خلق ومؤدب فقط

ولا تشعرهم أنك قريب من الله أكثر منهم فهذه أمور لا يعلمها إلا الله واحذر تمييز نفسك عن الناس بسبب آراءك أو مبادئك فالمجتمع يجب أن يظل نسيجًا واحدًا مهما حدث ويجب أن تضع في اعتقادك دائمًا أن هؤلاء الناس هم أهلك وأن تزرع في قلبك حب المجتمع ووضع الرحمة في قلبك تجاه مجتمعك وأنك تنتمي إلى هذا المجتمع مهما كانت فيه من العيوب،

فواجبك هو أن تعالج هذه العيوب وأن تزيلها لا أن تفصل نفسك عن الناس بأنك أفضل منهم أو مختلف عنهم.

أما عن كيف يتعامل المسلم مع أخطاء وسلبيات المجتمع فسنوضحها الآن.

كيف يتعامل المسلم مع سلبيات المجتمع؟

إذا كان المجتمع وقع في سلبيات مثل النذالة والخسة مثلاً فيتعامل المسلم مع هذا المجتمع كالآتي:

1- تكون أنت أيها المسلم مثالاً للتعامل بالأخلاق الحسنة في كل تصرفاتك.

2- تدعوا المجتمع إلى ترك هذه السلبيات و هذه الدعوة ستكون دعوة في سبيل الله راجع كتابي (**الدعوة إلى الله كيف تكون**).

ولكن لا تكره المجتمع ولا تحتقره ولا تفصل نفسك عنه.

ما هو موقف المسلم من عادات وتقاليد المجتمع الخاطئة؟

عندما تجد في المجتمع عادات خاطئة فعليك توعية الناس بخطأ هذه العادات وإقناعهم بذلك بوجه بشوش ولا تقاطع الناس وتنعزل عنهم ولا تجعل من هذا الموضوع قضية القضايا بل تقوم بالتوعية والدعوة إلى الصواب باللين والمودة

ومع الوقت ستجد الناس بدأوا في الاستجابة لك وإذا لم تجد هذه الاستجابة فقم بدراسة أسباب عدم الاستجابة وعندما تجد اسباب عدم الاستجابة فقم بعلاج هذه الأسباب

أما إذا كان سبب عدم الاستجابة هو العِناد والإصرار على الخطأ فقط فيأتي هنا دور الشرطة لتتصرف مع هؤلاء الناس.

موقف المسلم مع منكرات المجتمع:

أقول لك : راجع كتابي (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كيف يكون).

رغبة المسلم في تغيير المجتمع

إذا كانت لديك رغبة في تغيير المجتمع للأحسن وللأفضل فعلينا أن نتعلم كيف نقوم بتغيير المجتمع.

إن عملية تغيير المجتمعات عملية تحتاج إلى دراسة المجتمع المراد تغييره وهذه الدراسة تتضمن الآتي:

1- تحديد الشيء المراد تغييره تحديدًا تامًا وواضحًا.

2- تحديد الشيء الذي سيتم زرعه في المجتمع.

3- دراسة عوائق التغيير لدى الناس.

4- دراسة الأفراد والقوى المتوقع أن تقف عقبة أمام التغيير.

5- دراسة وسائل التعامل مع عوائق التغيير سواء من الأفراد أو الجهات أو القوى المجتمعية.

6- تحديد الوسائل والأساليب التي ستستخدمها للتغيير.

7- تجهيز منطق الحوار الذي ستوجهه للمجتمع لإقناعه بالتغير.

8- وأخيرًا الصبر والاجتهاد والنية الصالحة للتغيير.

* * * *

ويقول قائل : إن كلامي هذا يتنافى مع (**البراء**) من الذين يفعلون المعاصي والذنوب ويتنافى مع حديث النبي الذي نهى عن مؤاكلة ومجالسة فاعل المنكر.

أقول : إن (**البراء**) يعني : المقاطعة التامة وقطع أي صلة بينك وبين الذي تبرأت منه. أقول : إن التبرؤ يحدث عندما تتأكد أن الذي أمامك يفعل الخطأ والمنكر بسبب الشر الصافي أي ليس لديه سبب آخر من مرض نفسي أو حرمان قاس أو كبت شديد أو أي سبب من الأسباب التي ذكرناها في هذا الكتاب

ولقد ذكرنا أيضًا : إنه إذا وصلنا إلى درجة أن شخصًا ما يقوم بالمنكر وليس لديه دافع غير الشر فإننا نبلغ عنه الشرطة وتتولى هي التصرف معه حتى يمتنع عن أفعاله.

أما عن الحديث النبوي الذي ينهى عن مؤاكلة ومجالسة فاعل المنكر فإننا لا نقاطع الناس إذا فعلوا المنكر بدافع المرض النفسي أوالجهل أو أي سبب مما ذكرناهم قبل ذلك

لأننا يجب علينا علاجهم لا مقاطعتهم أما الذي يفعل المنكر وليس لديه دافع غير الشر فإننا كما قلت نبلغ عنه الشرطة وتتصرف هى معه.

****

كتاب المسلم والحكومة

كيف يتحكم الخالق في حكم البشر؟

يجب قبل أن نتكلم عن علاقة المسلم بالحكومة يجب أن نتعرف على كيفية تحكم الخالق فينا فيجب أولاً أن نعرف أن الحكم كله لله أي أن الله هو الحاكم الحقيقي للكون كله قال تعالى: (ان الحكم الا لله) [الأنعام:57] وقال تعالى : (تؤتى الملك لمن تشاء) [البقرة:247] ولكي نتعرف على كيفية تحكم الخالق فينا وفي الحكم يجب أن نسأل أنفسنا اولا

كيف يتحكم رئيس الدولة في كل هذه الدولة؟

أقول : إن الإجابة هي عن طريق (**الطاعة**) أي طاعة الناس لهذا الرئيس وإذا سألنا أنفسنا ولماذا يطيع الناس هذا الرئيس ولا يطيعون غيره؟!

أقول لك هذا هو تحكم الخالق فينا حيث يضع الخالق في قلوبنا وعقولنا الطاعة لشخص معين فيصبح رئيسًا وصاحب سلطة فالرئيس يتحكم في الدولة عن طريق القوات المتوفرة لديه وهذه القوات هي أفراد من نفس الدولة يطيعون هذا الرئيس فيسيطر بهم على الناس.

سؤال.. وإذا كان الخالق يتحكم بهذه الصورة فعلى أي أساس يختار الخالق الشخص ليجلعه حاكمًا على الناس؟

أقول : يختار الله الحاكم على أساس حالة الناس فإذا كانوا صالحين اختار لهم حاكمًا صالحًا وإذا كانوا غير ذلك اختار لهم غير ذلك (ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) [الرعد:11]

ويقول قائل : وما فائدة الانتخابات التي نجريها لإختيار الرئيس؟

أقول : إنها هامة جدًّا (كمرحلة انتقالية)لأنها مؤشر على رقي مجتمعنا وتمسكه بالصواب وسعيه لحياة أفضل بصورة سليمة ولهذا يعطينا الله رئيسًا مناسبًا لحالنا.

ولكن كيف يجعل الله إنسانًا رئيسًا علينا ونحن الذين اخترناه؟

يجعل الله ذلك عن طريق هدايتنا لهذا الشخص وانشراح صدورنا له وراحة قلوبنا له فنختاره.

وهل معنى هذا الكلام أن الرئيس الذي يحكمنا إنسان مقدس لأن الله هو الذي اختاره فلا نحاسبه على أفعاله ولا ننتقده ؟

أقول : إن الإجابة بالطبع هي لا بل نحاسبه وننتقده

ومعنى أن الله يتحكم فيمن يملك هو أنه لا يصل للحكم إلا مَن يعبر عن حالة الناس والدليل كما قلنا قوله تعالى : (ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) [الرعد:11]

ومعنى ذلك أن الناس إذا كانوا صالحين فلا يغير الله حالهم إلى الفساد إلا إذا تغيروا هم وإذا كانوا فاسدين فلا يغير الله حالهم للصلاح إلا إذا تغيروا هم ومن أهم عناصر التغير فى الحياة هو الحكم فلذلك يتغير الحكم تبعًا لتغير الناس.

ولماذا ربط الله الحاكم بحالة الناس؟

وذلك حتى لا ينشغل الناس بالحاكم وينسوا المجتمع فالحاكم والناس مثل ارتفاع درجة حرارة الإنسان المريض فإذا وجدت إنسانًا حرارته مرتفعة فمعنى هذا أنه مريض فهل من المعقول أن تهتم بخفض درجة الحرارة فقط وتترك المرض الذي سبب هذا الارتفاع في درجة الحرارة بدون علاج؟!!

وإذا فعلت ذلك فلن ينتهي ارتفاع درجة الحرارة أبدًا ونفس الشيء مع الحاكم فالحاكم هو درجة حرارة المجتمع فإذا كانت درجة حرارة المجتمع مرتفعة فمعنى هذا أن هذا المجتمع مريض ويحتاج لعلاج

وارتفاع درجة حرارة المجتمع تعني فساد الحكومة.

فإذا وجدت حاكمًا فاسدًا لبلد معين فمعنى ذلك أن هذا المجتمع به عيوب تحتاج لإصلاح فإذا انشغلت بالحاكم وتركت المجتمع فلن ينصلح هذا المجتمع ولا الحاكم .

وعلى ذلك فأي عيب في حاكم أو حكومة هو عيب في المجتمع الذي يحكمه والحل هو توجيه الاهتمام للمجتمع لعلاجه.

أما الانشغال بالحاكم والحكومة وعدم الاهتمام بالمجتمع الاهتمام الكافي فهذا خطأ وقع فيه كثير من الناس لفترات طويلة من الزمن مما أدى إلى امتلاء المعتقلات بالآلاف.

والمقصود من كلامي هو أن الحكومة هي تعبير عن حالة الناس ولكن السؤال المهم والأهم هو: كيف نتعامل مع الحكومة؟

وكيف نتعامل مع أخطاء الحكومة؟

أقول : يتعامل المسلم مع الحكومة على أنها حكومته أي لا يناصبها العداء بل يناصبها الإصلاح إذا كان فيها ما ينكر ويجب ألا يفصل نفسه عنها أو يضع نفسه في موقف المعادي للحكومة كما أن الحكومة يجب ألا تضع نفسها في موقف المعادي لأي فرد من المجتمع مهما كانت أفعال هذا الفرد بل يجب أن تكون في موقف المصلح .

وكل المجتمع بلا أي استثناء ونكرر- بلا أي استثناء- رعايا الحكومة يحظون بالرعاية وعدم التمييز مهما كانت أفعال الفرد طالما أن هناك قانونًا وقضاء عادلاً يشرف على أعمال الحاكم فالمخطئ يأخذ جزاءه ولكن لا نطرده من انتماءه إلى هذا المجتمع أو إلى هذه الحكومة

ولا يصح للحكومة أن تكره أحدًا حتى ولو سرًا لأنه يظهر عليها ولايصح للمسلم أن يكره حكومته ولا يخاصمها بصورة شخصية وإنما يعترض على أفعالها إذا كانت خاطئة ويقوم بتوجيه حكومته بأسلوب راق وقانوني.

وأما كيف يتعامل المسلم مع أخطاء حكومته فإن هناك طريقين يسلكهما المسلم لتصحيح أخطاء حكومته وهما:

1- الشكاوى والمحاضر.

2- القضاء (**المحاكم**)

1- الشكاوى والمحاضر: عندما تجد أي خطأ للحكومة فقم بتقديم شكوى ضد هذا الفعل إلى الجهة المختصة حتى ولو كانت الجهة المختصة هي نفس الجهةالمخطئة فقدم لها الشكوى.

فيقول قائل : وهل يعقل هذا الكلام هل نسلم الحرامي مفتاح المخازن!!!

أقول لك : إنك نسيت أن الله هو الحاكم يعني أن العملية ليست كما تظنها بلا ضابط ولا رابط بل هناك قنوات شرعية للاعتراض على خطأ الحكومة والشكاوى أحد هذه الطرق.

2- القضاء:

يمكن أن تلجأ للقضاء ورفع قضية ضد شيء خاطيء في الحكومة أو حتى على الحاكم نفسه وهذا أحد الطرق الشرعية لتغيير الأخطاء وإذا لم يحكم لك

القضاء فلا تيأس واستمر في هذه الطرق فإنها ستؤدي حتمًا إلى الصواب ولكن كل شيء في الحياة يحتاج إلى صبر.

ولكن يجب أن تكون عينك على المجتمع دائمًا وتسأل نفسك وتقول:ما مصدر هذا الخطأ الذي في الحكومة ما مصدره في المجتمع ومن أين أتى من المجتمع؟

وما علاجه في المجتمع؟

وإذا لم تجد أثرًا لطريق الشكاوى والقضاء فمعنى ذلك أنه توجد عقبات تمنع هذه الطرق من العمل فيجب أن تدرس هذه العقبات والموانع وتحاول حلها ولكن لا تلجأ للعنف ولا الكراهية ولا العداء إنما أنت مصلح.

ومع النية الصالحة والاجتهاد والصبر ستصل إلى ما تريد حتمًا وهذا شيء مؤكد قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).

ويقول قائل : ولماذا لا ألجأ للعنف والقوة مع الحكومة إذا كانت فاسدة أو خاطئة؟

أقول : إن تغيير الحكومة يأتي بعد تغيير المجتمع

والمجتمع لا يتغير بالقوة أبدًا إنما يتغير بالإقناع وإنما القوة تزيل مظاهر الحياة فقط ولا تغير ما في نفوس الناس وحتى القوة التي استخدمها الرسول لم تغير ما في نفوس الناس بل أزالت مظاهر الوثنية من جزيرة العرب فقط والدليل أنه بمجرد وفاة الرسول ارتدت كل القبائل إلا قليلاً منهم أي أنهم لم يتغيروا وتم استخدام القوة مرة أخرى لفرض النظام والقانون في جزيرة العرب وإنهاء مظاهر الردة ولكن هل انتهت الردة فعلاً من نفوس الناس وقتها

فهذا شيء لا يعلمه إلا الله ولكن القوة لم تغير نفوس الناس حتى إن الله قال : (ونخوفهم فما يزيدهم الا نفورا) [الإسراء:60] .

وليس معنى كلامي أن الرسول كان مخطأ أو أن الخلفاء كانوا مخطئين فى استخدام القوة

بل أقصد أن القوة لم تغير النفوس وكان الرسول والخلفاء على صواب جدًا في تطهير جزيرة العرب من مظاهر الوثنية حتى تنشأ الأجيال الجديدة في بيئة نظيفة.

واعلم أن الرسول نجح في تطهير جزيرة العرب لأنه ركز في حياته على الدعوة وإصلاح المجتمع حتى وصل إلى النصاب الذي استحق به أن يغير الله به ما بقومه

ولذلك إذا رأينا خطأ في الحكومة فلنسلك الطرق التي ذكرناها ويكون اهتمامنا وعيوننا على المجتمع ونسأل من أين أتى هذا العيب الذي في الحكومة ونعالجه في المجتمع فتتغير الحكومة من تلقاء نفسها.

ويقول قائل : إننا لا يهمنا تغيير الناس بل يهمنا تطبيق شرع الله فإننا لن ننتظر حتى يتغير الناس ويقتنعوا بشرع الله بل نجبرهم على تنفيذ شرع الله.

أقول : إن الرد على هذا الكلام ستجده في كتبنا «**الدولة الإسلامية**» وكتاب «**المسلم والمجتمع**».

****

كتاب المسلم والقانون

ما هو القانون؟

القانون هو النظام الذي تمت كتابته أي نظام مكتوب وعلى هذا فيكون القانون في حد ذاته شيئًا جميلاً لا يمكن لأحد أن يختلف معه فالنظام شيء أساسي للحياة وبدونه لا توجد حياة.

* * * *

كيف تسن القوانين؟

هناك أسلوبان لسن القوانين وهما:

1- عن طريق موافقة أكثر من نصف المجتمع على القانون فيصبح قانونًا.

2- عن طريق فرض الحاكم للقانون على الناس بدون موافقة أحد وهذا الأسلوب في المجتمعات الأقل رقيًا.

* * * *

هل للقانون قوة؟

نسمع كثيرًا كلمة قوة القانون فهل للقانون قوة فعلاً؟

أقول : نعم للقانون قوة هائلة نابعة من اتحاد الناس على هذا القانون وهذه القوة تتمثل في القوات الموجودة في الدولة والتي تنفذ القانون وهذه القوات تتمثل في قوات الشرطة والجيش وهذه القوات لا يحركها إلا القانون فلا يستطيع تحريكها أفراد بل تخضع للقانون فقط وهذا الكلام ليس كلامًا للكتب فقط بل هو حقيقة فى الدول المحترمة.

ولذلك لا يجوز لأي فرد في المجتمع استخدام القوة لأنه توجد قوة القانون.
فعندما يحتاج الإنسان للقوة مع المجتمع فليلجأ لقوة القانون التي هي أقوى من أي قوة أخرى

وهذا سلاح قوي وفعال ومتاح لكل الناس فلا فرق بين غني وفقير في استخدام قوة القانون

ولا تتحرك قوة القانون إلا لتنفيذ روح القانون وهذه الروح هي العدالة ولذلك فلا يستطيع أحد أن يتلاعب بالقانون لأن روحه لا تخطيء وهي العدالة والعدالة من الفطرة والفطرة يتمتع بها كل الناس.

ما علاقة القانون بالشريعة؟

أقول : إن علاقة القانون بالشريعة هي علاقة الجزء بالكل أي أن القانون جزء من الشريعة فلا يجب أن يوجد قانون مخالف للشريعة وإذا وجد قانون يخالف الشريعة فإنه يتم إبطاله فورًا.

ويقول قائل : فما هذه القوانين التي تخالف الشريعة وباقية ولم تبطل؟!

أقول : إما أنك تفهم الشريعة فهمًا خاطئًا أو محدودًا ولتراجع كتابى الدولة الإسلامية

أوأن دولتك لا تراعى المبادئ العلمية فى اصدار القوانين مثل عدم احترام العدالة فى القوانين

*　　*　　*　　*

هل يوجد تعارض بين القانون والشريعة؟

المقولة الشهيرة التي تقول : إن هناك تعارضًا بين الشريعة وبين القانون مقولة خاطئة حيث لا يوجد فرق ولا تعارض بين أحكام الشريعة وأحكام القانون.

والمعترض على هذا الكلام يأتي من الشريعة ما يخالف القانون بشرط أن يكن فهمه للشريعة فهمًا صحيحًا كاملاً فعلا ودولته تصدر القوانين وفق القواعد العلمية السليمة لإصدار القوانين ً.

ولذلك لن يجد ما يتعارض مع القانون.

*   *   *   *

موقف المسلم من القانون:

بعد أن عرفنا أنه لا تعارض بين القانون وبين الشريعة وعرفنا فوائد القانون فلذلك على المسلم أن يكون من أشد المؤيدين للقانون لأنه اختراع رائع لتحقيق مقاصد الشريعة بسهولة

فبقوته نستطيع أن نغير المنكر بأقل جهد وبأسرع وقت وبه نستطيع تنظيم حياتنا وبه نستطيع تطبيق الشريعة وبه نحمي حقوق الناس والأعراض وبه ننمي الأموال ونحسن الحياة ولذلك يجب أن يكون المسلم أول المؤيدين وأول الملتزمين به في كل حياته لأنه جزء من الشريعة والتزامك بالقانون له ثواب عند الله لأنك تلتزم بما يجعل الحياة أفضل وأكثر يسرًا وقد قيل : «**يسروا ولا تعسروا**» والالتزام بالقانون هو تعاون على البر لأن فوائد القانون كلها من البر .

ولذلك يجب أن يكون المسلم علامة في مجتمعه على تمسكه بالقانون والتزامه به لأن القانون كنز غفل عنه كثير من الناس وعدم وجود القانون يحول الحياة إلى حياة الغابة والتي فيها الأقوى فقط يملك والأقوى فقط يأكل والأقوى فقط يعيش والأقوى فقط يتمتع فأي حياة هذه ؟!!

ولذلك يجب أن يكون المسلم رمزًا للالتزام بالقانون.

*   *   *   *

كيف تكون الحياة إذا لم يوجد قانون؟

لن تكون هناك حياة فلو تخيلنا أنه لا يوجد قانون للبناء فسيبني الناس بأقل التكاليف ويغشون في البناء فتنهار المباني على رؤوسنا ونموت ولو تخيلنا أنه لا يوجد قانون للمرور فسيقود الناس سيارات ليس فيها عوامل الأمان فتهددنا هذه السيارات ونموت ولو تخيلنا أنه لا يوجد قانون للرقابة الصحية فسيصنع الناس مأكولات مغشوشة ونموت بسببها.

ولو تخيلنا عدم وجود قانون للعقوبات لانتشرت الجرائم ولا نجد الأمان ولذلك القانون نعمة من الله ويجب الحفاظ عليها حتى لا تزول منا والحفاظ عليها يتمثل في احترام القانون والتزامنا به.

كما أنني أرى أن مخالفة القانون تعد مخالفة شرعية لأن القانون كما قلنا يدعو ويحافظ على الأشياء الجميلة وبالتالي مخالفتها تؤدي إلى ضرر والضرر محرم في الدين ولذلك أرى أن الالتزام بالقانون هو من الدين فمخالفة القانون ليست مخالفة قانونية فقط بل مخالفة دينية أيضًا .

****

كتاب المسلم والعلم

ما هو العلم؟

العلم في اعتقادي هو الإجابة عن كل تساؤلاتنا حول الشيء.

وأقصد بالعلم في هذا الكتاب كل العلوم التي عرفها الإنسان من كيمياء وفيزياء وأحياء وحساب واجتماع وعلم نفس وغيرها من العلوم التي مصدرها الطبيعة أو العلوم التي مصدرها الإنسان.

هل العلم من الدين؟

الآيات والأحاديث التي تدعو إلى العلم وتبين فضل العالم كثيرة جدًا نذكر منها قوله تعالى: (يرفع الله الذين أتوا العلم منكم درجات) [المجادلة:11] ولكن وقع كثير من الناس في فهم خاطيء لمعني كلمة العلم في الآيات والأحاديث فظنوا أنه علم الدين فقط ولكن لا يوجد دليل على هذا الكلام فالآيات والأحاديث تتكلم عن العلم ولم تحدد نوعية معينة من العلم

ولذلك فالمقصود كل العلوم وليس علمًا محددًا وعلى هذا فالعلم من الدين وطالب العلم مهما كان نوع هذا العلم فهو في سبيل الله ولا ننسى طبعًا النية الصالحة لطالب العلم.

ما علاقة العلم بالتدين؟

هناك مجموعة من المتخصصين في العلوم ينكرون وجود الإيمان في العلم وهناك مجموعة من المتدينين ينكرون وجود العلم في الإيمان وسأضرب مثالاً على ذلك .

المتخصصون في العلم يقولون للحصول على محصول جيد في الزراعة فيجب إتباع القواعد العلمية في اختيار أفضل البذور وأبحاث التربة ونوعية السماد وكمية المياه ودرجة الحرارة المناسبة فإذا فعلنا ذلك فحتمًا سيخرج المحصول أعلى كفاءة دون الحاجة إلى الاعتماد على الله أو الإيمان بأن الله هو الذي سيخرج الزرع ،

أما المتدينون فيقولون : ارم البذور وسم الله وستخرج أفضل النتائج لأن الله هو الذي يخرج الزرع ويحيي الأرض.

والحقيقة أن كلا الفريقين خطأ.

لأنه يجب أن يعلم العلماء أن ما من شيء في الكون إلا وفيه جزء مادي وجزء معنوي فالزراعة بها جزء مادي وهو البذور والتربة والماء والجينات ولكن بهذه الأشياء فقط يخرج زرع وفير ولكن ناقص في تركيبه ويؤدي إلى أمراض لأنه ينقصه الاعتماد على الله والاعتراف لله مع كل نبات أنه الخالق القادر وهذا حقه سبحانه وتعالي.

وهذا الإيمان الذي يكون لدى المزارع يتحول إلى موجات تخرج من المزارع وتكمل النقص في النبات وهذا تفسيري لهذه العملية.

إذن فالإيمان هو الخطوة العلمية الأخيرة في عملية الزراعة وأما إذا زرعت بالإيمان فقط فسيخرج ناتج قليل جدًّا لا يكفي أحدًا لأن الله أمرنا أن نأخذ بأسباب العلم حتى نشعر بثمرة جهودنا ونفرح بها ولذلك فالذي يزرع بالعلم فقط قد فقد جزءًا هامًا من العلم وهو الإيمان والذي يزرع بالإيمان فقط قد نسي جزءًا هامًا من الإيمان وهو العلم. وعلى هذا فالعلم والإيمان شيء واحد فكل العلم إيمان بالله وكل الإيمان علم مادي .

ويمكن أن نشرح هذا الكلام بأسلوب يفهمه كل طرف فبالنسبة للعلماء فإنهم يجب أن يعلموا أن الإيمان هو:

«**تأثير فيزيائي يؤثر على خواص المادة ويدخل في تركيبها وتفاعلاتها وتكوينها**» وعلى هذا فالإيمان علم يدخل في الحسابات العلمية وهذا تفسيري للإيمان بصورة علمية.

وبالنسبة للمتدينين فإن العلم هو «**أحد أوامر الله ورسوله التي يجب أن يتصف بها كل مسلم ويبحث عنها**» وعلى هذا فالعلم يجب أن يؤمن به المتدينون ويتصفوا به في كل أفعالهم وأقوالهم والذي لا يؤمن بالعلم فإيمانه ناقص لأنه لا يقوم بأحد أوامر الله الهامة وهي تحصيل العلم.

*   *   *   *

كيف يتعامل المسلم مع العلم؟

يجب على المسلم أن يكون العلم والإيمان لديه شيئًا واحدًا وأن يجتهد بكل طاقته في تحصيل العلم ويجتهد بكل طاقته في الإيمان.

مثال على كيف يتعامل المسلم مع العلم.

هناك شيء في العلم اسمه تلقيح السحاب حيث يتم ضرب السحاب بأشياء معينة فينزل منها المطر ولها شروط معينه.

وهناك شيء في الدين اسمه صلاة الاستسقاء وهي صلاة تصلى عندما لا ينزل المطر فيرسل الله المطر فكيف يتعامل المسلم مع هذا الموضوع؟

أقول : المسلم يتعامل مع هذا بأن يصلي صلاة الاستسقاء ويرسل الطائرات لتلقيح السحاب إيمانًا منه بأن الله قد أمره بالبحث في العلم وقد بحث حتى وصل إلى فكرة تلقيح السحاب ولذلك يلقح السحاب وفي نفس الوقت يؤمن بأن الله هو الذي يرسل المطر وبهذه الطريقة فقط ينزل المطر ماءً نافعًا للناس وليس ماء فيه أحماض أو ماء يضر أكثر مما ينفع.

مثال آخر عن الزراعة.

المسلم يجتهد بكل طاقته في أبحاث الجينات وهي أبحاث لتحسين الإنتاج ويهتم بأبحاث التربة وجميع الأبحاث التي تعمل على تحسين الزراعة وعندما يلقي البذرة يتذكر دائمًا أن الله هو الذي سيخرج الزرع وبهذه الطريقة فقط يحصل على أعلى ناتج بدون ضرر.

مثال آخر:

إنسان مريض فإنه يذهب لأفضل طبيب ويأخذ أفضل الأدوية في مواعيدها ويحافظ على التغذية الصحيحة وهو يقول دائمًا من قلبه : إن الشافي هو الله لأنه لو أهمل في أخذ الدواء فلن يشفى وإذا أهمل في اليقين بأن الله هو الشافي فسيصيبه مرض آخر أشد فتكًا من المرض الذي هو فيه لأنه أخل بنظام عمل أجهزة الجسم البشري لأن الجسم البشري مثله مثل باقي الموجودات في الكون له نظام عمل وكله معتمد على الله

وفي نفس الوقت له نظام تشغيل معتمد على العلم ولذلك وجب الأخذ بالاثنين معًا وهما العلم والاعتماد على الله

ومما سبق يتضح للمسلم أنه يجب أن يأخذ بالعلم في كل شيء وفي كل أفعاله الدينية فإذا أراد الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر أو الدعوة إلى الله فإنه يستخدم علم النفس وعلم الاجتماع وغيرهما من العلوم التي ستساعده على أداء واجباته الدينية لأن العلم من الإيمان والإيمان من العلم والدين علم والعلم يشمل الدين.

****

الأعمال التى يتبناها المجتمع للحماية من أضرار الفهم الخاطئ للإسلام

رأينا على مدار هذا الكتاب الأضرار الخطيرة والمدمرة لأى مجتمع بسبب الفهم الخاطئ للإسلام

ورأينا أيضا على مدار هذا الكتاب العديد من الإقتراحات المطلوب من المجتمع أن يتبناها إذا أراد أن يحمى نفسه من تلك الأخطار

ورأيت أن أجمع كل هذه الإقتراحات هنا حتى يسهل على أى فرد البدأ فى السعى لتحقيق هذه الاقتراحات

ويتمثل هذا السعى فى دعوة كل من تعرف من زوجتك وابنائك واخوتك واصدقائك وجيرانك وزملائك فى العمل الى تبنى هذه المقترحات لحماية المجتمع من هذه الاخطار

أو أى سعى آخر بشرط أن يكون سعى مشروع ولا يخالف القانون

وهذه المقترحات هى

1 – انشاء **مؤسسة الدين** وتشمل

* محكمة الدين

* الخلافة

2 – انشاء المجلس العلمى

3 – مؤتمر اتحاد المسلمين دينيا

كيف تتأكد أن هذا الكتاب يقضى على الفهم الخاطئ للإسلام

بعد أن تقرأ هذا الكتاب اعرض على نفسك الأفهام الخاطئة للاسلام المنتشرة فى كافة أرجاء العالم الاسلامى وانظر

1 - هل لديك ردود من واقع هذا الكتاب مقنعة لضميرك ومرتاح اليها قلبك للرد على هذه الأفهام الخاطئة

2 - هل هذا الكتاب جعلك تفهم الاسلام بصورة صحيحة وانك مطمئن لهذا الفهم

3 – هل وجدت نفسك مطمئن وقلبك وضميرك مرتاح لما جاء فى هذا الكتاب

4 – هل عقلك مقتنع بالأدلة التى جاءت فى هذا الكتاب أكثر من اقتناعك بالأدلة التى يذكرها الفهم الآخر للإسلام

فإذا وجدت ذلك..... فهذا يعنى أن هذا الكتاب نجح فى القضاء على الأفهام الخاطئة للإسلام

لأن الله يحاسبنا على1 - ما اقتنع به عقلنا 2 - وارتاحت اليه ضمائرنا

أيمن عيسى